توفيق علي وهبة

الإسلام

في مواجهة أعدائه

دار اللواء
للنشر والتوزيع



الإسلام

في مواجهة أعدائه

الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

دار اللــــواء
المملكة العربية السعودية - الرياض - شارع الملك فيصل
ص. ب : ٢٨٥٦ هاتف : ٤٠٢٨٠٨٤ - برقياً : نشر دار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

لهذا الكتاب قصة ...

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وأصلي وأسلم على خير خلقه وخاتم رسله وعلى آله وأصحابه ومن تبع سنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فلهذا الكتاب قصة رأيت أنه من المفيد أن أطلع القارىء المسلم عليها. . . وأود منذ البداية أن أوضح أن القضية ليست قضية نشر كتاب للرد على أعداء الإسلام، ولكن القضية أخطر من ذلك بكثير. إنها قضية تقاعس المؤسسات المسؤولة عن الدعوة الإسلامية عن أداء دورها، وبعدها عن القضايا الخطيرة التي يطرحها أعداء الإسلام والتي يطمعون من ورائها إلى الكيد

للإسلام والمسلمين، وتشكيك أهله فيه، وتنفير غير المسلمين من اعتناق الدين الإسلامي، بل والأكثر من ذلك محاولة تنصير بعض المسلمين وارتدادهم عن دينهم وقد نجح هؤلاء الأعداء فعلاً في تنصير البعض. . . فماذا كان موقف المسؤولين عن الدعوة الإسلامية من هذه الهجمة الشرسة على الإسلام؟؟

لا شيء اللهم إلا اصدار بعض البيانات والاحتجاجات، بينما الآخرون يخططون وينفذون. . .

ولنبدأ قصة هذا الكتاب من أولها:

في عام ١٣٨٩ هـ وقع في يدي كتاب تبشيري عنوانه «الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة»[١] وهو مكون من جزءين تهجم مؤلفه على الإسلام ورسوله ﴿ﷺ﴾. وقدوفقني الله وقمت بالرد على هذا الكتاب. . وحاولت طبع هذا الرد في كتاب أو نشره في مجلة من المجلات الإسلامية وما أكثرها في العالم العربي ولكني لم أجد آذانا صاغية. . .

قدمت الكتاب إلى المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وقامت اللجنة المختصة بدراسته وأوصت بنشره وطلب إليّ

(١) أحضره لنا صديقنا المهندس محمد إبراهيم عوض العايدي مدير عام الري بمصر سابقاً وقد علم بموضوعه من صديقنا الأستاذ الدكتور أحمد محمد ابراهيم المستشار بمحكمة النقض سابقاً والمستشار القانوني بمكتب معالي وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية.

رئيس اللجنة تقديم نسخة من الكتاب التبشيري ليطلع عليه سكرتير عام المجلس ولتكون لديه فكرة واضحة عن الكتاب حتى إذا امتنعت الرقابة طبع الرد قابل كبار المسؤولين في الدولة وعرض عليهم الأمر.

وأخيراً اعتذر المجلس عن طبع الكتاب بدعوى الحفاظ على الوحدة الوطنية، فقمت بارسال الرد إلى مجلة الوعي الإسلامي بالكويت وإلى مجلة رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة فاعتذرت الوعي الإسلامي عن نشره خوفاً من منع المجلة من دخول بعض الدول إذا نشرت البحث وكتبت عنه تعريفاً في باب الكتب أما مجلة رابطة العالم الإسلامي فقد اعتذرت هي الأخرى بدعوى أن الرد يحتاج إلى عشرين عدد من المجلة وهذا لا يتسنى لهم ونظراً لأهمية الكتاب فقد اقترحت المجلة أن يطبع الرد في كتاب وأن يطبع في مصر نظراً لرخص الطباعة وكثرة القراء. . . هذا على الرغم أنني أوضحت لهم أن نشره في مصر مستحيل في ذلك الوقت نظراً لحالة الحرب التي تمر بها البلاد وطلبت منهم نشره في المجلة أو طبعه في كتاب.

قدمت الكتاب إلى الهيئة العامة للكتاب بمصر لطبعه فاعادته إليَّ بخطاب يطلب جعل الرد كتاباً مستقلاً بذاته وليس رداً على أحد حتى يمكنهم نشره.

وأثناء هذه المحاولات وقع تحت يدي كتاب آخر هو «بيان

الحق» وهو كتاب نصراني أيضاً كله هجوم على الإسلام قمت بالرد عليه وجعلت الرد على الكتابين في كتاب واحد عرضته على مجمع البحوث الإسلامية لطبعه ونشره، وقد أحيل إلى لجنة لدراسته وكتب الدكتور مصطفى الحديدي الطير تقريراً مفصلاً عن الكتاب يقع في اثنتي عشرة صفحة انتهى فيه إلى ضرورة طبع الكتاب لأنه صالح للنشر من الناحية العلمية ومن الناحية القانونية حيث أنه كتاب دفاعي وليس هجومياً. ولكن المجمع أيضاً لم يطبعه لسر لا أعرفه.

فقمت بطباعة البحث على الآلة الكاتبة وصورت منه ستين نسخة قمت بتوزيعها على كثير من الجهات المسؤولة عن الدعوة في مصر والعالم العربي ـ وقابلت فضيلة الدكتور / عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق رحمه الله وكان وقتها أميناً عاماً لمجمع البحوث الإسلامية وعرضت عليه فكرة نشر الرد بمجلة الأزهر، فاستدعى مساعده الشيخ / أبو الوفا المراغي وطلب منه دراسة الموضوع، وناقشت الموضوع مع الأمين العام المساعد ولكنه تذرع بعدة معاذير واهية للتهرب من نشر الرد. . . وقد أثار أستاذنا الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله موضوع هذا الكتاب والكتب التي يرد عليها في اجتماع مجلس مجمع البحوث الإسلامية وطالب رحمه الله بمحاكمة المسؤولين عن نشر هذه الكتب المعادية. . وبعد ذلك اختفى كتاب الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة من الأسواق.

وقد أعطيت نسخة من البحث لفضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف السابق وكان وقتها مديراً للبعوث بالأزهر وطلب مني نسخة من كل من الكتابين اللذين أرد عليهما لأنه سيعرض موضوع هذه الكتب على السيد رئيس الجمهورية . . .

وفعلاً أحضرت له الكتب التي طلبها . . وقد علمت فيما بعد أنه عندما قام الرئيس بزيارة الأزهر وبطريركية الأقباط ابان الفتنة الطائفية عام **١٣٩٣** هـ وجد أن البطريركية جهزت له بيانات عن الكتّاب المسلمين الذين كتبوا عن المسيحية والمسيحيين، ولما زار الأزهر لم يجد لديهم أي بيانات مماثلة وقد سلمه الدكتور النمر بعض الكتب المعادية ومنها الكتابين السابق الاشارة إليهما . .

لما لم أجد آذانا صاغية لدى الجهات المسؤولة لنشر الكتاب توجهت إلى بعض دور النشر في مصر وبيروت فاعتذرت لأن الرقابة لن تسمح بدخوله إلى مصر، وبما أن هذه الدور هي دور تجارية فلا يمكنها المجازفة بطبع الكتاب لأن السوق الرائجة للكتب في نظرهم في مصر.

لذلك فكرت في أن أقوم أنا بطباعة الكتاب على نفقتي الخاصة رغم قلة مواردي المالية، وعرضت الكتاب على رقابة المطبوعات بمصلحة الاستعلامات في مصر ولكن المسؤولين فيها لم يوافقوا على فسحه، وبعد مناقشات ومحاولات طويلة

لافهامهم أن هذا الكتاب دفاعي، وأن الكتب التي نرد عليها صدرت وتداولها القراء، قالوا إن هذه الكتب لم يصرح لها من قبلنا وسوف نصادرها وفي النهاية لم أتمكن من الحصول على فسح الكتاب بحجة اجراءات الأمن في ذلك الوقت.

وفي عام **١٣٩٢**هـ قمت بارسال الجزء الأول منه إلى مجلة «دعوة الحق» التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب الشقيق.. فوصلني خطاب رقيق من الأخ الفاضل الأستاذ / محمد بن عبد الله رئيس تحرير المجلة في ذلك الوقت يرحب بنشر الرد وبأي ردود أخرى وفعلاً نشر الجزء الأول الـذي كان يقـع في أكثر من أربعـين صفحة من حجم الفولسكاب في عددين متواليين بالمجلة فقمت بإرسال باقي الردود حيث تم نشرها تباعا.

وفي عام **١٣٩٣** هـ أرسلت مسودة الكتاب إلى الأخ الأستاذ عبد الله العقيل مدير الشؤون الإسلامية بـوزارة الأوقاف بالكويت مع أحد الأصدقاء ليقوم بشرح الموضوع له وحثه للعمل على نشر الكتاب فوصلني منه خطابين يعد بأنه سيعمل على أن تقوم الوزارة بنشره، وفي حالة عدم تمكنه من ذلك سيسعى لدى إحدى دور النشر بالكويت لطباعته، ولم يتم شيء بعد ذلك.

وفي عام **١٣٩٧**هـ ألقيت محاضرة عامة بكلية الشريعة

بالرياض بعنوان «التيارات المعادية للإسلام» تحدثت فيها عن الكتب التي تهاجم الإسلام وركزت على الكتابين المشار إليهما. وبعد ذلك قدمت الكتاب[١] إلى معالي الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لتقوم الجامعة بنشره وقد أحيل إلى لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر حيث قامت اللجنة بدراسته وأوصت بقرارها رقم ٩٧٧/ ٩٨هـ الصادر في ١٣٩٨/١/٣هـ بطبع الكتاب باسم الجامعة وعلى نفقتها وتم طبعه عام ١٣٩٨هـ[٢].

وهكذا أخي المسلم... صراع طويل لمدة تزيد عن سبع سنوات حتى أمكن نشر الرد على بعض الكتب المعادية التي تهاجم الإسلام، بينما يَجِدُّ أعداء الإسلام في نشر كتبهم المعادية وإرسال نشراتهم وأناجيلهم والتبشير بالنصرانية بين المسلمين وغير المسلمين. وفي السنوات الأخيرة ازدادت حملات أعداء الإسلام عنفا، واتسع نشاطهم التبشيري ليشمل العالم كله مع التركيز بشدة على بلاد المسلمين.. حيث تصل كتبهم

(١) الذي أشار علينا بتقديمه للجامعة صديقنا الدكتور محمد إبراهيم نصر جزاه الله خيراً..

(٢) ولقد أشار إلى كتابنا هذا الكاتب الاسلامي المعروف الأستاذ محمد عبد الله السمان في بحثه عن الاعلام الاسلامي في مؤتمر الأعلام الاسلامي الأول المنعقد بجاكرتا ـ شوال ١٤٠٠هـ ـ انظر مجلة رابطة العالم الاسلامي ـ العدد ١١، ١٢، ذو القعدة وذو الحجة ١٤٠٠ هـ ص٥٤.

ومطبوعاتهم ورسائلهم إلى المسلمين في عقر دارهم بل وصل الأمر بهم إلى غزو مؤسسات الدعوة الإسلامية نفسها وإرسال هذه المطبوعات إليها فماذا نحن فاعلون؟؟ أما آن الأوان لنفيق من هذا السبات الطويل؟ ماذا ننتظر، أنظل صامتين حتى يتم غزو بلاد الإسلام فكرياً كما سبق وأن غزيت عسكرياً.

إن المطلوب الآن مواجهة صريحة وجريئة ومعاملة هؤلاء المبشرين بالمثل فنكثف دعوتنا إلى الإسلام في كل مكان، وأن نبين للعالم أجمع حقائق هذا الدين القويم، وأن ندحض أباطيل خصومه بالكلمة، بالكتاب، بالمجلة، بالصحيفة، بالنشرات والمطبوعات التي تعد إعداداً جيداً لتخاطب هؤلاء القوم بالأسلوب الذي يناسبهم ويؤثر فيهم، ليس المطلوب أي كلمة ولا أي كتاب بل المطلوب هو الدعوة الصحيحة، بالحجة والبرهان والموعظة الحسنة حتى نقنع العالم كله بصدق دعوتنا، وعالمية رسالتنا، وأنه لا دين غير الإسلام «ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه».

وحتى تكون صورة الغزو التبشيري لبلاد الإسلام واضحة أمام أنظار الجميع رأينا أن نضم لهذا الكتاب مجموعة من الوثائق الخطيرة التي تبين خطورة الغزو الفكري وشراسة الهجمة التبشيرية في هذه الأيام، ليعلم كل مسلم ما يدبر لدينه ووطنه وشخصه. . .

كما رأينا أن نعيد ترتيب الكتاب، وتغيير عنوانه ليساير المنهج الجديد، فقد ظهر الكتاب في طبعته التي أصدرتها مشكورة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بعنوان «الإسلام أمام افتراءات المفترين».

أما بعد ضم مجموعة الوثائق إلى الكتاب رأينا من المستحسن أن يكون عنوانه (الإسلام في مواجهة أعدائه). وينقسم الكتاب إلى جزءين:

يتضمن الجزء الأول منه كتاب الإسلام أما افتراءات المفترين مع بعض التنقيحات والزيادات الضرورية.

ويشمل الجزء الثاني على وثائق الغزو التبشيري لبلاد الإسلام.

إنني لم أقصد من شرح قصة نشر الرد على أعداء الإسلام التشهير بأي شخص أو أي جهة أو تجريح أي إنسان ولكني قصدت أن أنبه هؤلاء المسؤولين إلى ما نقع فيه من أخطاء قد تكون بدون قصد ـ ولكن لها عواقب وخيمة على مسار الدعوة الإسلامية... إنني أنبه الجميع إلى ضرورة دراسة مواجهة هؤلاء الأعداء مواجهة علمية وحاسمة.

إن هذا الكتاب بمثابة صرخة عالية للمسؤولين في الدول الإسلامية عامة وللمسؤولين عن الدعوة خاصة سواء في

المؤسسات الإسلامية أو الجامعات أو المعاهد ودور البحث وكليات الشريعة والدعوة الإسلامية.. بل لكل مسلم غيور على الإسلام.

إنها صرخة لجميع المسلمين أن يفيقوا قبل فوات الأوان، فهل من مجيب!!.

«والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

«ألا هل بلغت... اللهم فاشهد».

توفيق علي وهبة

الجُزْء الأوّلُ

الاسلام أمام افتراءات المفترين



مقدّمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله. وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

ويقول جلّ علاه: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾.

ويقول تعالت كلماته: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ

وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾

أما بعد:

فقد عاودت العالم العربي والإسلامي ظاهرة الهجوم على الإسلام لتوهين العقيدة الإسلامية يقوم بها مواطنون من هذه الدول ينادون بدعاوى نقلاً عن بعض المستشرقين الحاقدين على الإسلام ورسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكن مهما حاول هؤلاء فلن يستطيعوا أن ينالوا من الإسلام شيئاً وسيبقى الإسلام دائماً قاهراً منتصراً، وسوف تموت هذه الدعوات الخبيثة، ويموت أتباعها ومروجوها غيظاً.

ومن الكتب التي ظهرت مؤخراً كتابان لا يستحقان الرد عليهما لولا خواء بعض الشبان من معرفة الإسلام وهما:ـ

١ ـ كتاب الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة (الجزء الثاني) تأليف الأنبا ايسيذورس.

٢ ـ كتاب بيان الحق (الجزء الثاني) تأليف يسي منصور.

والكتاب الأول تهجّم على الإسلام وأنكر نبوة الرسول الأعظم ﴿ ﷺ ﴾ وزعم أن القرآن الكريم ليس وحياً من عند

الله سبحانه وتعالى ـ صدر هذا الكتاب عام ١٩٦٤ وأودع بدار الكتب بالقاهرة عام ١٩٦٧م.

الكتاب الثاني ـ بيان الحق ـ يدّعي كاتبه أن القرآن الكريم اقتبس الكثير من إنجيل يوحنا وأورد كثيراً من الجمل من الإنجيل وقابلها ببعض آيات من القرآن الكريم ليدلل على أنها منقولة من الإنجيل (من ص ٧٩ إلى ص ٩٩ من الجزء الثاني) والآيات التي جاء بها تختلف اختلافاً تاماً عن كلام الإنجيل المدعي أنها مقتبسة منه.

ثم جاء بجمل أخرى من رؤيا يوحنا في سفر الرؤيا بالإنجيل وأثبت أمامها بعض آيات القرآن ليوهم اقتباسها منها (ص ٩٩/ ١٠١) وهي أيضاً لا تؤيد رأيه وإنما تدحضه.

وفي ص ١٢٦ يتحدث المؤلف عن المسيح عليه السلام في القرآن فيدعي أن القرآن لقب المسيح بألقاب إلهية منقولة عن إنجيلهم وأخذ يؤول الآيات القرآنية على حسب هواه.

وبلغت حملته ضد القرآن الذروة حينما شكك فيه حيث يقول ص ١٣٠ ما نصه:

(ولنا الحق أن نفهم على ضوء التوراة والإنجيل ما غمض في القرآن من النقاط المشتركة لأن القرآن نفسه في حالة شك من شهادته أو من فهمها يحيلنا إلى الكتاب المقدس).

﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ

ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾

«سورة يونس ٩٤» أ هـ

ولقد صدر هذا الكتاب في طبعتين الأولى سنة ١٩٦٤ والثانية سنة ١٩٦٨ ونفذت نسخه من المكتبات ولم يتنبه إليه أحد.

وسنقسم الرد على هذه المفتريات إلى قسمين:

١ ـ القسم الأول بعنوان الرسول والرسالة ـ في الرد على كتاب الخريدة النفيسة.

٢ ـ القسم الثاني بعنوان القرآن والإنجيل ـ في الرد على كتاب بيان الحق.

وإن كان خير رد على هذين الكاتبين وعلى أمثالهما ما يقوله الله سبحانه وتعالى فيهم:

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾

«سورة المائدة ١٧»

وقبل أن ننهي هذه المقدمة أود أن أوضح أن مؤلف كتاب بيان الحق في ادعائه أن القرآن مقتبس من إنجيل يوحنا يعتقد أن محمداً ﴿ ﷺ ﴾ هو مؤلف القرآن، وقد اقتبس من الإنجيل النصوص التي أشار إليها في كتابه.

وهذا محض افتراء مردود عليه بداهة بما يلي:

أولاً: كان الرسول العربي ﴿ ﷺ ﴾ أمياً لا يقرأ ولا

يكتب، فلم يطلع على الإنجيل أو غيره من الكتب، ولذلك كان القرآن الكريم معجزته الكبرى التي تحدى بها العرب وهم أهل بلاغة وأرباب فصاحة، فلم يستطيعوا تقليده، مما يقطع بأن هذا القرآن الفصيح البليغ ليس من قول البشر، بل هو تنزيل من الله سبحانه وتعالى: يقول تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾

فلو كان الرسول قارئاً أو كاتباً لتشكك المبطلون من الناس في أمر القرآن، أما وحاله معروفة لديهم فقد آمنوا أنه وحي السماء يأتيه من عند الله سبحانه وتعالى، ويشهد القرآن نفسه بأمية الرسول عليه السلام ويقرر أن التوراة والإنجيل قد بشرا بهذا الرسول الأمي فيقول: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾.

ثانياً: نصوص الإنجيل التي ركز عليها الكاتب يدور

أكثرها حول ألوهية السيد المسيح، وهذا ما ينكره الإسلام إنكاراً تاماً، ومحاولة الكاتب التوفيق بين نص القرآن ونصوص الإنجيل المحرفة جهل فاضح وتبرير لا يقوم على أي أساس من العقل أو المنطق، لأن أساس الاعتقاد في الإسلام: وحدانية الله، بينما يؤمن النصارى: بعقيدة التثليث، ولا يمكن أن يلتقي أو يتشابه الاعتقادان.

ثالثاً: القرآن كتاب عقيدة وتشريع، بينما نصوص الأناجيل المحرفة خاصة بالأخلاق... وإذا كان بها بعض العقائد فهي تدور كلها حول لاهوت المسيح وعقيدة التثليث وهما عكس الاعتقاد الإسلامي في وحدانية الخالق...؟؟

من كل ما سبق كان لا بد لنا أن نتحدث عن حرية الرأي في الإسلام وكيف يصبح الرأي القائم على التهجم على الإسلام جريمة، ثم بعد ذلك نرد على كل كتاب على حدة كما أوضحنا سابقاً.

أدعو الله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله بقبول حسن، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، ويهدي به من ضل عن الصراط المستقيم...

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾.

المؤلف

حرّية الرأي
وحدودها في شريعة الاسلام



حريّة الرأي في الإسلام

إن حرية الإنسان في إبداء رأيه أو ما يعتقد أنه الصواب من أهم الحقوق التي يقررها الإسلام ويكفلها للأفراد، ولا رقابة على الفرد أو حجر عليه في رأيه طالما كان الرأي خالصاً لوجه الله سبحانه وتعالى، ولصالح المجتمع.

أما إذا تعدى الرأي حدود ذلك بأن اعتدي على الدين أو دعا إلى توهين العقيدة الإسلامية اعتبر ذلك جريمة يجب العقاب عليها.

وجريمة الرأي ذات شقين:

١ ـ مجرد إبداء الرأي المنحرف ضد الدين.
٢ ـ تجاوز إبداء الرأي إلى الفعل المنحرف بقصد الكيد للإسلام ومحاولة تقويض بنيانه.

إن الإسلام يتعرض هذه الأيام ـ كما قلنا ـ لحملات تضليل وتشويه شرسة منبعثة من داخل بلاد المسلمين ويجب

وقف هذه الحملات فوراً لأنها تخالف نصوص الدساتير العربية والإسلامية التي تنص على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام، ويستتبع هذا النص أن يقوم كيان الدولة على أساس الدين الإسلامي وأن تكون الشريعة الإسلامية هي الحكم بين الناس في تعاملهم وفي كل ما يخصهم من أمور الدين والدنيا وأي مساس أو خروج عن تعاليم الإسلام يعد مساساً بالدولة نفسها وعدواناً على سلطتها. . .

والنص على دين الدولة في الدساتير من النظام العام الذي لا يجوز مخالفته، ويعاقب كل من يخالف النظام العام للدولة أو يحاول الاعتداء عليه، وعلى ذلك فكل اعتداء أو هجوم على الدين الإسلامي يستوجب عقاب فاعله بأشد العقوبات. . . حتى يرتدع فاعله عن غيه، وينزجر من تحدثه نفسه أن يجري على منهاجه.

وقد يقول قائل إن الدساتير تنص أيضاً على حرية العقيدة، ولكن حرية الاعتقاد المكفولة للجميع لا تمنح لأحد الحق في مهاجمة دين الدولة الرسمي. . .

وتنص الدساتير كذلك على حرية الرأي وهذه الحرية مكفولة أيضاً في الحدود التي لا تسمح بالاعتداء على حق الغير. . . فإذا ما جاوز الرأي حدوده فاعتدى على الغير وجب وقفه فوراً وعقاب صاحبه.

إن عمليات الهجوم التي مني بها الإسلام منذ نشأته وحتى الآن لم يكن الباعث عليها حرية الفكر أو الاعتقاد، بل المقصود من ذلك هو تقويض كيان الدولة بالقضاء على دينها إذا ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

وبالتطبيق للنص الدستوري يكون مؤلفاً كتابي «بيان الحق» و«الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة» قد ارتكبا جريمة رأي يجب أن يحاكما عليها هما وطابع الكتابين وناشرهما لأنهم يعتدون على دين الدولة ويروّجون للكفر به باسم البحث العلمي، وهو ليس بالبحث، ولا صلة له بالعلم، بل هو الحقد الذي ملأ قلوبهم وأرادوا أن ينفثوه سموماً في عقول الناس.

القسم الأول

الرسول والرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

(المائدة ١٥ / ١٩)

لم يسلم الإسلام منذ بدايته ـ كما سبق أن قلنا ـ من حملات ضالة، لتشكيك المسلمين في معتقداتهم وصرفهم عن دينهم، وتفكيك وحدتهم. ولكن فطنة المسلمين وعلماء الإسلام الذين تصدوا بكل حزم لهذا الغزو الاستعماري لدينهم، ردت هؤلاء المفترين على أعقابهم خاسرين خاسئين ورغم ذلك فلا يزال هناك الكثير من الحاقدين على الإسلام يروِّجون ويرددون ما سبق أن زيفه غيرهم وقيض الله لهم من أفحموهم بالحجج والبراهين، وأظهروا بطلان دعواهم وكذب مزاعمهم.

ومنذ وقت قريب نشر أحد رجال الدين المسيحي كتاباً عن تاريخ الكنيسة[1] تعرض في بعض صفحاته للرسول ﴿ ﷺ ﴾

(١) الكتاب هو: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ـ قام بطبعه القمص ارسانيوس المحروقي أحد رهبان دير العذراء بالمحرق عن النسخة الأصلية للأسقف الانبا ايسيدورس عام ١٩٦٤م. ومودع بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة تحت رقم ٤٢/٤٦٤١، ٤٤/٤٦٤٣ ٤٦٤٦/٤٦٤٥ وهذا إيداع سنة ١٩٦٧م. وصدر قرار الرقيب العام =

وللقرآن الكريم ولبعض الأمور المتعلقة بـالرسـالة الخـاتمة وتتلخص مفترياته فيما يلي: -

١ - إن محمداً ﴿ ﷺ ﴾ ليس نبياً وإنما هو رجل ذكي ذو أفكار وقّادة جمع كثيراً من التعاليم التي كان يسمعها من العامة والخاصة بالشام عندما سافر إليها للتجارة بعضها من الكتاب المقدس وبعضها خرافات. وحفظ بعضاً منها ودوّن بعضها الآخر في مذكراته ثم أضاف إليها ومزجها بتصوراته وكون منها القرآن.

٢ - إن العرب طلبوا من النبي ﴿ ﷺ ﴾ أن يأتيهم بأعجوبة سماوية فلم يستطع.

٣ - إن الدعوة إلى الإسلام كانت في بادىء الأمر بالحسنى وعندما اشتد أزر النبي انقلب إلى عكس ذلك، وتصوير الغزوات على أنها سلب ونهب وتنكيل وعدوان.

٤ - إن النبي ﴿ ﷺ ﴾ جعل وجهة المسلمين إلى بيت المقدس مراعاة لخاطر اليهود فلما قويت شوكته نقض هذا الأمر وجعل وجهة المسلمين الكعبة.

٥ - الادعاء بأن المسلمين تفرقوا بعد موت النبي ﴿ ﷺ ﴾ لأنهم كانوا

= بوزارة الثقافة بمنعه من التداول في يوليو ١٩٦٧ ثم عُدل عن هذا القرار ولا يزال الكتاب مسموحاً بتداوله بدار الكتب المصرية..

يريدون أن يقوم من الموت كما قام المسيح، ولما لم يقم تفرق كل واحد إلى قبيلته.

٦ - إن النبي ﴿ ﷺ ﴾ - رغم تسليمه بأن الكتاب المقدس كتاب إلهي إلا أنه أنكر أشهر قضاياه التي يتوقف الخلاص عليها وذلك كتثليث أقانيم الله، وعمل الفداء، وهي كفارة المسيح التي أنكرها بتاتاً.

تلك هي أهم نقاط التشكيك التي وردت بالكتاب المشار إليه علاوة على بعض الخرافات التي ألصقها بالفاتحين وبعض الولاة المسلمين على مصر، ولما كانت لا شأن لها بموضوع كتابنا ولا تستحق الرد عليها فلذا أهملناها[1].

ورغم أن تلك الدعاوى التي يلصقها هذا الكتاب بالإسلام ليست بالحديثة ولا بالأولى من نوعها لأنه قد سبقه إليها كثير من المستشرقين والحاقدين أمثاله، ورغم أن هذه الخرافات التي يتقول بها لا تَقوم على أي دليل علمي أو مادي، كنا نود إهمالها وعدم الرد عليها ولكن نظراً لأن هذا الكتاب قد طبع ونشر على الملأ، فقد رأينا أنه لا بد من الرد عليه لنفند ما احتواه من تلك المفتريات والمزاعم ونلقم هذا الحاقد حجراً، لا

(١) استدل الكاتب ببعض الآيات القرآنية في طعنه للإسلام ولما كانت هذه الآيات لا تؤيده بقدر ما تدينه فلذلك لم يذكرها صراحة واكتفى بكتابة أرقامها للتضليل والتشويه.

خوفاً من تشكك المسلمين في دينهم، فإن المسلمين ـ ولله الحمد ـ أقوى من أن يتشككوا في كتاب الله وفي بعثة رسول الله ﴿ ﷺ ﴾، ولكن لنبين لهؤلاء الذين أضلهم بغضهم للإسلام وتعصبهم الأعمى ضده فصاروا يتقولون ويفترون على رسول الله ﴿ ﷺ ﴾. أقول لنبين لهؤلاء ولكل العالم زيف هـذا التشكيك وبطلان هذه المزاعم وليحذر الناس هذا الغزو الفكري الجديد الذي جاءنا هذه المرة من داخل بلادنا. وما كنا نود أن يكون بيننا من يحقد على دين الإسلام ويعمل علناً على هدمه والتشكيك فيه حتى يضطرنا إلى رد مزاعمـه، دفاعاً عن عقيدتنا، ولكن قدر فكان، وأصبح لزاماً علينا أن ندفع عن ديننا، ونبطل مزاعم من يحاول النيل منه. ونحن لا نمنع الكاتب وأمثاله أن يكتبوا عن دينهم وأن يمجدوه. فلهم كافة الحرية في الدين والاعتقاد بشرط ألا يؤذوا غيرهم وألا يتعرضوا للآخرين في دينهم ومعتقداتهم.

وأُوَضِّح بِدايةً أنني لم أقصد بهذا الرد إلا بيان الحقيقة والحقيقة وحدها. حتى يزهق الباطل ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ فَيَدْمَغُـهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ ﴾.

الفصل الأول

محمد ﷺ نبي الله ورسوله

الرسالة والوحي

يقول الكاتب ص ٩١ جـ ٢ ما نصه: (إن محمداً صاحب الشريعة الإسلامية ومشترعها ولد في شبه جزيرة العرب في الحجاز بمدينة مكة من قبيلة قريش سنة (٥٦٩م) وقد تيتم من والديه وهو في سن الخامسة من عمره، فرباه عمه أبو طالب وعلمه التجارة والأسفار، وأول أسفاره كان وهو في سن الرابعة عشرة سافر مع نفر من قبيلته إلى الشام. ولما رجع أخذته أرملة غنية تدعى خديجة فصار يتجر لها ثم تزوج بها وكان ذكاؤه الطبيعي مفرطاً وأفكاره وقّادة، وفي أثناء تردده إلى سوريا وفلسطين عاشر كثيرين من النصارى واليهود، وخالط عامتهم وخاصتهم وسمع تعاليم كثيرة لهم، بعضها من الكتاب المقدس وبعضها خرافات كانت تلهج بها العامة فكان يعلق ذلك في ذاكرته ومذكراته ولما بلغ سن الأربعين كان قد حفظ شيئاً كثيراً من تلك التعاليم الصحيحة والكاذبة ومزجها بتصوراته ولعدم وقفه على مصادر التعاليم الصحيحة وهو الكتاب المقدس لما أراد

أن يدونها زاد فيها ونقص وغيّر وبدّل كما يعلم ذلك من قرأ حوادث الكتاب المقدس المسرودة في القرآن. ومن ثم قصد أن يظهر بمظهر نبي أمام العرب لا سيما عرب قريش وكانوا عبدة أصنام فاستعظموا تعليمه وجزعوا منه واقترحوا عليه أن يؤيده بأعجوبة سماوية فعظم عليه الاقتراح ولم يجد مناصاً منه سوى الاعتذار التافه والاحتجاج الفارغ بعدم إيمان السالفين بالعجائب وأن الله أرسله وزوّده بالوحي فقط لإرشاد الناس وهدايتهم).

(سورة الانعام آية (٣٧) والأعراف (٢٠٣) والرعد آية (٧) وبني إسرائيل آية (٥٩) والعنكبوت آية (٥٠) أ هـ[١].

هذا ما يقوله الكاتب مشككاً في نبوة سيدنا محمد ﴿ ﷺ ﴾ وفي القرآن الكريم وعدم مقدرته على الإتيان بمعجزة كالأنبياء السابقين.

وليست هذه المفتريات بجديدة ـ كما قلنا ـ ولكن سبق الكاتب إليها كتّاب مسيحيون ـ ومستشرقون حاقدون أمثال «جولدتسيهر» المستشرق المجري الذي سبق أن ردد نفس هذه الأقوال التي لا تستند على أي دليل علمي ولكنها مفتريات لا يراد منها وجه الحقيقة وإنما تنم عن الحقد على الإسلام ورسوله ﴿ ﷺ ﴾.

(١) ذكر المؤلف أرقام الآيات خطأ في كثير من المواضع وقمنا بتصويبها.

يزعم هذا الكاتب أن النبي ﷺ خالط كثيراً من المسيحيين في الشام وأخذ عنهم أقوالهم وحفظها ودوّنها في مذكراته، وأوضح تكذيب لهذا أنه ﴿ﷺ﴾ كان أمياً ولم يكن يكتب أو يقرأ حتى يكتب مذكرات(١). أما عن مخالطته للمسيحيين في بلاد الشام فكانت مرات قليلة لا تسمح له بحفظ أقوالهم أو نقل معتقداتهم. ولكن المؤكد والثابت أن السيد المسيح عليه السلام خالط اليهود فهو أصلاً من بني إسرائيل وحفظ عنهم وتعلم منهم ولم يقل أحد بأن الديانة المسيحية كانت نقلاً مما حفظه أو تعلمه في البيئة التي عاش فيها وبخاصة أنها لم تكن نقضاً لرسالة موسى عليه السلام بقدر ما كانت تتميًا لها. يقول السيد المسيح عليه السلام «ما جئت لأنقض بل جئت لأتمم» ولولا أن محمداً رسول الله ﴿ﷺ﴾ أثبت نبوة عيسى وموسى عليهما السلام لارتاب الناس كثيراً في رسالتيهما ولكن اعتقاد المسلمين في الديانتين اليهودية والمسيحية نشأ عن اعتقادهم في الإسلام الذي أمرهم بضرورة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وحكى لهم بعضاً من رسالة هؤلاء الأنبياء والرسل فلو جاء بعض المشككين ليبثوا سمومهم ضد رسول الإسلام فإنما يهدمون بذلك سنداً كبيراً لهم وتدعيمًا عظيمًا لإثبات نبوة نبيهم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

(١) وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة العنكبوت ﴿وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون﴾: ٤٨.

ولقد بشر الكتاب المقدس على لسان موسى وعيسى عليهما السلام برسالة محمد ﴿ﷺ﴾. ومع تسليمنا بأن معظم ما في الكتاب المقدس قد تناوله التبديل والتغيير ولم يبق منه إلا القليل إلا أنه بقيت إشارات كثيرة تبشر بالرسول المنتظر لم يفطن إليها الحاقدون فلم تمتد إليها يد التغيير. وأكد القرآن الكريم ثم السنة النبوية هذه البشارات.

وسنتحدث عن هذه البشارات في ثلاثة مباحث...

المبحث الأول

بشارات الكتاب المقدس

أولاً: التوراة:

١ ـ جاء في سفر التثنية: جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير وتلألأ من جبل فاران ٣/٣٣.

وسيناء إشارة إلى رسالة موسى عليه السلام حيث كلمه الله، وساعير إشارة إلى فلسطين حيث بعث الله عيسى عليه السلام، وفاران جبل بمكة إشارة إلى رسالة محمد ﴿ﷺ﴾ الخاتمة.

٢ ـ وفي سفر التثنية أيضاً: أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بما أوصيه به ١٨/١٨.

وهذا دليل على أن الله سوف يوحي إلى سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ بكلام من عنده فينقله إلى أمته.

٣ ـ وجاء في سفر التثنية كذلك: يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون ١٨/١٥.

٤ ـ وفي سفر حبقوق: الله جاء من تيمان. والقدوس من جبل

فاران. سلاه جلاله غطى السموات، والأرض امتلأت من تسبيحه. وكان لمعانٌ كالنور. لهُ من يَدِه شعاع. وهناك استتار قدرته ٣/٣، ٤.

ثانياً: الإنجيل:

١ - يقول عيسى عليه السلام للحواريين: إن لي أموراً كثيرة أيضاً أقول لكم ولكن لا تستطيعون الآن أن تحتملوا، وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية. «إنجيل يوحنا ١٢/١٦، ١٣».

وفي ذلك إشارة إلى الوحي الذي سينزل على محمد ﴿ﷺ﴾ وإعجاز القرآن الذي يخبر عن أمورٍ سوف تحدث. كما جاء في صدر سورة الروم ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِى بِضْعِ سِنِينَ﴾. وقد حدث ذلك في نفس المدة.

٢ - ويقرر هذا الإنجيل أيضاً: قال لهم يسوع: أما قرأتم قط في الكتب. الحجر الذي رفضه البناؤون. هو قد صار رأس الزاوية. من قبل الرب كان هذا. وهو عجيب في أعيننا لذلك. أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة

تعمل إثماره.

«متى ٢١/٤٢، ٤٣»

وفي ذلك اشارة إلى انتقال الرسالة من بني إسرائيل إلى أمة أخرى هي أمة محمد التي يقول عنها الله سبحانه وتعالى:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾.

ثالثاً: إنجيل برنابا

يقرر إنجيل برنابا صراحة رسالة محمد ﴿ﷺ﴾ الخاتمة، ولكن المسيحيين لا يعترفون بهذا الإنجيل على الرغم من اكتشاف مخطوطات وجدت حديثاً في الفيوم وطور سيناء عام ١٩٥٨ وأحد هذه المخطوطات كتب بمعرفة القديس مرقس وتؤيد الكثير من إنجيل برنابا.

يقول برنابا على لسان السيد المسيح: «فلما كان الناس قد دعوني الله وابن الله على أني كنت بريئاً في العالم أراد الله أن يهزأ الناس بي في هذا العالم بموت يهوذا معتقدين أنني أنا الذي مت على الصليب كيلا تهزأ الشياطين بي في يوم الدينونة وسيبقى هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله».

ويقول المسيح أيضاً: «لأن الله سيصعدني من الأرض وسيغير منظر الخائن حتى يظنه كل أحد إياي ومع ذلك فإنه لما يموت شر ميتة أمكث في ذلك العار زمناً طويلاً في العالم. ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس تزال عني هذه الوصمة وسيفعل الله هذا لأنني اعترفت بحقيقة مسيا (يعني الرسول) الذي سيعطيني هذا الجزاء أي أن أُعرَفَ أَنِّي حي وأني بريء من وصمة تلك الميتة».

تلك هي بشارات الكتاب المقدس بالنبي المنتظر ولكن الحقد أعمى قلوبهم فأنكروا بعثته وعارضوا دعوته وصدق سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾.

المبحث الثاني

القرآن يؤكد بشارات الكتاب المقدس

أكد القرآن الكريم ما جاء بالكتاب المقدس كما أكد بشارات موسى وعيسى عليهما السلام بالنبي محمد ﴿ﷺ﴾ حيث يقول الله سبحانه وتعالى:

١ - ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾[1].

ففي هذه السورة يقسم الله سبحانه وتعالى بمهابط الوحي الثلاثة فالتين والزيتون تشير إلى فلسطين حيث ولد وبعث السيد المسيح، وطور سينين حيث كلم الله موسى والبلد الأمين وهي مكة المكرمة حيث ولد وبعث خاتم النبيين محمد.

وهذه الآية تطابق ما جاء على لسان موسى «جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من ساعير وتلألأ من جبل فاران».

(١) سورة التين آية: ١.

٢ ـ ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ (١).

٣ ـ ويقول الله سبحانه وتعالى على لسان المسيح ابن مريم:
﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ (٢).

يقول الإمام الخازن في تفسير هذه الآية: إن الحواريين سألوا المسيح عليه السلام: «يا روح الله هل بعدنا أمة؟ قال عيسى: نعم أمة أحمد... حكماء... علماء... أبرياء... أنقياء كأنهم في الفقه أنبياء.... يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل».

وهذه البشارة الواردة على لسان عيسى بسورة الصف تطابق بشارته كما وردت بإنجيل برنابا وإنجيل يوحنا.

٤ ـ ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ (٣).

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٤٤.
(٢) سورة الصف آية: ٦.
(٣) سورة الأعراف آية ١٥٧.

٥ ـ ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾(١).

٦ ـ ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾(٢).

٧ ـ ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾(٣).

٨ ـ ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ (٤).

وهناك الكثير جداً من الإشارات إلى رسالة محمد ﴿ﷺ﴾ الخاتمة نكتفي بما أوردناه.

---

(١) سورة لمائدة آية ١٥.
(٢) سورة البقرة آية ٢٨٥.
(٣) سورة المائدة آية ١٩.
(٤) سورة المائدة آية ٩٢.



المبحث الثالث

السنة النبوية تؤيد بشارات المسيح

ومما جاء بالسنة النبوية الشريفة مؤيداً لقول المسيح عليه السلام المشار إليه عن الحجر الذي رفضه البناؤون قول النبي ﴿ﷺ﴾: «مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبياءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَىَ بُنْياناً فَأَحْسَنه وَأَجْمَلَهُ إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاه فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفونَ به ويَعْجَبُون له ويَقُولُون هَلاَّ وُضِعت هَذِه اللَّبِنَة؟ قال ﴿ﷺ﴾: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّين» (رواه مسلم عن أبي هريرة)[1].

وروى الإمام أحمد عن العرباض بن سارية عن النبي ﴿ﷺ﴾: «إِنِّي عِنْدَ الله لخاتَمُ النبيين وإن آدمَ لمُنْجَدِلٌ في طِينَتِه»[2].

لقد قدرت نبوة محمد ﴿ ﷺ ﴾ قبل خلق آدم عليه السلام

(١) رواه البخاري ومسلم وهو حديث حسن.

(٢) رواه أحمد.

كما أنه دعوة سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل وبشرى سيدنا المسيح عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾.

(البقرة ١٢٩)

روى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو ممن قرأ التوراة: أن هذه الآية التي في القرآن: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾.

قال: في التوراة: يا أيُّها النبيُّ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وحرزاً للأميين أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله فيفتح بها أعيناً عميقاً، وآذاناً صُمًا، وقلوباً غلفا.

كما يروي ابن هشام أن عيسى عليه السلام ذكر لفظاً في تبشيره بالنبي المنتظر يفيد أن هذا النبي هو محمد فقال: «ولكن لا بد أن تتم الكلمة التي في الناموس... فلو جاءنا المنحمنا هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب روح القدس. فهو شهيد عليّ وأنتم أيضاً». ويقول ابن هشام المنحمنا بالسريانية

- محمد - وهو بالرومية البرقليطس.

ذلك هو رسول الله محمد ﴿ﷺ﴾، بشر به النبيون من قبل وذكر عندهم في التوراة والإنجيل كما ذكر في القرآن الكريم، وتلك أدلة سقناها من كتبهم لدحض مفترياتهم أفبعد هذا ينكرون نبوته وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم أو أشد؟!!

وليست دعوى إنكار رسالة محمد ﴿ﷺ﴾ أو دعوى إنكار القرآن بجديدة، وإنما نشأت مع الدعوة نفسها، وباستقراء حوادث التاريخ نعرف مدى ما لاقاه محمد ﴿ﷺ﴾ من الاضطهاد والتعذيب في سبيل نشر دعوته. فلو كانت الرسالة ملكاً لمحمد ﴿ﷺ﴾ ومن عنده لقبل مغريات زعماء قريش عندما أغروه بالمال والجاه والسلطان ليتنازل عن دعوته ويجاريهم في معتقداتهم. ولكن النبي ﴿ﷺ﴾ رفض كل هذا. فما كان يطمع في شيء من ذلك وإنما هو رسول الله ونبيه أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون. فلم يقبل عرض قريش بأن يكون ملكاً، ولو كان كما يدّعي المفترون أنه يريد ملكاً لما تحمل الإيذاء والاضطهاد ولارتضى ما قدمه له أهل قريش وعاش مترفاً سعيداً. وإنما هي الرسالة وهو المبدأ وهي الأمانة التي حملها والتي هيأه الله لها.

لقد عرضت السيدة خديجة رضي الله عنها أمر النبي ﴿ﷺ﴾ - عندما نزل عليه الوحي - على ابن عمها ورقة بن

نوفل وهو رجل نصراني تنصّر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﴿ﷺ﴾ خبر ما رأى فقال له ورقة: هذا الناموس الذي كان ينزل على موسى. يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ «أومخرجي هم؟» فقال نعم لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي. وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً».

وعندما هاجر النبي ﴿ﷺ﴾ إلى المدينة أسلم على يديه عبد الله بن سلام وهو حبر اليهود وسيدهم وعالمهم، أسلم عندما سمع من الرسول ما جاء به من الهدى والنور والقرآن العظيم وشهد بنبوته ورسالته. فقد روى البخاري عن أنس أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي ﴿ﷺ﴾ المدينة فأتاه يسأله عن أشياء فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي. ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ وما بَالُ الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه؟ فقال: «أخبرني به جبريل آنفاً» قال ابن سلام: ذاك عدو اليهود من الملائكة. قال: «أَمَّا أَشْرَاطُ السَّاعَةِ فَنارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ المشرقِ إلى المغْرب. وأَمَّا أَوَّلُ طعامٍ يأكلُه أهلُ الجنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الحوت، وأَمَّا الولَدُ فإذا سَبَقَ مَاءُ

الرَّجُلِ مَاءَ المرأةِ نَزَع الوَلَد، وإذَا سَبَقَ ماءُ المرأةِ ماءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الوْلَدَ» قال: أشهد أن لا إلّه إلا الله وإنك رسول الله. قالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ: إن اليهودَ قوم بهت فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي فجاءت اليهودُ فقال النبي ﴿ﷺ﴾: «أيُّ رَجُل عبد الله بنُ سَلَّامٍ فيكُمْ؟ قالوا: خَيرُنا وابنُ خَيْرنا، وأفضلُنا وابنُ أَفْضَلِنا»، فقال النبي ﴿ﷺ﴾: «أفرأيتُم إنْ أسْلَمَ عَبدُ اللَّهِ بنُ سَلَّام» قالوا: أعاذَه اللَّهُ من ذَلِك. فأعادَ عليهم فقالوا مثل ذلك فخرج عليهم عبد الله فقال: أشهدُ أن لا إلهَ إلَّا الله وأن محمداً رسولُ الله قالوا: شرُّنا وابنُ شرِّنا.. وتنقَّصُوه. فقال: هذا كنتُ أخافُ يا رسولَ اللَّهِ.

تلكم شهادتين لأكبر رجلين في عصر النبوة يمثل أحدهما النصرانية ويمثل الآخر اليهودية اعترف كل منهما بنبوة محمد ﴿ﷺ﴾ وصدّقا رسالته.

كما أن هناك شهادة بحيرى الراهب الذي شاهد محمداً ﴿ﷺ﴾ وهو صبي عندما سافر مع عمه في تجارة إلى الشام فلما رآه الراهب وشاهد غمامة في السماء تسير فوقه تقيه حرارة الجو وتميل معه حيثما مال ورأى خاتم النبوة في ظهره، أوصى عمه أن يحافظ عليه من اليهود لأنه النبي المنتظر وإن علمت به اليهود ناله منهم سوء وشر عظيم.

يقول الكاتب الإنجليزي «كارليل» عن النبي ﴿ﷺ﴾:

«إنه لا يمكن أن يكون محمد كذوباً فإنه إن كان كذلك فلا يستطيع أن يأتي بمثل هذا الدين العجيب والله إن الرجل الكاذب لا يستطيع أن يبني بيتاً من اللبن إذا لم يكن عليمًا بمواد البناء على اختلاف أنواعها. فما بالك بمواد بناء صرح شامخ البنيان مدعم الأركان مثل دين الإسلام الذي ظل على قوته وعظمته قروناً طوالاً» ويقول مستشرق آخر هو «هـ. ج. ويلز: إن من أدمغ الأدلة على صدق محمد كون أهله وأقرب الناس إليه كانوا يؤمنون به فقد كانوا مطلعين على أسراره ولو شكوا في صدقه لما آمنوا به».

وصدق الله سبحانه إذ يقول: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ ﴾(1).

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾(2).

صدق الله العظيم

(١) سورة يونس آية ٢.
(٢) سورة آل عمران آية ٦٤.

الفصل الثاني

القرآن الكريم
كتاب الله ومعجزة نبيّه الكبرى



القرآن الكريم
هو المعجزة الكبرى

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ ويقول: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ ويقول جل شأنه:

﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾.

ومعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى أوحى القرآن الكريم إلى النبي ﴿ ﷺ ﴾ وأمره أن يبلغه للناس كافة مبشراً بدين الله داعياً إلى توحيده وعبادته ومنذراً من يخالفه ولا يتبع ما جاء به بعذاب أليم.

يقول «سيديو» عن القرآن: لو وجدنا هذا القرآن في فلاة ولم نعرف من جاء به لعلمنا أنه من عند الله.

لقد جاءت نبوة محمد ﴿ ﷺ ﴾ لتخاطب العقل والبصيرة

في الإنسان فهي لا تعتمد اعتماداً أوليا على الخوارق التي جاءت بها الديانات السابقة على الإسلام حيث إن تلك الديانات جاءت في عصور لا يؤمن فيها الإنسان إلا بالخوارق غير العادية. أما وإن الأفكار قد تغيرت وعقول البشر قد تحررت... وبما أن الإسلام الدين الخاتم لرسالات السماء فكان لا بد أن تكون معجزته خالدة باقية على مر السنين يلمسها كل باحث عنها أو طالب لها. ولذلك أيد الله سبحانه وتعالى نبيه ومصطفاه محمدا بالقرآن الكريم.

والقرآن هو كلام الله المعجز المنزل على نبي الإسلام محمد ﴿ ﷺ ﴾ والمنقول إلينا متواترا بين دفتي المصحف الشريف لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه موعظة من الله وشفاء لما في الصدور ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾(١).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي ﴿ ﷺ ﴾.

(١) سورة الزمر: ٢٣.

ولقد أوضح القرآن في آيات كثيرة أنه منزل من عند الله سبحانه وتعالى نذكر منها: ـ

١ ـ قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾(١).

٢ ـ وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾(٢).

٣ ـ وقوله جل شأنه: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٣).

٤ ـ وقوله سبحانه: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾(٤).

٥ ـ وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾(٥).

٦ ـ وقوله جل شأنه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾(٦).

---

(١) سورة الإنسان: آية ٢٣.
(٢) سورة الشعراء: آية ١٩٣.
(٣) سورة يوسف آية ٢.
(٤) سورة الزمر: آية ٢.
(٥) سورة النمل: آية (٦)
(٦) سورة إبراهيم: آية (١).

لقد تقوّل المتقولون منذ الرسالة المحمدية بأن القرآن من إبداع محمد ولكن القرآن شجبهم ورد كيدهم في نحورهم. يقول سبحانه وتعالى في سورة النجم:

﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾.

وتحدى القرآن أهل الكفر والشرك أن يأتوا بمثل هذا القرآن فلم يستطيعوا فطلب منهم الإتيان بعشر سور مثله: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٧ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾. فلما لم يستطيعوا طلب منهم الإتيان بسورة فعجزوا عن الإتيان حتى بآية واحدة فسبحان الله عما يأفكون. . . يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾. وفي هذه الآية يتحدى المولى عز وجل المعاندين أن يأتوا بسورة من مثل هذا القرآن الذي يشكون في صحته ويزعمون أن محمداً قد جاء به من عنده وقد ثبت عجز فصحاء العرب

وبلغاؤهم عن الإتيان بمثله أو بمثل بعضه، فإذا كانوا قد عجزوا عن ذلك فمحمد ﴿ﷺ﴾ مثلهم، فلا يمكنه أن يأتي بمثله وينسبه إلى ربه، فهو كتاب الله المعجز للخلق جميعاً إنسهم وجنهم ﴿قُلْ لئن اجْتَمَعت الأنسُ والجنُّ عَلى أنْ يأْتُوا بمثْلِ هَذا القرآنِ لا يأتُون بمثله ولو كَانَ بَعْضُهم لبعضٍ ظَهيراً﴾، وهو محفوظ بحفظ الله إلى يوم الدين. ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ ويقول جلّ شأنه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾﴾.

إن القرآن العظيم جاء مصدقا للأديان السماوية السابقة، وفيه الكثير من تفاصيل التوراة والإنجيل كما جاء مصححاً ما حرف أو بدل منها، كما اهتم بشرح وتفصيل الحياة الأخرى وما فيها من عقاب وثواب.

ولقد تلقى المسلمون القرآن بالشرح والتفسير ولم يجد فيه العلماء والراسخون إلا التناسق والائتلاف فهو يفسر بعضه بعضا، لا تعارض بين نصوصه، ولا اختلاف بين أحكامه. وما يظنه الجاهلون تعارضا ما هو إلا نصوص عامة تقيدها نصوص خاصة، أو آية مطلقة تفسرها آية مقيدة فسبحان الله وتعالى علواً كبيراً عما يقولون. وأما القول بأن هناك اختلاف بين الحوادث المذكورة بالقرآن والمذكورة بالكتاب المقدس فالحقيقة أن الكتاب

المقدس لم يصلنا عن نبي الله موسى أو نبيه عيسى عليهما السلام، وإنما دوِّن بعدهما بسنين عديدة. وزاد فيه المدوّنون وأضافوا إليه وكتبوا بأسلوبهم ما حفظوه من أقوال أنبيائهم فالاضطراب والاختلاف بين القرآن والكتاب المقدس ليس ناشئاً من القرآن وإنما الاختلاف ناشىء أساساً في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد لما أضيف إليه من تعاليم رومانية ومصرية قديمة.

وفي اعتقادي أن الاختلاف الذي يتقول به الكاتب يقصد به الاختلاف في شخصية المسيح حيث يقرر القرآن أنه رسول الله اختاره من خلقه كمثل باقي الأنبياء وأنه بشر مؤيد بالمعجزات بينما يرى الكاتب وأمثاله بأنه ابن الله أو هو الله ذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً. إن ما يعرف بعقيدة التثليث (الأب والإبن والروح القدس إله واحد) قد ابتدعه محررو الكتاب المقدس وإن ذلك ليس من الديانة المسيحية التي جاء بها السيد المسيح عليه السلام[1].

وأود أن أشير هنا إلى المخطوطات التي اكتشفت حديثاً بجوار البحر الميت والتي يقول عنها الدكتور و. ف. البرايت: «إنه لا يوجد أدنى شك في العالم حول صحة هذا المخطوط وسوف تعمل هذه الأوراق ثورة في فكرتنا عن المسيحية».

وهذه المخطوطات القديمة تعطي صورة واضحة عن

(١) وسوف نتكلم عن ذلك في حينه إن شاء الله تعالى.

الكتب القديمة التي حرفتها الكنيسة أو كذبتها. ولقد قررت هذه المخطوطات «أن عيسى كان مسيا المسيحيين وأن هناك مسيا آخر ويقول الدكتور القس تشارلز فرنسيس بوتو في كتابه (السنون المفقودة من عيسى تكتشف) ص ١٢٧ : «لدينا الآن وثائق كافية تدل على أن المخطوطات هي حقيقة هبة الله إلى البشر لأن في كل ورقة تفتح تأتي إثباتات جديدة على أن عيسى كان كما قال عن نفسه ابن الإنسان أكثر منه ابن الله كما ادعى ذلك أتباعه وهو منه بريء» وهذا الكلام يطابق ما جاء بالقرآن الكريم : ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ﴾.

وهكذا ينكر المسيح عليه السلام ما قيل عنه إنه إلّه أو ابن الله ويبقى وزر ذلك على من ابتدعه. لقد جاء عيسى عليه السلام بدين التوحيد، ولكن المعروف أن هذه العقيدة تحولت إلى عقيدة التثليث في مجمع نيقية عام ٣٢٥ تحت رئاسة الأمبراطور قسطنطين الذي غير الدين الذي جاء به ابن مريم ووضع ما حلا له من الآراء ونسبها زورا وبهتانا إلى رسول الله عيسى، وحاشا لله أن يقول عيسى ما لم يأمره به ربه. . .

والقرآن الكريم كما يقول عنه سيدنا رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ :

كتابُ الله فيهِ نَبأُ ما قَبْلَكُم وَخَبَرُ ما بَعْدَكُم، وحُكْمُ ما بَيْنَكُمْ، وهو الفَصْلُ ليس بالهزْلِ. مَنْ تركَهُ من جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابتَغى الهُدَى في غَيْره أضَلَّهُ اللَّهُ، وهو حَبْلُ اللَّهِ المَتينُ، ونُورُهُ المُبينُ، وهو الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وهو الصِّرَاطُ المُسْتَقِيم. هو الذي لا تَزيغُ به الأهْوَاءُ، ولا تلْتَبسُ به الألْسنَةُ، ولاَ تَتَشعَّبُ مَعَهُ الآراءُ ولاَ يَشْبَعُ منه العُلَماءُ، ولا يَمَلُّهُ الأتقيَاءُ، ولا يَخْلُقُ على كثْرةِ التَّرْدَادِ، ولاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ. مَنْ عَلِمَ عِلْمُهُ سَبَقَ، وَمَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ عَمِلَ بِه أجرَ، وَمَنْ دَعَا إليه هُدِيَ إلَىَ صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ [1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»[2].

(صدق سيدنا رسول الله ﴿ﷺ﴾)

---

(١) راجع سورة المائدة الآيتين ١١٦، ١١٧.

(٢) رواه البخاري والترمذي والدارمي.

الفصل الثالث

المعجزة



معجزات النبي

هل عجز الرسول عن الإتيان بمعجزة؟

إن القول بأن المشركين طلبوا من النبي ﴿ﷺ﴾ الإتيان بمعجزة فعجز عن ذلك قول مردود. فقد أيد الله سبحانه وتعالى أنبياءه بمعجزات وخوارق تناسب الزمن الذي أرسلوا فيه. وحيث إن رسالة محمد ﴿ﷺ﴾ هي خاتمة الرسالات، ويعلم الله سبحانه وتعالى أنه سيأتي عصر مثل الذي نعيشه يحقق تطوراً علمياً وتكنولوجياً لا تجدي معه الخوارق الحسية خاصة وأن البشر العاديين استطاعوا الوصول إلى القمر واختراع الآلات العجيبة ـ وصدق الله سبحانه إذ يقول: ﴿ويخلق مالا تعلمون﴾ ـ علم الله سبحانه ذلك فكان من الضروري أن يمد نبيه ومصطفاه محمداً ﴿ﷺ﴾ بمعجزة خالدة تبقى مهما تغيرت الظروف أو تغيرت الأزمان شاهدة على صدق الرسالة ووحدانية الخالق فأوحى إليه سبحانه وتعالى القرآن الكريم. كما أيده بمعجزات أخرى سنأتي بالحديث عنها.

يقول الفيـروزابادي في كتابه «بصائر ذوي التمييز في

لطائف الكتاب العزيز» ص ٦٦[1] «إن المعجزة مختصة بالنبي دائمًا ووقت إظهارها مردد بين الجواز والوجوب ويقرن بالتحدي وتحصل بالدعاء، ولا تكون ثمرة المعاملات المرضية ولا يمكن تحصيلها بالكسب والجهد، ويجوز أن يحيل النبي المعجزة إلى نائبه لينقلها من مكان إلى مكان. . . وأيضاً يكون أثر المعجزة باقياً بحسب إرادة النبي».

«وجملة المعجزات راجعة إلى ثلاثة معان: إيجاد معدوم أو إعدام موجود أو تحويل حال موجود.

إيجاد معدوم كخروج الناقة من الجبل بدعاء صالح عليه السلام.

وإعدام الموجود كإبراء الأكمه والأبرص بدعاء عيسى عليه السلام وتحويل حال الموجود كقلب عصا موسى ثعبانا».

«وكل معجزة كانت لنبي من الأنبياء فكان مثلها لرسول الله وكان إظهارها له ميسراً مسلمًا. وأفضل معجزاته وأكملها وأجلها وأعظمها القرآن الذي نزل عليه بأفصح اللغات وأصحها وأبلغها وأوضحها وأثبتها وأمتنها. ولم يكن كاتبا ولا شاعرا ولا قارئاً ولا عارفاً بطريق الكتابة واستدعى خطباء العرب العرباء وبلغاءهم وفصحاءهم أن يأتوا بسورة مثله فأعرضوا عن معارضته عجزا عن الإتيان بمثله. فتبين بذلك أن

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز مجد الدين الفيروزابادي ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.

هذه المعجزة أعجزت العالمين عن آخرهم». ومن ينظر إلى الإعجاز في القرآن نظماً ولفظاً ومعنى يجد أنه لا يشبهه شيء من كلام المخلوقين، ولا يستطيع إنسان مهما أوتي من العلم أو قوة البيان أن يأتي بمثله أو بمثل شيء منه.

ولننظر إلى العرب أهل الفصاحة والبيان عندما حاول بعضهم أن يقلد سورة من القرآن وهي سورة الكوثر أقصر سورة ـ ولا يخفى ما في هذه السورة من البلاغة والإعجاز ـ فماذا قال فصحاء العرب؟؟ جاءوا بقول ركيك مضحك فلنقرأ معاً قولهم: «إنَّا أعطينَاك العقعق فصل لربك وازعق إن شانئك هو العجل الأبلق».

أما مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة بعد وفاة النبي ﴿ﷺ﴾ فقد قال كلاماً لا يقل تفاهة عن الكلام السابق. فيروى أن جماعة من أهل اليمامة قدموا على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فسألهم عن مسيلمة وعما يدعيه من الوحي النازل عليه فقرأوا عليه منه هذا الكلام: «يا ضفدع نقّي نقّي إلى كم تَنقّين لا الماء تكدرين ولا الطين تفارقين ولا العذوبة تمنعين» فقال أبو بكر رضي الله عنه: والله إن هذا الكلام لم يخرج من إل: (أي لم يأت من عند الله).

ولنسمع شهادة أهل الشرك في القرآن: يروى أن المغيرة بن عقبة دخل على النبي ﴿ﷺ﴾ وقال: يا محمد إقرأ

عليّ شيئاً مما أنزل عليك فقرأ ﴿ﷺ﴾ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ الآية. فقال المغيرة: «إن لهذا القول لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر وإن لي فيه نظرا ولا يقول مثل هذا بشر».

ثم هناك الإعجاز العلمي للقرآن الكريم. يقول الدكتور محمد جمال الدين الفندي في كتابه من روائع الإعجاز في القرآن الكريم: «ويعرض القرآن في كثير من آياته ـ نحو ٧٥٠ آية إلى مسائل هي من صميم العلم وذكر جانبا من الحقائق العلمية كقضايا عامة ودخل في تفاصيل بعض الحقائق الأخرى. وتلك الآيات هي في مجموعها إحدى نواحي إعجاز القرآن التي تكشفت في هذا العصر الذي يؤمن فيه الفرد والجماعات بالعلم وتقاس فيه قوى الشعوب بما أحرزت من ثقافات وما جمعت من معرفة وما ابتكرت من مخترعات، ولعمري تلك إحدى صفات القرآن الرائعة ذلك الكتاب الذي لا يقف إعجازه عند عصر معين ولا يختص بثقافة بالذات».

ولقد ذكر المؤلف كثيراً من وجوه الإعجاز التي تعرض لها القرآن الكريم ولم تكتشف إلا في العصر الحديث بعد نزول القرآن بقرون عدة وصدق الله إذ يقول: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾.

كما أن هناك إعجازا من ناحية إخبار القرآن عن بعض

الغيبيات ووقعت فعلاً كما أخبر بها ومنها هزيمة الروم وفتح مكة .

وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ .

إن ما يقوله الكاذبون من أن محمداً ﴿ ﷺ ﴾ لم يستطع الإتيان بمعجزة فهو محض افتراء. فبالإضافة إلى معجزة القرآن الكريم له ﴿ ﷺ ﴾ كثير من المعجزات التي وردت إلينا عن طريق التواتر ومن ثقاة الرواة، منها معجزات الإسراء والمعراج وانشقاق القمر الثابتة بالقرآن ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة وغيرها. . . مما ثبت بالسنة الصحيحة ومن ذلك ما يلي:

روى أنس بن مالك رضي الله عنه: «إن أهل مكة سألوا رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ أن يُريَهم آيـةَ فأراهم انشقـاقَ القمر شقين[1]» وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «بينما نحنُ مَعَ رسولِ الله ﴿ ﷺ ﴾ بمنىً إذِ انفلقَ القَمَرُ فلقتينِ فكانَتْ فلقةٌ وراءَ الجبـلِ وفلقةٌ دونَـه. فقال لنـا رسـول الله ﴿ ﷺ ﴾ اشهدوا»[2].

ولقد ثبت أنَّ حجراً كان يسلم على النبي ﴿ ﷺ ﴾ قبل بعثته كما أن الجذع الذي كان يخطب عليه بكى عندما تركه النبي واتخذ منبراً غيره. فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﴿ ﷺ ﴾: «إنِّي لأعرفُ حَجَراً بمكة كان

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.

يُسَلِّم عليَّ قبلَ أن أُبْعَث، إنِّي لأَعْرِفُه الآن»[١].

أما عن نبع الماء من بين أصابعه ﴿ﷺ﴾ فقد جاء في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال «رأيت رسول الله ﴿ﷺ﴾ ـ وحانت صلاة العصر، والتمس الناس الوَضوء فلم يجدُوه، فأتى رسول الله ﴿ﷺ﴾ بوَضوء، فوضع يده في ذلك الإناء، فأمر الناس أن يتوضَّأوا منه، فرأيت الماء ينبعُ من بين أصابعه حتى توضَّأ القوم ـ قال راويه عنهم ـ فقلت كم كنتم؟ قال: كنا ثلثمائة»[٢] والوَضوء بفتح الواو الماء الذي يتوضأ به.

كما أن هناك كثيراً من المعجزات والبركات للنبي ﴿ﷺ﴾ منها انقياد الشجر له وبركاته في الطعام وفي الماء والسمن واللبن. وما روي عنه ﴿ﷺ﴾ أنه رأى النجاشي ملك الحبشة عند موته وأنه خرج إلى المسجد بالمدينة وصلى عليه، مع أن النجاشي كان بالحبشة.

وغير ذلك الكثير مما رواه المؤرخون والمحدثون.

ذلك هو النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ويعرفونه كما يعرفون أبناءهم ولكن أعماهم حقدهم وطمس الله على قلوبهم فهم لا يعقلون...

---

(١) رواه مسلم وأحمد والترمذي والدارمي. (٢) رواه البخاري ومسلم.

الفصل الرابع

هَل انتشر الإسلام بحدّ السَّيف



انتشار الإسلام*

يقول الكاتب ص ٩٢ جـ ٢ (وكان يدعو الناس إلى التسليم بدعوته وقبولها في أول أمره بالحسنى والرفق واللين والرضى، ويتظاهر بعدم إكراه أحد وإلزامه قبول الإسلام. وقد وردت بهذا الشأن نصوص كثيرة في القرآن لا محل لإيرادها. «راجع سورة البقرة آية ٢٧٥ وآل عمران آية ١٩ والأنعام آية ٦٦ وآية ١٠٤ وآية ١٠٧ ويونس آية ٩٩، ١٠٠ والأحزاب آية ٤٧ والنمل آية ١٢٦ وبني إسرائيل آية ١٠٦ والزمر آية ٤٢» ويظهر أنه كان مراعيا للظروف فقط وخاصة ظروفه فتظاهره بدعوته الناس إلى قبول تعليمه غير مكرهين كان في حال ضعفه فلما اشتد أزره انقلب إلى العكس كما يعلم من نصوص أخرى عكس التي أشرنا إليها.

راجع سورة البقرة آية ١٨٨ والتوبة آية ٥ وآية ٢٨ وآية ٧١

(*) راجع الجهاد في الإسلام للمؤلف ص ٧٢/٦٩ - طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٣٩٣ هـ. فصل «هل انتشر الإسلام بحد السيف».

ومحمد آية ٤ والنساء آية ٨٣، ٨٨) أ هـ.

إذا رجعنا إلى هذه الآيات التي احتج بها هذا الكاتب، وجدنا معظمها في غير القتال، فالآية (١٨٨) من البقرة في النهي عن أكل أموال الناس بالباطل، والآيتين ٨٣، و٨٨ من النساء في الحديث عن أخلاق المنافقين وأحوالهم، والآية (٧١) من التوبة عن المؤمنين وفضائلهم، أما الآية (٥) من التوبة فهي في قتال من نكثوا عهدهم من المشركين، والآية (١٣) فيها شاهدة بذلك، فهي تقول: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾.

وهذه الفرية ليست بالجديدة أيضاً وإنما رددها الكثير من المستشرقين والحاقدين أمثال صاحب الخريدة النفيسة فالرسول ﴿ ﷺ ﴾ لم يبدأ بحرب المشركين أو إكراههم على قبول الدعوة الإسلامية، وإن ما حدث هو أن أهل الشرك في مكة آذوا المسلمين وعذبوهم ونكلوا بهم حتى هاجر بعضهم مرتين إلى الحبشة هربا من الاضطهاد والتعذيب في مكة فأرسلت قريش إلى ملك الحبشة ليرد المهاجرين إليهم لينتقموا منهم، ولكنه عندما سمع كلامهم وعرف منهم حقيقة الدين الذي آمنوا به رفض تسليمهم ورد وفد قريش على أعقابه. ثم كانت الهجرة

إلى المدينة فراراً بدين الله حينما وجد الرسول ﴿ ﷺ ﴾ من أهل يثرب إقبالا على الإسلام وتأييداً له، فكانت الهجرة لتدعيم الدعوة الإسلامية وتثبيتها، ونشرها في شبه جزيرة العرب بعيداً عن قريش واضطهادها لكل من آمن بالرسول ﴿ ﷺ ﴾ ولقد طلب كثير من المسلمين مقاتلة أهل الشرك دفاعاً عن أنفسهم ودينهم ولكن الرسول ﴿ ﷺ ﴾ كان لا يوافقهم ويقول لهم لم أومر بقتال، لأن الله تعالى أمره بالدعوة إلى دين الله باللين والحسنى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾.

الجهاد في الإسلام حرب عادلة:

فالحروب الإسلامية ليست عدوانية ولكنها حروب عادلة قامت من أجل الدفاع عن دين الله وتأمين الدعوة الإسلامية وإنقاذ المضطهدين من أجل الدين حتى تصل الدعوة إلى بني البشر دون إرغام أو إكراه. . .(١) فالإسلام لا يكره الناس على اعتناقه وإنما يدعوهم بالحسنى والموعظة والارشاد فمن شاء آمن ومن شاء بقي على ما هو عليه. .

(١) راجع مقالينا الإسلام والحرب ـ مجلة جوهر الإسلام التونسية العددين ٦/٧، ١٣ لسنة ١٩٧٦م.

لقد استمر المسلمون ثلاثة عشر عاماً يدعون الناس بالحسنى ويتحملون إيذاء الكفار واستفزازاتهم دون أن يردوا عليهم، ولما وجدوا أن المشركين يعدون العدة لقتالهم والقضاء عليهم في المدينة، كان من الضروري للمحافظة على الدين الإسلامي وعلى المسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم وعن دينهم فكانت جميع الغزوات المعروفة في السيرة النبوية دفاعاً ضد عدوان أهل الشرك أو اليهود، فالإسلام لم يبدأ بقتالهم وإنما قاتلهم رداً على اعتداءاتهم دفاعاً عن النفس وذلك بأمر من الله تعالى:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝٣٩ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ﴾ وقد أمر الله المسلمين بعدم الاعتداء حين يقاتلونهم فقال في سورة البقرة: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾.

والثابت تاريخياً أن للجهاد الإسلامي سببين:

أولهما: الدفاع عن النفس: فلم يبدأ الرسول ﷺ بقتال المشركين ولكن الحروب والغزوات التي حدثت في عهد الرسول

صلى الله عليه وسلم كانت دفاعاً ضد عدوان أعداء الله.

ثانيهما: تأمين الدعوة الإسلامية: وذلك برفع الظلم واعلاء كلمة الله وردع كل من يقف في سبيل الدعوة أو يعترض طريقها وفي ذلك ضمان لحرية الاعتقاد لكل الناس فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر..

يوضح ذلك قصة ربعي بن عامر مع رستم قائد الفرس حيث قال له ربعي قولته المشهورة: إن الله بعثنا لنخرجكم من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الدنيا إلى عدل الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

فالحرب الإسلامية سواء أكانت دفاعية أم هجومية فليس القصد منها إرغام الناس على الإسلام. بل حماية الدعوة الإسلامية ورفع الظلم عن المظلومين...

فبالنسبة للقتال بين مشركي مكة ويهود يثرب من جانب وبين المسلمين من جانب آخر كان البادىء به دائمًا هم المشركون أو اليهود. ولم يقاتل المسلمون أبداً من لم يقاتلهم ولم تكن الغزوات سلباً ونهباً وتنكيلاً كما يدّعي هذا الحاقد، وإنما كانت دفاعاً عن الإسلام ووقوفاً في وجه ظلم المشركين وإيذائهم للمسلمين.

أما بالنسبة لقتال الفرس والروم فقد كانت الدولتان

تسيطران على معظم بلاد العرب وبدأوا يستعـدون لقتال المسلمين. فالروم قتلوا مبعوث الرسول ﴿ﷺ﴾ الذي توجه بكتاب النبي ﴿ﷺ﴾ إلى الروم ببصرى ولم يسمحوا لمن يريد الدخول في الإسلام أن يعتنقه. أما الفرس فقد أرسل ملكهم كسرى إلى واليه على اليمن يطلب منه قتال الرسول ﴿ﷺ﴾ وإرسال رأسه إليه إذا لم يرجع عما يدعو إليه، وذلك رداً على رسالة النبي ﴿ﷺ﴾، التي بعث بها إليه، يدعوه فيها إلى الإسلام فأصر على كفره ومزقها.

وإزاء ذلك كان على المسلمين أن يعدوا أنفسهم لمهاجمة هؤلاء المشركين قبل أن يهاجموهم فكانت الحرب بين المسلمين وبين الفرس والروم رداً على استفزازاتهم واعتداءاتهم على المسلمين وفي جميع الفتوحات الإسلامية التي حدثت لم يجبر أحد على اعتناق الإسلام وتركت حرية الدين للجميع: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾.

لقد كان على أهل البلاد المفتوحة الاختيار بين أحد أمرين: إما الإسلام أو البقاء على دينهم مع دفع الجزية، وكانت الجزية هذه تدفع مقابل حماية جيش المسلمين للذميين الذين يعيشون في البلاد التي تخضع للحكومة الإسلامية أو البلاد التي تتحالف معها على أن يحميها المسلمون، لم يقتل المسلمون من يلقون سلاحهم أو يتعاهدون معهم. ولم يجبروا أحداً منهم على اعتناق

الإسلام. وإذا عجز المسلمون عن حماية دافعي الجزية، ردوها إليهم كما حدث في فتوحات الشام وكان ذلك الرد فريداً وعجيباً لم يوجد مثيله في الفتوحات السابقة واللاحقة.

والكاتب نفسه الذي يدّعي أن الرسول نشر الدعوة بالقوة يتناقض مع نفسه إذ يقول ص ١٠٣ عن فتح مصر (وتصالح الأقباط مع العرب على أن يدفع كل نفر منهم دينارين ما عدا الشيخ والولد البالغ من العمر ١٣ سنة والمرأة، وأُحصي من دفع الجزية تلك السنة من الأقباط فكان عددهم ٦,٠٠٠,٠٠٠ نفراً).

فلو كان الإسلام يدعو إلى عبادة الله والإيمان بدعوة محمد ﴿ ﷺ ﴾ بالقوة لما وافق الفاتحون العرب على تأمين الأقباط في مصر على دينهم على أن يدفعوا الجزية ولأجبروهم على اعتناق الإسلام. وكان انتصارهم عليهم يمكنهم من ذلك ولكنهم لم يفعلوا فكما قلنا إن الفاتحين العرب أمنوا كل البلاد المفتوحة، وقبلوا الجزية ممن رفض الدخول في الإسلام، ولم يرو لنا التاريخ عن أي بلد أجبر أهله على اعتناق الإسلام وإنما كان الدخول في الإسلام بالاختيار عن إقناع واقتناع.

وما كانت الفتوحات أو الغزوات الإسلامية توسعاً أو محاولة تكوين ملك للعرب كما يدّعي المفترون، وإنما كانت تأميناً للدعوة الإسلامية ودعوة بالحسنى لمن يهدي الله قلبه

للإيمان أما الذين طمس الله على قلوبهم وأعماهم ولم يؤمنوا فقد تركوا وما يعتقدون ما داموا لا يحاولون محاربة المسلمين أو التشكيك في دينهم. . . !!!

لقد كان الفاتحون قبل الإسلام يجبرون البلاد التي يغزونها على الخضوع لهم دون السماح لشعبها بأي حرية أو حق وكانوا يبيدون أجناساً بأكملها ويهدمون مدنا ويقضون على من فيها.

ولكن العرب لم يهدموا ولم يخربوا ولم يحرقوا زرعاً أو خلافه ولم يقاتلوا أو يقتلوا شيوخاً أو نساء أو أطفالاً، ، وإنما منحوهم حريتهم السياسية وحريتهم الدينية، ولم يقبلوا من هؤلاء الضعفاء درهماً ولا ديناراً، وإنما كانوا يؤمنونهم دون مقابل.

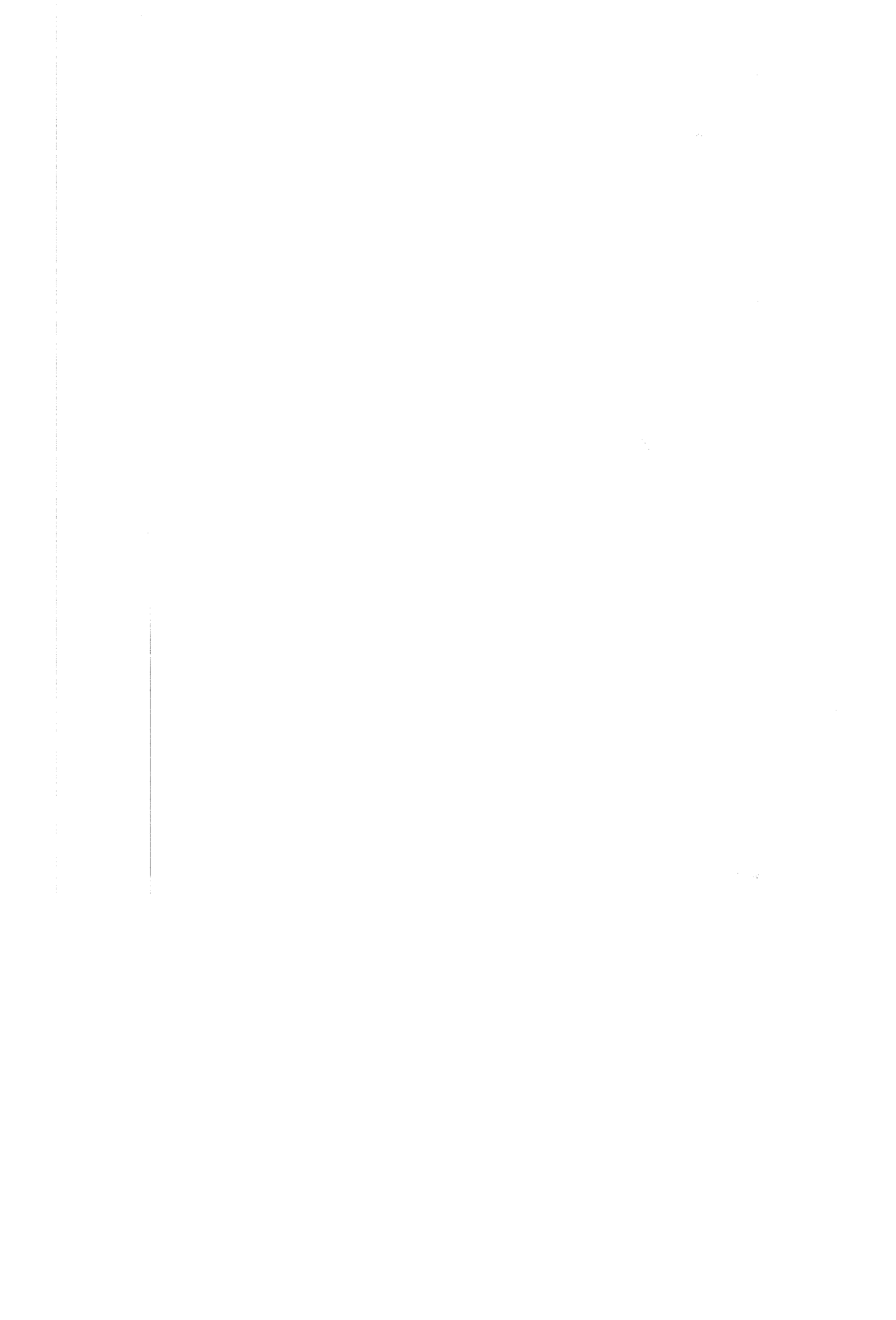
وانتشرت مبادىء الحرية والعدل والمساواة في ربوع البلاد التي فتحها المسلمون لا فرق بين غنيهم وفقيرهم كلهم سواسية، الملك والمملوك، والسيد والمسود كلهم أمام الشريعة مواطنون لهم كافة الحقوق وعليهم كافة الواجبات. على حد سواء.

ومما يدحض فرية انتشار الإسلام بالإكراه أن معظم البلاد التي انتشر فيها الإسلام في آسيا وأفريقيا كان ينتشر بقوته الذاتية ومبادئه القويمة عن طريق التجار المسلمين الذين رأى فيهم أصحاب تلك البلاد الأمانة والورع والتقوى، وكانوا

يشاهدونهم وهم يقومون بشعائر دينهم فيسألون عن هذا الدين فيشرحونه لهم ويقنعونهم به، وعندئذ يعلمون أنه دين سماوي منزل من لدن عزيز حكيم فيؤمنون على أيدي هؤلاء التجار، لدرجة أن هناك دولاً بأكملها أسلمت دون أن يدخلها جيش من المسلمين ومنها على سبيل المثال بعض جزر أندونيسيا التي أسلمت جميعها بما فيهم ملك البلاد على يد بعض التجار المسلمين . . !!

الفصل الخامس

تحويل القبلة
من بيت المقدس الى البيت الحرام



قصة تحويل القبلة

يقول الكاتب الحاقد على الإسلام ورسوله ص ٩٢، ٩٣ جـ ٢ :

وكذلك راعى «محمد» في أول الأمر خاطر اليهود ليكونوا أعواناً له وجعل وجه المصلين بيت المقدس فلما قويت شوكته نقض هذا الأمر وجعل وجهة المصلين الكعبة وهي معبد أصنامي قديم لعرب قريش لا يزال فيه حجر أسود يدّعي العرب أنه نزل من الجنة. وطلب محمد من كبار قريش أن يزيلوا الأصنام من الكعبة فتوقفوا والتمس منه نفر أن يكرم معبوداتهم لكيلا ينفر الناس من دعوته فأكرمها ومدحها بقوله : «أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى» وقد ورد ذلك في سورة النجم ولكن العبارة الأخيرة حذفها جامعو القرآن لأنهم رأوا أنها محطة بمنزلة محمد ولكن المفسرين أثبتوها وأيدوا نسبتها لمحمد واعتذروا عنه وأشهرهم ابن عباس. (انتهى).

سبحان الذي جعل البيت الحرام مثابة للناس وأمنا منذ بعثة أبينا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وجعله قبلة لهما.

وعندما تحولت الرسالة إلى إسرائيل وبنيه تحولت كذلك القبلة إلى بيت المقدس، وظل بيت المقدس قبلة اليهودية والمسيحية حتى كانت بعثة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﴿ ﷺ ﴾.

ويقول البعض أن القبلة ظلت إلى بيت المقدس في بدء الرسالة المحمدية ثم بعد هجرته ﴿ ﷺ ﴾ إلى المدينة لمدة ستة عشر أو سبعة عشر شهراً وبعد ذلك أمره الله سبحانه وتعالى أن يغير قبلته إلى الكعبة المشرفة بمكة المكرمة.

ويروى أن الرسول ﴿ ﷺ ﴾ كان يتجه في صلاته إلى بيت المقدس لكنه كان يجعل الكعبة أمامه أي بينه وبين بيت المقدس.

ولكن الرأي الراجح أن القبلة كانت في بداية البعثة المحمدية إلى البيت الحرام، ثم أمر الله رسوله أن يتجه إلى بيت المقدس بعد هجرته ﴿ ﷺ ﴾ إلى المدينة وذلك تأليفاً لقلوب أهل الكتاب من يهود ومسيحيين واختبارا للعرب الذين آمنوا برسالة

خاتم الأنبياء فالمنافقون سوف يرتدون عن الإسلام أما أقوياء الإيمان فسيزيدهم الله إيماناً على إيمانهم: قال تعالى: في سورة البقرة: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾[1].

ولما لم يجد الرسول ﴿ﷺ﴾ تجاوباً من أهل الكتاب وظلوا على عنادهم واستكبارهم عاد ﴿ﷺ﴾ يحن إلى قبلته الأولى وهي بيت الله الحرام، وفعلاً نزل القرآن آمرا باستقباله، عودا إلى قبلة إبراهيم عليه السلام أبي الأنبياء، مبيناً أن أهل الكتاب يعلمون أن ذلك هو الحق، قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[2]. وبينّ أن أهل الكتاب متعصبون لقبلتهم فقال: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾[3].

(١) سورة البقرة آية ١٤٣.
(٢) سورة البقرة آية ١٤٤.
(٣) سورة البقرة آية ١٤٥.

ومعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى رأى تطلع الرسول (ﷺ) إلى السماء عسى أن ينزل عليه الوحي بتغيير القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة التي يحبها لأنها قبلة سيدنا إبراهيم، ومخالفاً بذلك لليهود، ولأنها أدعى للعرب إلى الإيمان، لأنها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم فيقول الله له فها نحن نؤتيك سؤلك فاستقبل في صلاتك المسجد الحرام الذي تحن وتميل إليه لأمنيتك الصحيحة التي أضمرتها ووافقت مشيئة الله وحكمته. وأنتم أيضاً أيها المسلمون استقبلوه في أي مكان تكونون، وإن أهل الكتاب الذين ينكرون عليك التحول عن قبلة بيت المقدس قد عرفوا من كتبهم أنكم أهل الكعبة وعلموا أن أمر الله جار على تخصيص كل شريعة بقبلة وأن هذا هو الحق من ربهم ولكنهم يريدون فتنتكم وتشكيككم في دينكم والله ليس غافلاً عنهم وهو يجزيهم بما يعملون. وقد بين الله أن لكل أهل دين قبلة بقوله: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾﴾[1].

إن البقعة المباركة التي توجد بها الكعبة تشبه البيت المعمور في السماء وهو مطاف الملائكة هناك، فنحن في الأرض نطوف حول البيت الحرام كما يطوف الملائكة في السماء حول البيت

(١) سورة البقرة آية ١٤٨.

المعمور تعظيمًا لله وتمجيداً.

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾(١)

ويقول جل شأنه : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾(٢).

يقول الشيخ عبد اللطيف السبكي رحمه الله «كان حادث القبلة عجبا طاشت له عقول الكافرين، والمنافقين فقريش تقول إن محمداً عاد إلى قبلته في مكة حنيناً إلى بلده، وسيعود قريباً إلى دين آبائه، وأهل الكتاب يقولون: ما الذي دعا محمداً وأصحابه إلى التحول عن بيت المقدس كما كان في أول عهده بالمدينة»؟

وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾. وهذا السفه يجري على لسان اليهود والمشركين، والله تعالى يلقن رسوله الجواب الحاسم» ﴿ قُل لِّلَّهِ

(١) سورة البقرة آية ١٤٩.

(٢) سورة البقرة آية ١٥٠.

ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾.

كانت سفاهةَ أولئك طمعاً في مطاوعة النبي لهم وعودته إلى قبلتهم وكان النبي ﴿ ﷺ ﴾ مشغوفاً بهدايتهم واتباعهم لقبلته الحقة.

ويقول الأستاذ محمد فريد وجدي في تفسيره «فوجهوا وجوهكم نحو البيت الحرام لتدفعوا حجة اليهود عليكم في قولهم إن التوراة نصت على أن النبي آخر الزمان قبلته الكعبة ومحمد يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا ولتدفعوا حجة المشركين أيضاً في قولهم كيف يدّعي محمد ملة إبراهيم ويخالف قبلته».

روى الإمام أحمد عن البراء بن عازب قال: «إنَّ رَسولَ اللَّهِ ﴿ ﷺ ﴾ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو أخواله من الأنصار وإنه استقبل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وإنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون، فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ قبل مكة قال: فداروا كما هم قبل البيت وكان يعجبه أن يحول قبل البيت وكان اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك»[١].

(١) رواه البخاري وأحمد ومالك في الموطّأ.

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها: «أن النَّبي ﴿ﷺ﴾ قال لها: إنَّهم - يعني اليهودَ - لَا يَحسُدُونَنَا عَلَى شَيءٍ كَما يَحْسُدُونَنَا على يَوْمِ الجُمْعَةِ التي هَدَانا الله لَهَا وضَلُّوا عَنْهَا، وعَلَىَ القِبْلَةِ الَّتي هَدَانَا اَللَّهُ لَهَا وَضَلَّوا عَنْهَا وعَلَىَ قَوْلِنَا خَلْف الإمَامِ آمِين».

لقد أصبحت الكعبة قبلة المسلمين في جميع أنحاء الأرض عليهم أن يتجهوا إليها جميعاً أينما كانوا وحيثما كانوا ولا صلاة لمن يستقبل الكعبة لمخالفته أوامر الله وعزوفه عن التوجه إلى مولاه سبحانه وتعالى.

يقول القرطبي رضي الله عنه في تفسيره: «لا خلاف بين العلماء أن الكعبة قبلة في كل أفق، وأجمعوا على أن من شاهدها وعاينها فرض عليه استقبالها، وأنه إن ترك استقبالها وهو معاين لها وعالم بجهتها فلا صلاة له، وعليه إعادة كل ما صلى، ذكره أبو عمر. وأجمعوا على أن كل من غاب عنها أن يستقبل ناحيتها وشطرها وتلقاءها، فإن خفيت عليه فعليه أن يستدل على ذلك بكل ما يمكنه من النجوم والرياح والجبال وغير ذلك مما يمكن أن يستدل به على ناحيتها ومن جلس في المسجد الحرام فليكن وجهه إلى الكعبة وينظر إليها إيماناً واحتساباً، فإنه يروي أن النظر إلى الكعبة عبادة. قاله عطاء ومجاهد».

أما قول الكاتب إن الحجر الأسود من الجنة فقد اعتمد على

بعض الأحاديث الضعيفة التي لم يقبلها أئمة الحديث وعلماؤه المحققون ومنها ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم يقول: «إن الحَجَرَ والمقامَ يَاقُوتَتَان مِنْ يَاقُوتِ الجَنَّةِ طَمَسَ اللَّهُ نُورَهُمَا. وَلَوْلاَ أن طَمَسَ اللَّهُ نُورَهُمَا لأَضَاءَا مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمغرِب»[١].

وهذا حديث ضعيف لم يقبله أهل العلم والتمحيص[٢] والراجح أن الحجر الأسود حجر عادي ولونه مخالف للأحجار التي بنيت منها الكعبة ليعرف مكانه حيث يبدأ منه الطواف بالكعبة والمروى أن الرسول ﴿ﷺ﴾ كان يقبله، كما قبله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يقول: «إني أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقبلك ما قبلتك»[٣] فتقبيل الحجر سنة عن النبي عليه الصلاة

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث غريب ـ راجع صحيح الترمذي جـ ٢ ص ١٨٢ ط دار الفكر ببيروت عام ١٣٩٤/ ١٩٧٤.

(٢) روى الترمذي عن ابن عباس الحديث التالي: «نَزَلَ الحَجَرُ الأَسْوَدُ من الجنَّة وهُوَ أَشَدُّ بَيَاضاً من اللَّبن فَسَوَّدته خَطَايَا بَنِي آدَم» وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

راجع صحيح الترمذي جـ ٢ ص ١٨٢ ط دار الفكر ببيروت عام ١٣٩٤/ ١٩٧٤م. وهكذا نرى أن الأحاديث متعارضة في هذا المجال منها ما قبله الترمذي ومنها ما لم يقبله كما رأينا في هذين الحديثين لذا رجحنا أن الحجر الأسود حجر عادي وأن استلامه وتقبيله أمر تعبدي عن النبي ﷺ.

(٣) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي، =

والسلام ولمس الحجر في الطواف بمثابة مصافحة لجميع المسلمين وتعاهد على العمل لصالح الإسلام والمسلمين وتعاهد بين العبد وربه على اتباع أوامره واجتناب نواهيه سبحانه وتعالى.

فالحجر الأسود سواء أكان من الجنة أو من أحجار الأرض فإن ذلك لا يقدم ولا يؤخر شيئاً فهو حجر لا يضر ولا ينفع فليس الحجر الأسود من الجنة ولا هو من آثار المشركين كما يدّعي بعض الذين يشككون في تقبيل الحجر أو لمسه بل هو من آثار سيدنا إبراهيم عليه السلام ومن الحجارة التي وضعها في الكعبة ولا يمكن تفسير تقبيل الحجر الأسود بأنه وثنية لأن الوثنية معناها عبادة الوثن والشرك بالله. وليس هناك مسلم حين يستلم الحجر الأسود أو يقبله أو يشير إليه يفكر فيه تفكير العبادة.

= وهذا الحديث يدحض افتراء الكاتب ويرد مزاعمه، فالحجر الأسود حجر لا يضر ولا ينفع سواء أكان من الجنة أو لم يكن.

الفصل السادس

قصّة الغرانيق

تلك الغرانيق العلا

يدّعي الكاتب ـ مسايرا في ذلك الكثير من المستشرقين ـ أن النبي ﴿ ﷺ ﴾ مدح الأصنام بقوله: (أَفَرَأَيْتُم اللاّتَ وَٱلعُزَّى. ومناةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى. تلك الغرانيق العلا وإنّ شفاعتهنّ لتُرتجى) مستنداً في ذلك إلى ما رواه بعض المفسرين أن النبي ﴿ ﷺ ﴾ تمنى ألا ينزل عليه قرآن ينفر قريشا منه وقارب قومه، ودنا منهم ودنـوا منه فجلس يوماً في ناد من تلك الأندية حول الكعبة فقرأ عليهم سورة النجم بالكيفية السالفة فلما وجدوا أنه يعترف بآلهتهم وأنه جعل لها نصيبا قالوا له نحن معك وبذلك زال وجه الخلاف بينه وبينهم.

ولقد رجع محمد عن ذكر آلهة قريش بالخير في الروايات التي ذكرت أنه مدحها لأنه كبر عليه قول قريش «أما إذا جعلت لآلهتنا نصيبا فنحن معك» ولأنه جلس في بيته حتى إذا أمسى أتاه جبريل فعرض النبي عليه سورة النجم فقال جبريل: (أوجئتك بهاتين الكلمتين)؟ مشيراً إلى «تلك الغرانيق العلا

وان شفاعتهن لترتجى». قال محمد: قلت على الله ما لم يقل ثم أوحى الله إليه: ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾. وبذلك عاد يذكر آلهة قريش بالشر ويسبهم فعادت قريش لإيذائه وإيذاء أصحابه. (انتهى).

ونوجز الرد على هذه الفرية في مبحثين. . .

المبحث الأول

ضعف روايات قصة الغرانيق

يقول المحدث الأستاذ محمد ناصر الدين الألباني بعد أن ذكر جميع الروايات التي تتعلق بهذا الموضوع «تلك هي روايات القصة، وهي كلها كما رأيت معلة بالارسال والضعف والجهالة، فليس فيها ما يصلح للاحتجاج به، لا سيما من مثل هذا الأمر الخطير. ثم إن مما يؤكد ضعفها بل بطلانها ما فيها من الاختلاف والنكارة مما لا يليق بمقام النبوة والرسالة وإليك البيان:

أولاً: في الروايات كلها: وجلها أن الشيطان تكلم على لسان النبي ﴿ﷺ﴾ بتلك الجملة الباطلة التي تمدح أصنام المشركين «تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهنّ لترتجى».

ثانياً: بعض الروايات تذكر أن المؤمنين سمعوا ذلك من النبي ﴿ﷺ﴾ ولم يشعروا بأنه من الشيطان بل اعتقدوا أنه من وحي الرحمن.

ثالثاً: في بعض الروايات أن النبي ﴿ﷺ﴾ بقي مدة لا يدري أن ذلك من الشيطان حتى أخبره جبريل بذلك.

رابعاً: ومن إحدى الروايات أن النبي ﴿ﷺ﴾ سها حتى قال ذلك. أفلا يتنبه من سهوه؟؟

خامساً: وفي رواية أن ذلك ألقي عليه وهو يصلي.

سادساً: تذكر بعض الروايات أن النبي تمنى أن لا ينزل عليه شيء من الوحي يسب آلهة المشركين لئلا ينفروا عنه.

سابعاً: في بعض الروايات أنه عندما أنكر جبريل ذلك على الرسول ﴿ﷺ﴾ قال: «افتريت على الله ما لم يقل وشركني الشيطان في أمر الله؛ فهذه طامات يجب تنزيه الرسول منها لا سيما هذا الأخير ومن ذلك يثبت بطلان هذه القصة سندا ومتنا» انتهى بتصرف[1].

من ذلك نتبين أن قصة الغرانيق التي تلقفها المستشرقون والحاقدون على الإسلام تستند على بعض الروايات الضعيفة التي رفضها رجال الحديث المدققون كما سنبين فيما بعد ولا يسع الباحث المدقق في هذا الموضوع إلا أن يرفض قبول هذه الروايات. ولقد سبق أن رفضها ابن إسحق حين سئل عنها

(١) راجع كتاب (نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ط المكتب الإسلامي دمشق ١٣٧٢هـ.

وقال: إنها من وضع الزنادقة.

ويستند أصحاب هذه الفرية إلى أمرين:

١ ـ إن المهاجرين إلى الحبشة عندما علموا أن محمداً قد تصالح مع قريش بعد أن ذكر آلهتهم بخير عادوا إلى وطنهم وتركوا بلاد الحبشة على الرغم من أن ملكها قد أكرمهم ورفض تسليمهم لقريش عند طلبهم.

ومما يدحض هذا القول أن المهاجرين تركوا الحبشة عندما سمعوا بإسلام عمر[1] واكتساب الإسلام القوة بانضمام عمر بن الخطاب إليه ولأن الحبشة كانت قد حدثت بها ثورة ضد النجاشي من أسبابها ما أبداه من عطف على مهاجري المسلمين. ولذلك آثروا العودة إلى بلادهم والابتعاد عن هذه الثورة.

٢ ـ أما الأمر الثاني فهو ما يقوله بعض المفسرين في تفسيرات آيات: ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾[2].

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾[3] وهذه الحجة لا تقل ضعفاً عن الحجة

(١) الدكتور محمد حسين هيكل ـ رحمه الله ـ حياة محمد ص ١٦٣ ـ ط مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٨.

(٢) سورة الاسراء آية ٧٣. (٣) سورة الحج آية ٥٢.

السابقة لأن الله سبحانه وتعالى يقول في صدر هذه الآيات: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾[1] ومعنى ذلك أن الله ثبته وحفظه من أن يركن إليهم وتلك هي العصمة التي يعصم الله بها رسله، ومؤدى الآية أن الله ثبته وحفظه فلم يفعل لأنه لو فعل ذلك لأذاقه الله ضعف الحياة وضعف الممات. ومن الجدير بالذكر أن كتب التفاسير جعلت لهذه الآيات موضعاً آخر غير مسألة الغرانيق فلا يبق أي وجه للاحتجاج بها في هذه المسألة.

فالغرض من وضعها كما قال ابن إسحق هو التشكيك في صدق تبليغ محمد رسالات ربه.

ويقرر الشيخ محمد عبده رحمه الله أنه مما يقطع بكذب هذه الروايات أن وصف العرب لآلهتهم بأنها الغرانيق لم يرد في نظمهم ولا في خطبهم ولم ينقل عن أحد أن ذلك الوصف كان جارياً على ألسنتهم، وإنما ورد الغرنوق على أنه اسم لطائر مائي أسود أو أبيض والشاب الأبيض الجميل، ولا يناسب شيء من ذلك لوصف الأصنام التي كان يعبدها كفار مكة.

لقد وضع الزنادقة هذه القصة للتشكيك في صدق محمد والصد عن دعوته ودست في كتب التفسير خفية ومن الأسس

(١) الاسراء آية ٧٤.

المسلمة أن الله عاصم أنبياءه من الخطأ في تبليغ رسالاتهم، وحيث إن محمداً ﴿ﷺ﴾ معصوم ولا يمكن أن يخطىء في تبليغ رسالة ربه وخاصة في مسألة التوحيد التي هي أساس العقيدة فإن هذه الروايات المكذوبة على رسول الله تؤدي إلى زعزعة الثقة فيما يدعو إليه رسول الله من عبادة إله واحد لا شريك له في الملك. فإذا جاء المفترون والحاقدون وقالوا إنه ﴿ﷺ﴾ أشرك الأصنام مع الله سبحانه وتعالى في العبادة كان ذلك هدما للإسلام من أساسه، وحاشا لله أن ينقل رسول الله المعصوم قولا عن الله سبحانه وتعالى لم يوح به إليه وحاشا لله أن يكون له شريك في الملك وتعالى الله عما يفترون علوا كبيرا وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾

إن الزعم بأنه ﴿ﷺ﴾ مدح الأصنام ومجدها لا يستقيم مع واقع الدعوة الإسلامية فقد ثبت أن وفداً من الكافرين أتى النبي فعرض عليه أن يعبد آلهتهم سنة وهم يعبدون الله سنة فنزل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾

يقول الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله في تفسير هذه

(١) سورة الحجر: آية ٩.

السورة[٣]: «مفاد الجملتين الأوليين الاختلاف التام في المعبود ومفاد الجملتين الأخريين تمام الاختلاف في العبادة: فلا معبودنا واحد، ولا عبادتنا واحدة. لأن معبودي ذلك الإله الواحد المنزه عن الند والشفيع، المتعالي عن الظهور في شخص معين أو المحاباة لشعب أو واحد بعينه الباسط فضله لكل من أخلص له، الآخذ قهره بناصية كل من نابذ المبلغين الصادقين عنه. والذي تعبدونه على خلاف ذلك. . وعبادتي مخلصة لله وحده، وعبادتكم مشوبة بالشرك مصحوبة بالغفلة عن الله تعالى فلا تسمى على الحقيقة عبادة، فأين هي من عبادتي؟ (لكم دينكم) دينكم مختص بكم لا يتعداكم إلّي، فلا تظنوا أني عليه أو على شيء منه. (ولي دين) أي ديني هو دين خاص بي، وهو الذي أدعو إليه ولا مشاركة بينه وبين ما أنتم عليه».

وهكذا تظهر هذه السورة الشريفة أنه لا علاقة إطلاقاً بين الرسول ﴿ﷺ﴾ وبين المشركين لا في العبادة ولا في المعبود. وهذه هي الحقيقة التي لا مراء فيها والتي تصفع القائلين بأنه ﴿ﷺ﴾ مدح الأصنام؟؟.

إن الكاتب الحاقد الذي أراد أن يلصق هذا الافتراء بالرسول ﴿ﷺ﴾ وهو منه بريء تخبط في أقواله حتى كذبت

(١) سورة الكافرون.

(٢) الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله ـ تفسير جزء عم نشر دار الشعب.

بعضها بعضا فهو يقول إن جامعي القرآن حذفوا عبارة «تلك الغرانيق العلا. . .» لأنهم رأوا أنها محطة بمنزلة محمد. . . ثم يعود فيقول في فقرة تالية (وقد أحس محمد بغلطته وعدل عنها فنقم عليه عبدة تلك الأصنام وقصدوا إيذاءه وأضمروا الشر له فلما انكشف له سوء مقصدهم هجر مكة وهرب إلى مدينة يثرب وكان ذلك سنة ٦٢٢ ومن سنة هروبه يبدأ تاريخ الإسلام).

هل هناك تناقض أكثر من ذلك يقول إن جامعي القرآن حذفوا هذه العبارة ثم يعود فيقول إن محمداً عدل عنها؟؟؟ أظن أن كلامه واضح لا يحتاج إلى تعليق فهو ينم عن حقد دفين يحمله في قلبه للإسلام فليمت بغيظه!!!

المبحث الثاني

رأي العلماء المحققين وردهم على هذه الفرية

ولقد نقل الأستاذ الألباني رأي بعض الأئمة في دحض هذه الفرية نرى أنه لا بأس من اقتباسها منه إتماماً للفائدة فهو يقول في كتابه القيم: (نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق) ص **٢٥** وما بعدها:

روي عن محمد بن اسحق بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال: «هذا من وضع الزنادقة» وصنف فيه كتاباً. وقال الإمام أبو بكر بن الحسين البيهقي: «هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل» ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعون فيهم، وأيضاً: فقد روى البخاري في صحيحه أن النبي ﴿ﷺ﴾ قرأ سورة النجم وسجد وسجد المسلمون والمشركون والأنس والجن وليس فيه حديث الغرانيق وروى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق.

وقد تبع هؤلاء جماعة من الأئمة العلماء وهاك أسماءهم على ترتيب وفياتهم:

١ ـ أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن العربي توفي سنة (٥٤٢) في تفسيره أحكام القرآن.

٢ ـ القاضي عياض بن موسى بن عياض (٥٤٤) في كتابه «الشفا في حقوق المصطفى».

٣ ـ فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الرازي (٦٠٦) في تفسيره «مفاتيح الغيب» (٦/١٩٣ ـ ١٩٧).

٤ ـ محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله القرطبي في (أحكام القرآن) ١٢/٨٠ ـ ٨٤).

٥ ـ محمد بن يوسف بن علي الكرماني من شراح «البخاري» (٧٨٦) وقد نقل كلامه في ذلك الحافظ في «الفتح» (٨/٤٩٨).

٦ ـ محمود بن أحمد بدر الدين العيني (٨٥٥) في «عمدة القاري» (٩/٤٧).

٧ ـ محمد بن علي بن محمد اليمني الشوكاني (١٢٥٠) في «فتح القدير» (٣/٢٤٧ ـ ٢٤٨).

٨ ـ السيد محمود أبو الفضل شهاب الدين الألوسي (١٢٧٠) في «روح المعاني» (١٧/١٦٠/١٦٩).

٩ ـ صديق حسن خان أبو الطيب (١٣٠٧) في تفسيره «فتح البيان».

١٠ ـ محمد عبده «المصري» (الأستاذ الإمام) (١٣٢٣) في رسالة خاصة له في هذه القصة.

وإذا عرفت هذا فلا بأس من ذكر كلمات بعض هؤلاء العلماء لما فيها من الفوائد والتحقيقات التي تزيد القارىء إيماناً ببطلان القصة وتجعله يتبين أن النقد العلمي الرجيح يتفق دائمًا مع النقد الحديثي الصحيح لأن كلا منهما يقوم على قواعد علمية دقيقة لا تقبل التغيير والتبديل، وأنا أكتفي هنا بكلمات أربعة منهم. ومن شاء الزيادة فليرجع إلى المصادر الأخرى التي أشرنا إليها، والأربعة هم:

١ ـ ابن العربي.
٢ ـ القاضي عياض.
٣ ـ الشوكاني.
٤ ـ الألوسي.

أولاً ـ كلام أبي بكر بن العربي في إبطال القصة: ـ

قال رحمه الله تعالى بعد أن ذكر سبب نزول آية الحج: «اعلموا أنار الله أفئدتكم بنور هداه، ويسر لكم مقصد التوحيد ومغزاه، أن الهدى هدى الله، فسبحان من يتفضل على من يشاء ويصرف عمن يشاء، وقد بينا معنى هذه الآية في «فضل تنبيه الغبي على مقدار النبي» بما نرجو به عند الله الجزاء الأوفى

في مقام الزلفى، ونحن الآن نجلو بتلك الفصول الغماء ونرقيكم عن حضيض الدهماء إلى بقاع العلماء في عشر مقامات.

المقام الأول: إن النبي ﴿ ﷺ ﴾ إذا أرسل الله إليه الملك بوحيه، فإنه يخلق له العلم به حتى يتحقق أنه رسول من عنده، ولولا ذلك لما صحت الرسالة ولا بنيت النبوة، فإذا خلق الله له العلم به تميز عنده من غيره، وثبت اليقين واستقام سبيل الدين، ولو كان النبي إذا شافهه الملك بالوحي لا يدري، أملك هو أم شيطان، أم إنسان، أم صورة مخالفة لهذه الأجناس ألقت عليه كلاماً وبلغت إليه قولاً لم يصح أن يقول: إنه من عند الله، ولا ثبت عندنا أنه أمر الله، فهذه سبيل متيقنة، وحالة متحققة لا بد منها، ولا خلاف في المنقول ولا في المعقول فيها، ولو جاز للشيطان أن يتمثل فيها، أو يتشبه بها ما أمناه على آية، ولا عرفنا منه باطلاً من حقيقة فارتفع بهذا الفصل اللبس، وصح اليقين في النفس.

المقام الثاني: إن الله قد عصم رسوله من الكفر، وأمنه من الشرك، واستقر ذلك من دين المسلمين بإجماعهم فيه وإطباقهم عليه فمن ادعى أنه يجوز عليه أن يكفر بالله أو يشك فيه طرفة عين، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، بل لا تجوز عليه المعاصي في الأفعال، فضلاً عن أن ينسب إلى الكفر في الاعتقاد، بل هو المنزه عن ذلك فعلاً واعتقاداً، وقد مهدنا ذلك في كتب

الأصول بأوضح دليل.

المقام الثالث: إن الله قد عرف رسوله بنفسه وبصره بأدلته، وأراه ملكوت سماواته وأرضه، وعرف سنن من كان قبله من إخوته فلم يكن يخفي عليه من أمر الله ما نعرفه اليوم، ونحن حثالة أمته، ومن خطر له ذلك فهو ممن يمشي مكباً على وجهه، غير عارف بنبيه ولا بربه.

المقام الرابع: تأملوا ـ فتح الله أغلاق النظر عنكم ـ إلى قول الرواة ـ الذين هم بجهلهم أعداء على الإسلام ممن صرح بعدوانه ـ أن النبي ﴿ﷺ﴾ لما جلس مع قريش تمنى أن لا ينزل عليه من الله وحي فكيف يجوز لمن معه أدنى مسكة أن يخطر بباله أن النبي ﴿ﷺ﴾ آثر وصل قومه على وصل ربه، وأراد أن لا يقطع أنسه بهم بما ينزل عليه من عند ربه من الوحي الذي كان حياة جسده وقلبه، وأنس وحشته وغاية أمنيته، وكان رسول الله ﴿ﷺ﴾ أجود الناس فإذا جاءه جبريل، كان أجود بالخير من الريح المرسلة، أفيؤثر على هذا مجالسته للأعداء.

المقام الخامس: أن قول الشيطان: «تلك الغرانقة العلا، وإن شفاعتهن لترتجى» للنبي ﴿ﷺ﴾ قبله منه، فالتبس عليه الشيطان بالملك، واختلط عليه التوحيد بالكفر، حتى لم يفرق بينهما، وأنا من أدنى المؤمنين منزلة، وأقلهم معرفة بما وفقني الله له، وآتاني من علمه لا يخفى عليّ وعليكم أن هذا كفر لا يجوز وروده

من عند الله، ولو قاله أحد لكم لتبادر الكل إليه قبل التفكير بالإنكار والردع والترتيب والتشفيع، فضلاً عن أن يجهل النبي ﴿ ﷺ ﴾ حال القول، ويخفى عليه قوله ولا يفطن لصفة الأصنام بأنها «الغرانقة العلا وأن شفاعتهن ترتجى» وقد علم ضرورياً أنها جمادات لا تسمع ولا تبصر، ولا تنطق ولا تضر، ولا تنفع ولا تنصر ولا تشفع، بهذا كله كان يأتيه جبريل الصباح والمساء، وعليه ابتنى التوحيد، ولا يجوز نسخه من جهة المنقول، فكيف يخفى هذا على الرسول؟ ثم لم يكف هذا حتى قالوا إن جبريل عليه السلام لما عاد إليه بعد ذلك ليعارض فيما ألقي إليه من الوحي كررها عليه جاهلاً بها ـ تعالى الله عن ذلك ـ فحينئذ أنكرها عليه جبريل، وقال له: «ما جئتك بهذه!!». فحزن النبي﴿ ﷺ ﴾ وأنزل عليه: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ﴾ (الاسراء: ٧٣) فيا لله والمتعلمين والعالمين من شيخ فاسد موسوس هامد لا يعلم أن هذه الآية نافية لما زعموا، مبطلة لما رووا وتقولوا. وهو:

المقام السادس: وذلك أن قول العربي «كاد يكون كذا» معناه قارب ولم يكن فأخبر الله في هذه الآية أنهم قاربوا أن يفتنوه عن الذي أوحى إليه، ولم تكن فتنة، ثم قال:

﴿ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ﴾ الإسراء: ٧٣ وهو:

المقام السابع: ولم يفتر، ولو فتنوك وافتريت لاتخذوك خليلاً، فلم تفتن ولا افتريت ولا اتخذوك خليلاً ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ ﴾ الإسراء: ٧٤. وهو:

المقام الثامن: ﴿ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ فأخبر الله سبحانه وتعالى أن ثبته، وقرر التوحيد والمعرفة في قلبه، وضرب عليه سرادق العصمة وآواه في كنف الحرمة، ولو وكله إلى نفسه، ورفع عنه ظل عصمته لحظة، لألمت بما رموه. ولكننا أمرنا عليك المحافظة، وأشرقنا بنور الهداية فؤادك، فاستبصر وأزاح عنك الباطل ودحر، فهذه الآية نص في عصمته من كل ما نسب إليه، فكيف يتأولها أحد عدوا[1] عما نسب إليه من الباطل إليه.

المقام التاسع: قوله «فما زال مغموماً مهموماً حتى نزلت عليه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ ﴾ الآية» الحج: ٥٢ فأما غمه وحزنه، فبأن تمكن الشيطان مما تمكن مما يأتي بيانه. وكان النبي ﴿ ﷺ ﴾ يعز عليه أن ينال الشيطان شيئاً وإن قل تأثيره.

المقام العاشر: إن هذه الآية نص في غرضنا، دليل على

(١) كذا في الأصل.

صحة مذهبنا، أصل في براءة النبي ﴿ﷺ﴾ مما نسب إليه أنه قاله عندنا، وذلك أنه قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ الحج: ٥٢ فأخبره الله تعالى أن من سنته في رسله، وسيرته في أنبيائه، إنهم إذا قالوا عن الله قولا، زاد الشيطان فيه من قبل نفسه، كما يفعل سائر المعاصي، كما تقول: ألقيت في الدار كذا، وألقيت في العكم كذا[1] أو ألقيت في الكيس كذا، فهذا نص في أن الشيطان زاد في الذي قاله النبي ﴿ﷺ﴾، لا أن النبي ﴿ﷺ﴾ قاله، وذلك أن النبي ﴿ﷺ﴾ كان إذا قرأ تلا قرآناً مقطعاً، وسكت في مقاطع الآي سكوتا محصلاً، وكذلك كان حديثه مترسلاً فيه، متأنياً فتبع الشيطان تلك السكنات التي بين قوله: ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴾ النجم: ٢٠ وبين قوله تعالى: ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ﴾ النجم: ٢١ فقال يحاكي صوت النبي ﴿ﷺ﴾: «وانهن الغرانقة العلا وان شفاعتهن لترتجى» فأما المشركون، والذين في قلوبهم مرض لقلة البصيرة وفساد السريرة، فتلوها عن النبي ﴿ﷺ﴾، ونسبوها بجهلهم إليه، حتى سجدوا معه اعتقادا أنه معهم، وعلم الذين أوتوا العلم والإيمان أن القرآن حق من عند الله،

(١) العكم بكسر العين: العدِل.

فيؤمنون به، ويرفضون غيره وتحبيب قلوبهم إلى الحق، وتنفر عن الباطل، وكل ذلك ابتلاء من الله، ومحنة، فأين هذا من قولهم؟ وليس في القرآن إلا غاية البيان بصيانة النبي ﴿ﷺ﴾ في الإسرار والإعلان، عن الشك والكفران، وقد أودعنا إليكم توصية أن تجعلوا القرآن إمامكم، وحروفه أمامكم، فلا تحملوا عليها ما ليس فيها، ولا تربطوا بها ما ليس منها وما هدي لهذا إلا الطبري بجلالة قدره وصفاء فكره، وسعة باعه في العلم، وشدة ساعده وذراعه في النظر، وكأنه أشار إلى هذا الغرض، وصوب على هذا المرمى فقرطس بعدما ذكر في ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها، ولو شاء ربك لما رواها أحد، ولا سطرها ولكنه فعال لما يريد، عصمنا الله وإياكم بالتوفيق والسداد، وجعلنا من أهل التوحيد بفضله ورحمته».

ثانياً: كلام القاضي عياض في ذلك:

وقال القاضي عياض:

«فاعلم أكرمك الله: ان لنا في الكلام على شكل الحديث مأخذين:

أحدهما في توهين أصله: والثاني على تسليمه.

أما المأخذ الأول: فيكفيك أن هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند متصل سليم، وإنما أولع

به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم، وصدق القاضي بكر بن أبي العلاء المالكي حيث قال: لقد بلي الناس ببعض أهل الأهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقله واضطراب رواياته، وانقطاع إسناده واختلاف كلماته، فقائل يقول: إنه في الصلاة، وآخر يقول: قالها في نادي قومه حين أنزلت عليه السورة، وآخر يقول: قالها وقد أصابته سنة، وآخر يقول: بل حدث نفسه فيها، وآخر يقول: إن الشيطان قالها على لسانه، وإن النبي ﴿ﷺ﴾ لما عرضها على جبريل قال: ما هكذا أقرأتك؟! وآخر يقول: بل أعلمهم الشيطان أن النبي ﴿ﷺ﴾ قرأها، فلما بلغ النبي ﴿ﷺ﴾ ذلك قال: والله ما هكذا أنزلت. إلى غير ذلك من اختلاف الرواة، ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها أحد منهم، ولا رفعها إلى صاحب، وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية، والمرفوع فيه حديث عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب الشك في الحديث أن النبي ﴿ﷺ﴾ بمكة، وذكر القصة. وقال أبو بكر البزار: «هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﴿ﷺ﴾ بإسناد متصل يجوز ذكره إلا هذا، ولم يسنده عن شعبه إلا أمية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير، وإنما يعرف عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس» فقد بين لك أبو بكر رحمه الله أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره

سوى هذا وفيه من الضعف فأنبه عليه مع وقوع الشك فيه ـ كما ذكرناه ـ الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه، وأما حديث الكلبي فمما لا تجوز الرواية عنه، ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما أشار إليه البزار، والذي منه في الصحيح لأن النبي ﴿ﷺ﴾ قرأ: (والنجم) وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس) هذا توهينه من طريق النقل.

فأما من جهة المعنى: فقد قامت الحجة، وأجمعت الأمة على عصمته ﴿ﷺ﴾ ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة، وأما تمنيه أن ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر أو أن يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه، أو يعتقد النبي ﴿ﷺ﴾ أن من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليهما السلام، فذلك كله ممتنع في حقه ﴿ﷺ﴾، أو أن يقول ذلك النبي ﴿ﷺ﴾ من قبل نفسه عمداً فذلك كفر، أو سهواً، وهو معصوم من هذا كله، وقد قررنا بالبراهين والإجماع عصمته ﴿ﷺ﴾ من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لا عمدا ولا سهواً، وأن يشتبه عليه ما يلقيه الملك بما يلقي الشيطان، أو يكون للشيطان عليه سبيل، أو يتقول على الله لا عمداً ولا سهواً ما لم ينزل عليه، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴾ الآية. الحاقة: ٤٤، وقال: ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ الآية.الاسراء:٧٥.

ووجه ثان: وهو استحالة هذه القصة نظراً وعرفاً، وذلك أن هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام متناقض الأقسام، ممتزج المدح بالذم متخاذل التأليف والنظم، وهذا لا يخفى على أدنى متأمل، فكيف بمن رجح حلمه، واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه؟

ووجه ثالث: أنه قد علم من عادة المنافقين، ومعاندة المشركين، وضعضعة القلوب، والجهلة من المسلمين، نفورهم لأول وهلة وتخليط العدو على النبي ﴿ﷺ﴾ لأقل فتنة، وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأدنى شبهة، ولم يحك أحد في هذه القصة شيئاً سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة، ولأقامت بها اليهود عليهم الحجة، كما فعلوا مكابرة في قصة الإسراء، حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة. كذلك ما روي في قصة القضية، ولا فتنة أعظم من هذه البلية لو وجدت، ولا تشغيب للمعادي حينئذ أشد من هذه الحادثة لو أمكنت، فما روي عن معاند فيها كلمة، ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث أصلها. ولا شك في إدخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على مغفلي المحدثين، يلبس به على ضعفاء المسلمين.

ووجه رابع: ذكر الرواة لهذه القضية أن فيها نزلت:

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ الآيتين: الإسراء ٧٣ ـ ٧٤.

وهاتان الآيتان تردان الخبر الذي رووه، لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا ليفتنونه حتى يفتري، وانه لولا أن ثبته لكاد يركن إليهم، فمضمون هذا ومفهومه أن الله تعالى قد عصمه من أن يفتري، ويثبته حتى لم يركن إليهم قليلاً، فكيف كثيراً؟ وهم يروون في أخبارهم الواهية أنه زاد على الركون الافتراء بمدح آلهتهم، وأنه قال ﴿ ﷺ ﴾: «افتريت على الآله ما لم يقل» وهذا ضد مفهوم الآية، وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له؟ وهذا مثل قوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ﴾ النساء: ١١٣. وقد روي عن ابن عباس: «كل ما في القرآن «كاد» فهو ما لا يكون».

قال القاضي: ولقد طالبه قريش وثقيف إذا مر بآلهتهم أن يقبل بوجهه إليها، ووعدوه الإيمان به إن فعل، فما فعل ولا كاد أن يضل، وقد ذكرت في معنى الآية في تفاسير أخرى، ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله برد سفاسفها فلم يبق في الآية إلا أن الله تعالى امتن على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنة، ومرادنا في ذلك تنزيهه وعصمته

صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الآية.

وأما المأخذ الثاني: فهو مبني على تسليم الحديث ـ أعاذنا الله من صحته ـ ولكن مع كل حال فقد أجاب عن ذلك أئمة بأجوبة منها الغث والسمين.

ولقد علق الأستاذ الألباني على القاضي عياض بقوله:

«قلت: فذكر هذه الأجوبة وضعفها جلها أو كلها إلا الأخير منها فإنه استظهره ورجحه وهو الذي أجاب به ابن العربي فيما تقدم من كلامه: أن الشيطان هو الذي ألقى ذلك في سكتة النبي ﴿ﷺ﴾ بين الآيتين محاكيا نغمة النبي ﴿ﷺ﴾ وأشاع ذلك المشركون عنه ﴿ﷺ﴾. ولم يقم ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما أنزلها الله، وتحققهم من حال النبي ﴿ﷺ﴾ في ذم الأوثان وعيبها على ما عرف منه. وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال: «إن المسلمين لم يسمعوها وإنما ألقى الشيطان ذلك في أسماع المشركين وقلوبهم». ويكون ما روي من حزن النبي ﴿ﷺ﴾ لهذه الإشاعة والشبهة وسبب الفتنة» انتهى.

ولكننا نخالف ما ذهب إليه الأستاذ الألباني ونرجح ما ذهب إليه القاضي عياض من نفي القصة نفياً قاطعاً لأنها لو صحت لأشاعها الكفار واليهود وحاولوا الطعن في الرسالة

بسبب هذا، وهذا ما لم يحدث ولم تنقله الروايات ولو صح ذلك لشق على المسلمين لعظم الأمر ولنقل إلينا عن طريق التواتر كما حدث في كثير من الأمور العظيمـة التي حفلت بها كتب الصحاح. . .

ولقد نقل الأستاذ الألباني رد الحافظ في «الفتح» على ابن العربي والقاضي عياض وعلق عليه وملخص رأي الحافظ أن روايات حديث الغرانيق على الرغم من أنها مرسلة إلا أن كثرة طرقها تقوي بعضها بعضا ورد على ذلك الشيخ الألباني بأن تقوية الحديث بكثرة الطرق ليس قاعدة مطّردة واستند في ذلك على رأي ابن كثير في قوله «ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح». وبين شروط الحديث المرسل الذي يقوى بغيره وانتهى إلى أن أحاديث الغرانيق لا تقوي بعضها بعضاً بل على العكس تهدم بعضها بعضاً[1].

ثالثاً: كلام الشوكاني: -

وقال الشوكاني رحمه الله تعالى:

ولم يصح شيء من هذا، ولا يثبت بوجه من الوجوه، ومع

(١) نصب المجانيق لنسف الغرانيق ص ٣٣، وراجع شروط الاحتجاج بالحديث المرسل وقاعدة تقوية الحديث بكثرة الطرق في معرض رده على الحافظ ص ٢٠/٢٤.

عدم صحته بل بطلانه فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه، ثم ذكر بعض الآيات الدالة على البطلان ثم قال: «وقال إمام الأئمة ابن خزيمة، إن هذه القصة من وضع الزنادقة».

رابعاً: كلام الألوسي في إبطال القصة:

رد الألوسي شبهة القول بأحاديث الغرانيق في كلام طويل قال في خاتمته: «لكن إثبات صحة الخبر أشد من خرط القتاد، فإن الطاعنين فيه من حيث النقل علماء أجلاء، عارفون بالغث والسمين من الأخبار، وقد بذلوا الوسع في تحقيق الحق فيه فلم يرووه إلا مردوداً، وهم أكثر ممن قال بقبوله، ومنهم من هو أعلم منه، ويغلب على الظن أنهم وقفوا على رواته في سائر الطرق فرأوهم مجروحين، وفات ذلك القائل بالقبول. ولعمري إن القول بأن هذا الخبر مما ألقاه الشيطان على بعض ألسنة الرواة، ثم وفق الله تعالى جمعا من خاصته لإبطاله، أهون من القول بأن حديث الغرانيق مما ألقاه الشيطان على لسان رسول الله ﴿ﷺ﴾ ثم نسخه سبحانه وتعالى، ولا سيما وهو مما لم يتوقف على صحته أمر ديني، ولا معنى آية، ولا سوى أنها يتوقف عليها حصول شبه في قلوب كثير من ضعفاء المؤمنين لا تكاد تدفع إلا بجهد كبير»[١].

---

(١) نقلنا هذه الآراء من كتاب (نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق) =

ثم تعرض الألوسي بعد ذلك لموضوع سجود المشركين بعد تلاوة النبي ﴿ﷺ﴾ لسورة النجم كما ورد في الأحاديث، ومنها حديث البخاري الذي ذكر سجودهم دون ذكر لجملة «الغرانيق العلا» الواردة في بعض الأحاديث الضعيفة والتي سبق الكلام عنها.

قال رحمه الله: «وليس لأحد أن يقول: إن سجود المشركين يدل على أنه كان في السورة ما ظاهره مدح آلهتهم، وإلا لما سجدوا، لأننا نقول، يجوز أن يكونوا سجدوا لدهشة أصابتهم وخوف اعتراهم عند سماع السورة لما فيها من قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ۝ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ۝ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ۝ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾. إلى آخر الآيات. (النجم: ٥٠ ـ ٥٤) فاستشعروا نزول مثل ذلك بهم، ولعلهم لم يسمعوا قبل ذلك مثلها منه ﴿ﷺ﴾، وهو قائم بين يدي ربه سبحانه في مقام خطير وجمع كثير، وقد ظنوا من ترتيب الأمر بالسجود على ما تقدم أن سجودهم ولو لم يكن عن إيمان، كاف في دفع ما توهموه، ولا نستبعد خوفهم من

= للأستاذ المحدث المحقق محمد ناصر الدين الألباني ص ٢٥/٣٧/ بتصرف يسير.

سماع مثل ذلك منه ﴿ﷺ﴾، فقد نزلت سورة (حم السجدة) بعد ذلك كما جاء مصرحا به في حديث عن ابن عباس. ذكره السيوطي في أول «الإتقان» فلما سمع عتبة بن ربيعة قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ أمسك على فم رسول الله ﴿ﷺ﴾ وناشده الرحم واعتذر لقومه حين ظنوا به أنه صبأ وقال: «كيف وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب؟ فخفت أن ينزل بكم العذاب» وقد أخرج ذلك البيهقي في «الدلائل» وابن عساكر في حديث طويل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

ويمكن أن يقال: إن سجودهم كان لاستشعار مدح آلهتهم، ولا يلزم منه ثبوت ذلك الخبر، لجواز أن يكون ذلك الاستشعار من قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ (النجم: ١٩، ٢٠). بناء على أن المفعول محذوف وقدروه حسبما يشتهون، أو على أن المفعول: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ﴾ (النجم: ٢١) وتوهموا أن مصب الإنكار فيه كون المذكورات إناثاً، والحب للشيء يعمي ويصم» أ هـ[1].

(١) المرجع السابق ص ٣٨.

وهكذا نرى أن هذه القصة مختلقة ولا أصل لها وقد دست في بعض كتب التفسير نقلاً عن بعض الروايات الضعيفة والمرسلة التي لم يقبلها المحققون من ثقات رجال الحديث وأئمة العلم الذين سبق أن نقلنا بعضاً من آرائهم للتدليل على افتراء هذه الروايات للتشكيك في عصمة النبي ﴿ﷺ﴾ وفي صحة رسالته ومحاولة توهين العقيدة في أنفس الناس.

وأرى أن تشكل لجان من المتخصصين في علوم الحديث والتفسير لتنقية كتب التفسير والحديث مما علق بها من مثل هذه الأحاديث وغيرها من الإسرائيليات التي تسربت إليها حتى يستطيع القارىء أن يتبين وجه الحقيقة فيما يقرأه من هذه الكتب وحتى لا تفسد على الناس معتقداتهم.

الفصل السابع

المسيح وعقيدة التثليث

التثليث
والفداء عند النصارى

يقول الكاتب ص ٩٣ (ثم توفي - أي رسول الله - فخلفه أبو بكر الصديق وسمي الصديق لأنه هو أول من سلم لمحمد بقبول دعوته وأحياها بعد موته وقد أصبحت بموته على وشك الاضمحلال لأن المسلمين كانوا يرجون أن يقوم نبيهم من الأموات كما قام المسيح فلما لم يقم تفرقوا كل واحد إلى قبيلته).

ويثير هذا الكلام ثلاث نقط: أولاهـا الادعاء بأن المسيح قام من الأموات بعد صلبه!! والثانية الأدعاء بأن ردة البعض التي حدثت بعد وفاة الرسول ﷺ كان سببها عدم قيام محمد ﴿ ﷺ ﴾ من الأموات كما قام المسيح...! والثالثة عقيدة التثليث والفداء عند النصارى.



المبحث الأول

هل حقيقة قام المسيح من الأموات؟

القول بأن السيد المسيح عليه السلام قام من الأموات مرتبط بالاعتقاد في أن اليهود صلبوه ثم قام بعد موته بثلاثة أيام والتقى ببعض تلاميذه وحوارييه. يقول متى: «إن ملكا لاقى امرأتين وأخبرهما أن المسيح قام من الأموات فخرجتا سريعاً من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبر التلاميذ وفيما هما منطلقتان لتخبر التلاميذ، إذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له فقال لهما يسوع لا تخافا اذهبا قولا لإخوتي أن يذهبوا إلى الجبل وهناك يرونني» أما لوقا فيروي قصة قيام المسيح بطريقة أخرى وأثبت أنه لم يقابل النسوة. بينما يوحنا يقول، إن المرأة قابلت المسيح أثناء وجودها مع الملكين عند القبر وإنه قال لها (قولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم إلّهي وإلّهكم).

ويتبين من روايات الأناجيل للقضية المزعومة بصلب السيد المسيح ثم قيامه أنها روايات مختلقة اخترعها كاتبوها، بل إنها

تثبت أن المصلوب هو رجل آخر خلاف السيد المسيح وإن صحت رواية أنه عليه السلام ظهر بعد ثلاثة أيام من واقعة الصلب فإن ذلك يؤيد ما جاء بالقرآن الكريم من أن المسيح لم يقتل ولم يصلب وإنما رفعه الله إليه فإذا كان المسيح قد ظهر حقاً بعد ثلاثة أيام من واقعة الصلب المزعومة فليس معنى ذلك أنه صلب ثم قام بعد الموت وإنما يدل ذلك دلالة قاطعة على أن المصلوب إنسان آخر غير السيد المسيح عليه السلام.

ولم يثبت أن السيد المسيح عليه السلام قرر أو أعلن أنه سوف يصلب وإنما الثابت أنه أكد أن هذه الميتة الشنعاء سوف تلصق به حتى يأتي رسول الله ﴿ﷺ﴾ فينفي عنه هذه الميتة.

والقرآن الكريم ينفي واقعة الصلب نفياً قاطعاً حيث يقول الله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ «النساء آية ١٥٧».

ومما يؤكد عدم صحة واقعة صلب السيد المسيح عليه السلام أن رواة الأناجيل لم يشهدوا واقعة الصلب وإنما نقلوا ذلك عمن شهدها من اليهود، ولم يشهد أحد من تلاميذ المسيح أو حوارييه واقعة القبض عليه فحينما هاجمه المكلفون بالقبض عليه كان في عدد قليل من تلاميذه فتركوه جميعاً وهربوا وعلى

ذلك فلا يعلم أحد منهم من هو الذي قبض عليه، كما أن المصلوب لم يصلب في المكان الذي كان مخصصاً له وإنما صلب في مكان معزول غير مطروق ثم أخفوا جثته بعد ست ساعات حتى لا تطلع عليه العامة وادعوا أن أتباعه سرقوه وكل الروايات التي وردت بالأناجيل عن حادثة صلب السيد المسيح من الإسرائيليات حيث استقاها رواتها من اليهود الذين شهدوا هذه الواقعة.

ويعلم زعماء اليهود تماماً أنهم لم يصلبوا السيد المسيح ولم يستطيعوا القبض عليه ولكنهم أرادوا تضليل العامة عند فشلهم في العثور على المسيح وأذاعوا هذه المفتريات كذباً وبهتاناً ضد المسيح نبي الله ورسوله الذي عصمه الله منهم ونجاه مما يدبرون له فرفعه إليه كما هو ثابت في آية سورة النساء.

ومما يثبت كذب ما ادعاه اليهود وهو ما روته بعض الأناجيل من أن بعضاً من أتباع المسيح عليه السلام قد شاهدوه في اليوم الثالث لواقعة الصلب وهذا يدل صراحة وبوضوح على أن المصلوب هو شخص آخر، يقول المسيح لليهود الذين أتوا للقبض عليه: أنا معكم زمانا يسيرا ثم أمضي إلى الذي أرسلني ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا (يوحنا ٧/٣٣).

ولقد قرر بطرس رئيس الحواريين أنه لا يعرف المصلوب حينما سئل عنه حيث قال: (إني لا أعرف الرجل) متى ٢٧.

المبحث الثاني

أبو بكر الصديق وحروب الردة ومانعي الزكاة

بعد وفاة الرسول ﴿ ﷺ ﴾ بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه خليفة لرسول الله ﴿ﷺ﴾، وبوفاته ﴿ﷺ﴾، ارتد بعض حديثي العهد بالإسلام لأن الإسلام لم يتأصل بعد في نفوسهم ولقد امتنع البعض عن دفع الزكاة بحجة أنها كانت مِنْ خصوصيات الرسول ﴿ﷺ﴾ وبوفاته أصبحوا غير ملزمين بدفعها ولكن خليفة رسول الله ﴿ﷺ﴾ رأى ضرورة قتالهم حتى يعودوا إلى الإسلام الصحيح ويدفعوا الزكاة.

وحدثت مناقشات بين الصحابة رضي الله عنهم بخصوص هذه الحرب فكان من رأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يتركوا بدون قتال لأنه لا يجوز قتال المسلمين كما رأى استعمال الهوادة واللين معهم عسى أن يثوبوا إلى رشدهم فيما بعد ولكن أبا بكر الصديق رضي الله عنه صمم على قتال من فرق بين الصلاة والزكاة لأن ترك ركن من أركان الإسلام يؤدي إلى الارتداد عنه شيئاً فشيئاً ثم العودة إلى سابق الجاهلية.

هذه هي أهم الأسباب التي أدت إلى قتال أهل الردة ومانعي الزكاة بعد وفاة الرسول ﴿ﷺ﴾ ولم نسمع أن أحداً ارتد عن الإسلام لأن الرسول ﴿ﷺ﴾ لم يقم من الموت. فالمسلمون يعلمون تمام العلم أنه لا قيام لميت إلا عندما يقوم الناس جميعاً لرب العالمين يوم الحشر الأكبر يوم تلقى كل نفس ما قدمت. وأن القرآن الكريم يقرر أن محمداً رسول الله مثله مثل غيره من الرسل ومقدر عليه الموت يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[1] ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[2].

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٤٤.

(٢) سورة الزمر: آية ٣٠.

المبحث الثالث

عقيدة التثليث والفداء

يقول الكاتب ص **١٣٥** جـ ـ **٢** في معرض حديثه عن الأسس والتعاليم التي يقرها الإسلام: «إن الكتاب المقدس الذي هو العهد القديم والجديد كتاب إلٓهي يجب الاعتماد عليه والرجوع إليه. ولكن للأسف أن محمداً أنكر أشهر قضاياه التي توقف عليها الخلاص، إما تعمداً أو لجهله وعدم اطلاعه عليها وذلك كتثليث أقانيم الله وعمل الفداء مع كونه اعتقد بأن آدم طرد من الجنة لمخالفته التي عمت كل أولاده فقد أحس بالجرح وأقرَّ به ولكنه لم يهتد إلى مرهمه ووسيلة النجاة منه وهي كفارة المسيح التي أنكرها بتاتاً».

وهذا القول يثير ثلاث قضايا:

أ ـ اعتقاد المسلمين في الكتاب المقدس.

بـ ـ الله واحد أم ثلاثة.

جـ ـ صلب المسيح كتكفير لذنوب آدم وأولاده من بعده.

أولاً: المسلمون والكتاب المقدس

يؤمن المسلمون ببعثة الأنبياء والرسل قبل محمد ﴿ﷺ﴾ ومنهم موسى وعيسى عليهما السلام كما يؤمنون بأن الله أنزل عليهما التوراة والإنجيل فيهما هـدى ونور، ولكن الكتب الموجودة الآن والمنسوبة إلى الديانتين الموسوية والمسيحية ليست هي الكتب الصحيحة التي أنزلها الله، وإنما هي روايات كتبها كاتبوها بعد المسيح بسنين عديدة بلغتهم وكلامهم، أضافوا إليها وحذفوا منها، لذلك نجد اختلافاً كثيراً بين روايات الإنجيل ففي إنجيل متى أشياء تناقض إنجيل لوقا. . وهكذا.

فالمسلمون غير مطالبين بالإيمان بالكتاب المقدس الموجود حالياً بين يدي المسيحين واليهود؛ لأنه لم يرد إلينا عن طريق التواتر على لسان موسى وعيسى عليهما السلام وإنما ورد بروايات أصحاب الأناجيل الذين دوّنوها بأفكارهم وحرّفوا الكلم عن مواضعه على حسب ما أملته عليهم شهواتهم وأهواؤهم. وليس هذا الكتاب وحياً من عند الله.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

أما التوراة فمن المعلوم عند المسلمين واليهود والنصارى أن بيت المقدس خرب الخراب الأول وخلا أهله منه وسبوا ولم يكن هناك من التوراة نسخ كثيرة ظاهرة، بل إنما أخذت عن نفر

قليل . . كما يقولون إن عزيراً أملاها وإنهم وجدوا نسخة أخرى فقابلوها بها والمقابلة تحصل باثنين. وقد يغلط أحدهما. وهم يذكرون أن من الملوك من أمـر اثنين وسبعين خبيراً منهم بنقلها، واعتبر بعض تلك النسخ ببعض وهذا إذا كان صدقاً لا يمنع أن يكون الغلط وقع في بعض ألفاظها قبل ذلك إلا أن يثبت أنها مأخوذة عن نبي معصوم، أو أقر جميع ألفاظها نبي معصوم. فما قاله المعصوم فهو حق، وما ثبت بالنقل المتواتر فهو حق، وهؤلاء القائلون إنه وقع التغيير في بعض ألفاظها في ذلك الزمان يقولون لم تؤخذ عن نبي معصوم ولا نقلت بالتواتر وقد بدلوا بعض أحكامها وألفاظها فبدلوا شريعة الرجم بغيرها وهو مكتوب في التوراة[١].

ويقول رحمه الله عن الانجيل:

كان في التوراة والإنجيل وغيرهما ألفاظ صريحة بأمور منها اسم محمد ﴿ ﷺ ﴾ وإن عمد بعض أهل الكتاب فغيروا بعض الألفاظ في النسخ التي كانت عندهم ولم يغيروا كل النسخ ونقلت نسخ كثيرة محرفة ولكن كثيراً من الناس رأى النسخ التي لم تتغير وقرأها ومما يدل على ذلك أنك إذا أخذت نسخ التوراة الموجودة عند اليهود والنصارى والسامرة وجدت بينها اختلافات

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية جـ ٢ ص ١٩، ٢٠ ط المدني بمصر.

في مواضع متعددة.

وكذلك نسخ الإنجيل وكذلك نسخ الزبور مختلفة اختلافاً متبايناً ولا يمكن لأهل الكتب إثبات أن جميع النسخ متفقة على لفظ واحد أ. هـ بتصرف يسير:(١)

ثانياً: عقيدة التثليث:

يدّعي كتّاب الأناجيل أن الله سبحانه وتعالى ينقسم إلى ثلاثة عناصر أو ثلاثة آلهة متساوية هي «الآب والإبن والروح القدس» فالله الموجود هو الآب، والله الناطق هو الابن، والله الحي هو الروح القدس، ويختلف الكتاب المسيحيون في سر هذا التقسيم(٢).

يقول البعض «إن تسمية الثالوث باسم الآب والإبن والروح القدس تعتبر أعماقا إلهية وأسراراً سماوية لا يجوز لنا أن نتفلسف في تفكيكها وتحليلها، أو نلصق بها أفكاراً من عندنا...»(٣).

---

(١) المرجع السابق ص ٢٠، ٢١.

(٢) الأستاذ محمد مجدي مرجان ـ الله واحد أم ثالوث ـ والمؤلف كان مسيحياً وهداه الله إلى الإسلام وقد نقلنا عنه آراء النصارى واختلافاتهم في سر الثالوث.

(٣) المرجع السابق.

ويقول آخر «إن الذات والد للنطق فيقال له الآب.
والنطق مولود من الذات فيقال له الابن.
والحياة منبعثة من الذات فيقال لها الروح القدس»[١].

وتعتبر عقيدة الثالوث أعظم العقائد المسيحية لأنها تتصل بذات الله وهم يصورون الله سبحانه وتعالى بصورة الإنسان ويقولون بأن الله خلق الإنسان على صورته سبحانه ولا يمكن فهم الله إلا عن طريق تصوره بالصورة البشرية.. سبحان الله وتعالى عما يقولون علوا كبيراً... لا أدري كيف صورت لهم عقولهم المريضة أن يشبهوا الله سبحانه وتعالى بمخلوقاته وهو سبحانه ليس كمثله شيء إنه فرد أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

وهناك تفسيرات كثيرة للقول بأن الله مكوّن من ثلاثة أقانيم لا يمكن أن يقبلها العقل منها: أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يبث محبته فولد الله الابن منذ الأزل نتيجة لحبه إياه ووهبه ذاته...!!

وهذه التفسيرات الواهية وغيرها مما هو أوهى منها لا داعي للاستطراد فيها نظراً لتفاهتها، لأنها لا تقوم على أي أساس ولا يوجد ما يؤيدها.

---

(١) المرجع السابق.

ويستند القائلون بالتثليث على ما جاء في إنجيل متى في الباب الأخير والعدد الأخير «الآب والأبن والروح القدس إله واحد» ويقول الأستاذ إبراهيم خليل أحمد: إنه عند دراسته للنص الأصلي وجد أن عبارة «الآب والإبن والروح القدس» غير موجودة في الأصل اليوناني وقد أضافها المترجم[١].

إن المسيح عيسى بن مريم لم يقل إنه إله أو ابن الله وإنما قال لشعبه إنه ابن الإنسان ولكنهم ألّهوه وعبدوه من دون الله فبئس ما فعلوا..!! على أنه يمكن القول بأن عقيدة التثليث هذه منقولة من معتقدات المصريين والهنود الذين كانوا يعتقدون في تثليث الله سبحانه وتعالى كما سنبين ذلك في موضعه.

وتتضارب آراء المسيحيين في ترتيب أقانيم الله الثلاثة. فمن قائل إنهم ثلاثة في شخص واحد، ومن قائل إنهم ثلاثة متساوون في كل شيء لا فرق بينهم، والقول الثالث بأن هؤلاء الثلاثة مرتبون حسب قدرتهم وقوتهم فالله الآب هو الأكبر ثم الإله الابن ثم الإله الروح القدس ويخضع الإلهان الأخيران للإله الآب.

---

(١) الأستاذ إبراهيم خليل أحمد ـ محمد «ﷺ» في التوراة والإنجيل والقرآن. والمؤلف كان من كبار رجال الدين المسيحي وهداه الله إلى الإسلام وله عدة مؤلفات يكشف فيها زيف عقيدة النصارى وتحريفهم لكتبهم.

هذا وغيره كلها أقوال مردودة لأنه لو وجدت آلهة كثيرة كما يقولون لاختلفت الآلهة وتصارعت ولاختلف نظام الكون فسبحان الله مسير الأمور وحده، قيوم السموات والأرض وحده.

موقف القرآن الكريم من التثليث:

لقد أنكر القرآن الكريم هذا الموقف وأكد وحدانية الله سبحانه وتعالى وتفرده بالملك لا شريك له ولا منازع، يقول سبحانه في سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

ففي هذه السورة يبين الله سبحانه وتعالى أنه واحد أحد فرد صمد لا والد له ولا ولد. ولا شبيه له ولا نظير...

يقول سبحانه في شأن أهل الكتاب الذين يقولون بالتثليث: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٣ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧٤ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا

يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾(١)

ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾(٢).

وهكذا بين الله سبحانه وتعالى أنه لا إله إلا هو، وأن الذين يقولون بالتثليث قوم ضلوا سواء السبيل، وكفروا بالله سبحانه فما عيسى إلا رسول كباقي الرسل خلقه من تراب كما خلق آدم أبو البشر. فإذا كان الله قد خلق عيسى بدون أب فما ذلك عليه بمستغرب أو مستبعد، وما هو بعزيز عليه سبحانه الذي يقول للشيء كن فيكون.

فقد خلق أباه آدم بدون أبوين:

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾(٣).

ويقول سبحانه على لسان عيسى ابن مريم دحضا لمفتريات المفترين: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ

(١) سورة المائدة: الآيات ٧٣، ٧٤، ٧٥.
(٢) سورة آل عمران: آية ٥٩.
(٣) سورة البقرة: آية ١١٦.

ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (١) .

وهكذا يتبين لنا أن عقيدة التثليث هذه دخيلة على العقيدة المسيحية وكانت معروفة عند قدماء المصريين والهنود الذين كانوا يعتقدون في تثليث الله سبحانه وقد انتقلت من الوثنيين المصريين والهنود إلى المسيحية النسمحاء. فالمسيحيون قد انقسموا على أنفسهم بين مؤيد لوحدانية الله ومؤيد لتثليثه وأخيراً انتصرت عقيدة التثليث على يد الامبراطور قسطنطين في مجمع نيقية سنة **٣٢٥** م ثم تعددت المجامع بعد ذلك بين مؤيد ومعارض حتى استقرت في النهاية عقيدة التثليث.

ولو عرضنا القول بالتثليث على العقل لرفضه إذ كيف يسيِّر هذا الكون ثلاثة آلهة إنه لو صح ذلك لنال الكون الدمار من اختلافهم، فهذا يريد أمراً والآخر لا يريده والثالث يحبذ رأياً

---

(١) سورة المائدة: الآيات ١١٦، ١١٧، ١١٨.

آخر، وإذا لاضطربت الحياة وانتهت إلى فناء محقق، ولكن الله سبحانه واحد أحد يسيِّر الأمور كما يريد ويفعل ما يشاء له الأمر وإليه النشور: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾(١).

ثالثاً: عقيدة الفداء:

يدّعي المسيحيون أن المسيح قد صُلب ليفدي العالم من المعصية التي ارتكبها آدم في الجنة عندما أكل هو وزوجه من الشجرة المحرمة التي أمره الله سبحانه وتعالى ألا يقربها، وإن معصية آدم لاصقة بأبنائه من بعده. ولقد رأى الله أن يخلص العالم من وصمة هذه المعصية فسمح بالتضحية بابنه على الصليب كفّارة عن الناس ولا ينجو من هذه الوصمة التي لحقته إلا من آمن بهذا الفداء واتخذه عقيدة له.

وبديهي أن هذه الدعوى لا أساس لها من الصحة لأن الله سبحانه وتعالى غفور رحيم يقبل توبة التائب، ولقد تاب آدم بعد أن عصى ربه وأكل من الشجرة وقبل الله توبته: ﴿فَتَلَقَّىٰ

---

(١) سورة المائدة آية ٧٢.

ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

سورة البقرة آية ٣٦.

ولا أدري كيف سوّلت لهم عقولهم القول بأن يتحمل الجنس البشري وزر معصية آدم وعلى أي أساس يتحمل إنسان وزر جرم لم يرتكبه، والكتاب المقدس نفسه يناقض هذا الزعم (النفس التي تخطىء هي تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن. بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون) حزقيال ٢/١٨ وكذا في سفر رومية (سيجازى كل واحد حسب أعماله) ٢/ ٦.

وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تبين أن كل إنسان مسؤول عن عمله ويحدد موقفه يوم القيامة تبعا لما عمل.

يقول الله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[(١)] ويقول: ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[(٢)] ويقول جل شأنه: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[(٣)]. ويقول: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا

(١) سورة النجم: آية ٣٩.
(٢) سورة الإسراء: آية (١٥).
(٣) سورة الزلزلة: آية (٧).

يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾[(١)] ويقول: ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[(٢)]
ويقول أيضاً ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾[(٣)].

ومن هنا تسقط دعوى الفداء التي يقول بها المسيحيون (وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً) يوحنا ٢/٢، كيف يستقيم هذا الزعم، إذا كان صلب المسيح كفارة لكل العالم فمعنى ذلك نجاة الكفار والوثنيين من العذاب ومعنى ذلك أيضاً أنه لم يكن هناك أي داع لإرسال الرسل مبشرين ومنذرين ما دام المسيح قد قدم نفسه قرباناً وفداء للناس جميعاً. . !!! هذا قول لا يقبله المنطق ولا يرضاه العقل. ولقد ألصقه البعض زورا وبهتانا بالديانة المسيحية. فالمسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقدمه الله قربانا. . وإنما رفعه الله وعصمه من أعدائه وهذا أكرم له وأشرف.

إن قصة الفداء هذه منقولة عن الديانات المصرية القديمة واليونانية وكذا ديانات الهند والتبت حيث كانوا يقدمون القرابين والفداء لآلهتهم حتى ترضى عنهم ولا تثور عليهم. . ومنهم من يقدم آلاف الضحايا للشمس، وكان يتضاعف هذا العدد عندما يحل الكسوف إذ كانوا يعتقدون أن إلـه الشمس

(١) سورة الأنعام: آية ١٦٠.
(٢) سورة المدثر: آية ٣٨.
(٣) سورة البقرة: آية ٢٨٦.

غاضب وغير راض عنهم.

لقد ألصق المغرضون والمبطلون بالمسيح عليه السلام هذه الضلالات والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان. فهي بعيدة كل البعد عن الحق وعن المسيحية الصحيحة التي جاء بها السيد المسيح عليه السلام.

إن الدين الحق هو دين الإسلام... رسالة محمد ﴿ﷺ﴾ الخاتمة وهي دعوى إبراهيم ورسالة موسى وعيسى عليهم السلام. فالإسلام لم يختلف عن الرسالات السابقة، وإنما جاء متممًا ومكملاً لها.

وصدق الله سبحانه وتعالى إذ يقول: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ (١).

سورة الصف آية ٨.

نسأل الله جل علاه أن يحفظ الإسلام والمسلمين وأن يقوي دينهم، ويوحد كلمتهم وينصرهم على أعدائهم..

﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليمًا كثيراً.

(١) سورة الصف: آية ٩.



القسم الثاني

بين الاسلام والمسيحيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَا تُجَادِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ .

«صدق الله العظيم»

(العنكبوت آية ٤٦) .

الفصل الأول

الكتب السّماويّة

المبحث الأول

القرآن والإنجيل

التعريف بالقرآن الكريم:

القرآن هو كتاب الله المعجز المنزل وحيا من المولى سبحانه وتعالى على رسول الإسلام سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾، والمنقول إلينا بين دفتي المصحف الشريف عن طريق التواتر وهو يشمل كل ما يتعلق بالعقيدة والشريعة في الإسلام.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾(١) وقال: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٢) وقال: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٣)

---

(١) سورة يونس: آية ٥٧.

(٢) سورة الاسراء: آية ٨٢.

(٣) سورة المائدة: آية ١٦.

ويقول تعالت كلماته: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾(١) والقرآن الكريم نزل بلغة عربية مبينة ليكون معجزة للرسول ﴿ ﷺ ﴾ بين قومه لا يستطيع أحد محاكاته أو الإتيان بمثل شيء منه: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ فالقرآن الكريم هو المعجزة الكبرى لسيدنا رسول الله ﴿ ﷺ ﴾.

يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه عن القرآن الكريم: «كتابُ اللَّهِ فيه نَبَأُ ما قَبْلَكُم وَخَبَرُ ما بَعْدِكُم، وحُكْمُ ما بَيْنَكُمْ، وهو الفَصْلُ ليس بالهزْلِ. مَنْ تَرَكَهُ من جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، ومَنْ ابتَغَى الهُدَى في غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وهو حَبْلُ اللَّهِ ٱلمتينُ، ونُورُهُ ٱلمُبينُ، وهو الذِّكْرُ ٱلحكِيمُ، وهو الصِّرَاطُ ٱلمُسْتَقِيم. هو الذي لا تَزيغُ به الأَهْوَاءُ، ولا تَلْتبسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، ولاَ تَتَشَعَّبُ مَعَهُ الآراءُ ولاَ يَشْبَعُ منه العُلَماءُ، ولا يَمَلُّهُ الأَتْقِيَاءُ، ولا يَخْلُقُ على كثْرَةِ التِّرْدَادِ، ولاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ. مَنْ عَلِمَ عِلْمَهُ سَبَقَ، وَمَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أجِرَ، وَمَنْ دَعَا إلَيْه هُدِيَ إلىَ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

(١) سورة النحل: آية ٨٩.

التعريف بالإنجيل:

الإنجيل هو كتاب الله سبحانه وتعالى الموحى به إلى نبيه الكريم عيسى ابن مريم عليه السلام يهدي به بني إسرائيل إلى عبادة الله، ولكن هل الأناجيل الأربعة المتداولة حالياً هي إنجيل المسيح الذي جاء ذكره بالقرآن الكريم؟

يقرر مؤرخو المسيحية أن الأناجيل ليست كلام المسيح، أو ما أوحي إليه. وإنما هي من وضع تلاميذه وحوارييه، دوّن كل منهم إنجيله بنفسه. وقد عرفت المسيحية الأولى قبل مجمع نيقية سنة **٣٢٥**م الكثير من الأناجيل التي كتبت بعد المسيح عليه السلام. ولكن المجمع المذكور استقر على الأخذ بالأناجيل الأربعة المتداولة حالياً ورفض غيرها.

انجيل يوحنا[١]:

وهو الإنجيل الرابع ـ وضعه يوحنا ـ كما يقول المؤرخون المسيحيون ـ عندما انتشر بين الناس ما يعرف بلاهوت المسيح حيث لم يكن مذكوراً بالأناجيل الثلاثة قبل يوحنا، فطلب رجال الدين من يوحنا وضع إنجيل يوضح لهم وللجماهير المسيحيين لاهوت المسيح. ولذلك جاء إنجيل يوحنا بالكثير من هذا

(١) الإمام الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله ـ محاضرات في النصرانية ـ ط ـ دار الفكر العربي بمصر.

الموضوع وهو أول من ذكر عقيدة التثليث في الأناجيل.

ومعنى ذلك أن التثليث انتشر بين بعض المسيحيين قبل أن يكون مذكوراً بالإنجيل ثم رأى بعض رجال الدين تأييد ذلك بإنجيل يكتب خصيصاً لهذا.

ويذكر ثقات المؤرخين المسيحيين أن التوحيد كان هو العقيدة السائدة بين المسيحيين بعد المسيح بأكثر من قرنين حيث نشب الخلاف بينهم حول طبيعة السيد المسيح، وأدخل بعض الوثنيين الرومان والمصريين معتقداتهم الوثنية في الديانة المسيحية، فدعا الامبراطور الروماني قسطنطين إلى مجمع نيقية سنة **٣٢٥** م وحضره أكثر من ألفين من رجال الدين المسيحي وناقشوا موضوع طبيعة المسيح فكان رأي الأكثرية ويربو عددهم على السبعمائة والألف أن المسيح نبي أرسله الله إلى قومه، وهو بشر مثل باقي خلق الله، أكرمه بالرسالة، ورأى البعض وعددهم ثمانية عشر وثلاثمائة أنه إله متجسد، فاختار الأمبراطور هذا الرأي القريب من وثنيته الرومانية وطرد بقية أفراد المجمع وعقد اجتماعاً لم يحضره إلا الثمانية عشر وثلاثمائة حيث اجتمعوا على لاهوت المسيح.

وبذلك كان أول قول بألوهية المسيح يصدر رسمياً من هذا المؤتمر، وطالب المؤتمرون بإبطال أي رأي يخالف ذلك وحرمان وطرد كل من يعترض أو يخالف رأي المجمع، واضطهدت

الدولة كل من ينادي بالتوحيد.

أما رؤيا يوحنا فقد رفض المجمع الاعتراف بها، وإن كانت قد اعترفت بها المجامع بعد ذلك يقول استادلن عن إنجيل يوحنا: «إن كافة إنجيل يوحنا تصنيف طالب من طلبة مدرسة الاسكندرية ولقد كانت فرقة الوجين في القرن الثاني تنكر هذا الإنجيل وجميع ما أسند إلى يوحنا».

وتقول دائرة المعارف البريطانية: «أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض. وهما القديسان يوحنا ومتى، وقد ادعى هذا الكاتب المزور في متن الكتاب أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها، وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحواري ووضعت اسمه على الكتاب نصا مع أن صاحبه غير يوحنا يقينا، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التي لا رابطة بينها وبين من نسبت إليه، وإنا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا ولو بأوهى رابطة، ذلك الرجل الفلسفي ـ الذي ألف هذا الكتاب في الجيل الثاني ـ بالحواري يوحنا الصياد الجليل فإن أعمالهم تضيع سدى لخبطهم على غير هدى».

إن الأناجيل الأربعة وضعت في سنوات غير معروفة لدى المؤرخين ولم تنقل عن طريق التواتر ولا يعرف أحد كيف

وصلت هذه الكتب وأصبحت متداولة بين رجـال الدين وغيرهم، فهل تعتبر هذه الأناجيل كتب دينية يحتج بها؟

على هذا التساؤل يجيب أستاذنا العلامة الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله فيقول [١]: «لأجل أن يكون الكتاب الديني حجة يجب الأخذ به على أنه شريعة الله ودينه ومجموع أوامره ونواهيه، ومصدر الاعتقاد وأساس الملة ـ يجب أن يتوافر في هذا الكتاب أمور: **أحدها**: أن يكون الرسول الذي نسب إليه قد علم صدقه بلا ريب ولا شك، بأن يكون قد دعم ذلك الصدق بمعجزة أي بأمر خارق للعادة قد تحدى به المنكرين المكذبين، وأن يشتهر أمر ذلك التحدي وهذا الإعجاز، ويتوارثه الناس خلفاً عن سلف، ويتواتر بينهم تواتراً لا يكون للإنسان مجال لتكذيبه.

ثانيهما: ألا يكون ذلك الكتاب متناقضاً مضطرباً يهدم بعضه بعضاً، فلا تتعارض تعليماته ولا تتناقض أخباره، بل يكون كل جزء منه متممًا للآخر، ومكملاً له، لأن ما يكون عن الله لا يختلف ولا يفترق، ولا يتناقض، بل إن العقلاء في كتبهم يتحرون ألا يتناقض قولهم ولا يختلف تفكيرهم.

ثالثها: أن يدعي ذلك الرسول أنه أوحى إليه به، ويدعم ذلك الادعاء بالبينات الثابتة وهي المعجزات التي بعث بها

(١) المرجع السابق.

الرسول، ودعا إلى كتابه على أساسها ويثبت ذلك الادعاء بالخبر المتواتر أو يثبت بالكتاب نفسه.

رابعاً: أن تكون نسبة الكتاب إلى الرسول الذي نسب إليه ثابتة بالطريق القطعي بأن يثبت نسبة الكتاب إلى الرسول بحيث يتلقاه الأخلاف عن الأسلاف، جيلاً بعد جيل من غير أي مظنة للانتحال. وأساس ذلك التواتر أن يروي جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب عن جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب حتى تصل إلى الرسول بحيث يسمع كل فرد من الجمع الراوي الذي سبقه والذي سبقه كذلك حتى يصل إلى الرسول الذي أسند إليه الكتاب ونسب إليه ونزل به الوحي عليه».

وبتطبيق هذه الشروط على كتب المسيحيين نجد أنها لا تنطبق عليها جميعاً، فهي ليست منزّلة على السيد المسيح عليه السلام باعتراف المسيحيين أنفسهم، ولم ينقلها جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب وأن الأناجيل يناقض بعضها بعضاً في كثير من الأمور الاعتقادية وغير الاعتقادية وبها اضطراب يهدم بعضه بعضا، وإن مؤلفي الأناجيل ليسوا أنبياء أوحي إليهم وإنما هم من تلاميذ المسيح وحوارييه... وضعوا هذه الكتب في القرن الأول وظلت مجهولة وغير متداولة حتى سنة **٣٢٥** ميلادية حين اعترف بها مجمع نيقية ولا يعلم رواة لهذه الكتب خلال تلك القرون الثلاثة.

المبحث الثاني

ألوهية المسيح وكيف دخلت إلى المسيحية

قلنا إن المسيحيين في القرن الأول وحتى انعقاد مجمع نيقية كانوا يعتقدون في وحدانية الله سبحانه وتعالى، وعندما دخل كثير من المصريين والرومان إلى الديانة المسيحية ظلوا متعلقين ببعض معتقداتهم الوثنية، واستطاعوا إدخالها في دين المسيح، والمسيح عليه السلام بريء منهم ومما يدّعون. وسوف نبين في نهاية البحث ما نقلته الأناجيل من الديانات الوثنية وخاصة في موضوع التثليث.

وننقل فيما يلي ما يقوله المستشرق المعروف ليون جوتيه في كتابه (المدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية)[١].

---

(١) نقلناه عن كتاب محاضرات في النصرانية لأستاذنا العلامة الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله ص ٣٦/٣٧. ط دار الفكر العربي بمصر.

التثليث ليس من المسيحية بل من الفلسفة الإغريقية:

١ - كانت المشكلة الفلسفية التي واجهت أولاً الإغريق هي: «ما مبدأ كل شيء؟». وباجتهاد الفلسفة في الإجابة عن هذا السؤال إجابة محدودة ومقنعة شيئاً فشيئاً كان لنا تلك المذاهب الفلسفية التي تتابعت في تاريخ الفلسفة الإغريقية. هذه الفلسفة بدأت طبيعية مع الفلاسفة الأيونين، ثم أخذت فكرة التوحيد في الظهور على أيدي سقراط، وأفلاطون، وأرسطو، بحيث رأى هؤلاء أن المبدأ الذي صدر عنه العالم هو الله الواحد الذي لم يتغير، على غموض في تعيين هذه الصفات ونحوها مما يصح أن يتصف بها.

٢ - ولكن بمقدار تعيين هذه المعارف والمعلومات عن الله كانت تكبر الصعوبة الأساسية التي اصطدمت بها المذاهب التي سبقت سقراط: كيف تصدر الأشياء عن مبدئها؟ كيف يمكن أن يخرج الكثير - أي العالم - من الواحد، والمتغير من الذي لا يتغير؟ وأنه كلما قرب المبدأ الأول من الوحدة الحق بصيرورته روحياً، ومن عدم التغير الحق بصيرورته كاملاً، تتسع الهوة التي عن العالم وكثرته، وتصير أكبر عمقاً، كما يصبح عسيراً فهم كيف يبرز الله العالم للوجود ويحركه.

٣ - إذا كان الله واحداً وحدة مطلقة كيف يمكن أن يخلق الكثرة

المختلفة دون أن يقبل في ذاته كثرة بأي وجه من الوجوه؟ وإذا كان كماله المطلق يقتضي عدم التغير، كيف تفهم أنه في وقتٍ ما أوجد العالم دون أن يلحقه تغير، مع أنه انتقل من حالة عدم العمل إلى حالة العمل؟ هنا تظهر عبقرية العقل الآري! الواحد البريء من التغير لا يمكن أن يصدر عنه العالم المتكثر المتغير مباشرة. يجب إذن أن تتوسط بينهما وسائط أزلية متدرجة حسب نظام ميتافيزيقي.

٤ ـ كان أفلاطون أول من أدرك تلك المشكلة وأول من أدرك هذا الحل الذي وجب على العقل الإغريقي فيما بعد ـ بعد إنضاجه طويلاً ـ أن يجتمع نهائياً عليه، أعني عقيدة ثلاثة أقانيم أو عقيدة التثليث ـ ص ٧٠ ـ ٧١.

٥ ـ هذا المذهب أو هذه العقيدة التي تمثلها عقل أفلاطون، وإن كان أدركها إدراكاً فيه نوع غموض، ليس إلا عقيدة التثليث المشهورة، ومن السهل إدراك الغرض منها: الاحتفاظ لله بالكمال المطلق والبراءة من التغير، جعله يضع بينه وبين العالم وسيطين يعتبران دونه خارجين عنه، وعلى نحو ما داخلين فيه أي تتضمنها ذاته ـ صادرين عنه ـ دونه في الكمال، ويجعلانه ممكناً أن يصدر عن الله العالم الكثير المتغير. أول هذين الوسيطين العقل وثانيهما الروح الإلهية ـ ص ٧٣ ـ ٧٤.

٦ ـ وهكذا كان التزاوج بين العقيدة اليهودية والفلسفة الإغريقية لم ينتج فلسفة فقط، بل أنتج معها ديناً أيضاً أعني المسيحية التي تشربت كثيراً من الآراء والأفكار الفلسفية عن اليونان. وذلك أن اللاهوت المسيحي مقتبس من نفس المعين الذي كانت منه الأفلاطونية الحديثة ولذا نجد بينهما (أي اللاهوت المسيحي والأفلاطونية الحديثة) مشابهات كبيرة، وإن افترقا أحياناً في بعض التفاصيل. فإنهما يرتكزان على عقيدة التثليث، والثلاثة الأقانيم واحدة فيهما ـ ص ٩٣.

٧ ـ أول هذه الأقانيم هو مصدر كل كمال، والذي يحوي في وحدته كل الكمالات، وهو الذي دعاه المسيحيون الآب. والثاني أو الابن: هو الكلمة. والثالث هو دائماً الروح القدس ص ٩٢ ـ ٩٤.

على أنه يجب أن يلاحظ (وهذا بعض ما يفرق اللاهوت المسيحي على الأفلاطونية الحديثة) أن الأقانيم الثلاثة ليست في نظر هذا المذهب متساوية في الجوهر والرتبة. بينما هي متساوية عند المسيحية. فالابن الذي يتولد من الآب لا يمكن أن يكون أدنى منه كمالاً. والأعمار من طبيعة الكامل أن يصدر اضطراراً عنه غير الكامل. وهذا حط من رتبته. وكذلك الروح القدس مساو للآب والابن ـ ص ٩٤.

هل يعقل أن ينقل القرآن عن الإنجيل أو أي كتاب سماوي آخر؟

الكتب الدينية المنزلة من الله سبحانه وتعالى ليست إلا كلامه جل وعلا يوحي بها إلى أنبيائه عليهم السلام بما ينظم حياة الإنسان الدينية والدنيوية.

والاعتقاد هو أساس الأديان السماوية، ويجب بل ومن المحتم، ألا تختلف الكتب السماوية في موضوع العقيدة. والتوحيد هو جوهر الأديان وأساسها بلا تفرقة منذ آدم حتى بعثة آخر الأنبياء عليه الصلاة والسلام، وأي اختلاف أو تحريف في عقيدة التوحيد كفر صريح.

أما في مسائل محاسن الأخلاق والفضيلة وصور المعاملات فمن الجائز الاختلاف أو الاتفاق لأن الله سبحانه وتعالى يشرع لكل مجتمع ما يلائمه من التشريعات. فإذا اختلف التشريع الحديث نسخ القديم، وإن لم يختلف معه ولم يتعرض له ظل سارياً، وكذا في حالة الاتفاق.

فليس هناك ما يمنع من وجود تشابه في بعض الأمور بين التوراة والإنجيل الحقيقيين والقرآن وما سبقهم من كتب سماوية ما دام ذلك لا يخالف عقيدة التوحيد.

أما أن يجيء كاتب مهما كانت شخصيته بعقيدة التثليث في

إنجيل يوحنا ورؤيا يوحنا ويحاول إثبات أن القرآن يؤيدها ويدعي أن القرآن نقل ذلك من الإنجيل فإن هذا ما لا يقبله عقل أو يؤيده منطق، وهو كذب وافتراء يجب أن يحاسب عليه.

والتشريع الإسلامي امتداد لما قبله من الشرائع السماوية التي نزلت من عند الله سبحانه وتعالى يقول تعالت كلماته:

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾.

يقول فضيلة الشيخ محمود شلتوت رحمه الله: «ومن هنا جاءت الآيات مصرحة باتحاد خطة الأنبياء، وبأنهم جميعاً يوحى إليهم من عند الله، وبأن ما شرع للمتأخر من دين وعقيدة هو ما شرع للمتقدم، فالإنسانية في نظر الألوهية واحدة، ووضعها واحد لم تحكم فيها طبقات ولا أجناس، ولا أقاليم، ولا لغات، فالكل أمام المسؤولية الإلهية سواء، وكلهم مأخوذون بعهد الله وميثاقه، ولكن الناس بأهوائهم وفتن هذه الحياة جعلوا الرسالات الإلهية الواحدة، والعدل الإلهي الواحد، والفضل الإلهي الواحد، أنواعاً متعددة، وصوراً مختلفة متباينة، وانحاز كل فريق بدواعيه الخاصة إلى ما حد له ورسم لنفسه من شرعة ودين، وبذلك فرقوا دين الله وهداية الله، وكانوا لأنفسهم هم ظالمون»: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾.

وعلى ذلك فإنه ليس هناك ما يمنع أن تتشابه الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حيث إن مصدرها واحد وهو الله سبحانه وتعالى وهدفها واحد وهو التوحيد.

أما القول بأن القرآن قد اقتبس الكثير من إنجيل يوحنا ورؤيا يوحنا فهذا قول لا يقوم عليه دليل لأن الكتب السماوية لا تقتبس من غيرها لأنها ليست من صنع البشر حتى يقتبس فيها ما يشاء بل من عند الخالق القادر، كما أن القرآن لا يتفق مع ما جاء بالإنجيل وخاصة ما يتعلق بلاهوت المسيح وليس إنجيل يوحنا هو الإنجيل المنزل على المسيح عليه السلام بل هو من وضع يوحنا ونشك كثيراً في صحة الإنجيل وصحة نسبه إلى يوحنا الجليل.

وقبل أن نبدأ في دحض المفتريات نبين عدة أمور:

١ ـ إن الكاتب يقتطع الآيات مما قبلها وما بعدها لتؤيد رأيه في حين أنها تدمغه وتدينه.

٢ ـ يخطىء الكاتب كثيراً في أرقام الآيات وقد نقلناها بنفس الأرقام التي ذكرها ونوهنا عنها في حينها.

٣ ـ حاولنا في ردنا ألا نتجاوز الحد المطلوب لبيان الحقيقة حتى لا نظلم الكاتب أو نظلم أنفسنا.

الفصل الثاني

الاقتباساتُ
المدّعى نقلها من انجيل يوُحنا

هل نقل
القرآن عن الإنجيل

قبل أن نخوض في بيان الأخطاء التي وقع فيها المؤلف في هذا الباب نقول: إن الكتب السماوية صادرة عن الله تعالى، فإذا تحدثت عن حقيقة من الحقائق يجب أن لا تختلف في موضوعها، لأن الحقائق لا تتغير، والكتاب الذي يُغيِّرها يستحيل أن ينسب إلى الله تعالى، وإليك المقارنات التي يتضح للقارىء منها عدم إنصاف المؤلف وحقده، وأنه لا يعرف للحق سبيلاً.

المبحث الأول

في سيرة المسيح

١ ـ كلمة الله

إنجيل يوحنا	القرآن
في البدء كان الكلمة والكلمة عند الله وكان الكلمة الله هذا كان في البدء عند الله... والكلمة صار جسداً. يو ١: ١، ٢، ١٤.	﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾. (النساء ١٧١)(*)

هذا الذي في الإنجيل يوضح أن الكلمة هي الله وقد صارت الكلمة جسداً، فالمسيح هو الله متجسد في الإنسان وتلك عقيدة النصارى.

أما الآية القرآنية فقد اقتطعها من سابقها ولاحقها فلو ذكر الآية صراحة لكانت خير رد عليه ونص الآية:

(*) يخطىء الكاتب كثيراً في الآيات وأرقامها وقد صححناها ونوهنا عن ذلك في بعض المواضع.

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ النساء ١٧١.

وهذه الآية تدعو النصارى إلى ترك عقيدة التثليث والإيمان بالله الواحد الأحد ولكن الكاتب اقتطف جزءاً منها ليدلل بها على ما يريد ولكن الله رد قصده عليه. ونُبَيِّنُ معنى (وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) بما يأتي:

يقول القرطبي رحمه الله:

قوله تعالى: ﴿وكلمته ألقاها إلى مريم﴾ أي هو مكون بكلمة «كن» فكان بشراً من غير أب والعرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان صادراً عنه. وقيل «كلمته» بشارة الله تعالى مريم عليها السلام ورسالته إليها على لسان جبريل عليه السلام، وذلك قوله: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ وقيل: «الكلمة» ههنا بمعنى الآية.

قال الله تعالى: ﴿وصدّقت بكلماتِ ربها﴾[1] و

﴿ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَتُ ٱللَّهِ ﴾(٢) ومعنى «ألقاها إلى مريم» أمر بها مريم .

قوله تعالى : ﴿وروح منه﴾ .

هذا الذي أوقع النصارى في الإضلال فقالوا عيسى جزء منه فجهلوا وضلوا، وعنه أجوبة ثمانية : الأول. قال أُبيّ بن كعب : خلق الله أرواح بني آدم لما أخذ عليهم الميثاق، ثم ردها إلى صلب آدم وأمسك عنده روح عيسى عليه السلام فلهذا قال : «وروح منه». وقيل هذه الإضافة للتفضيل وإن كان جميع الأرواح من خلقه وهذا كقوله : ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ وقيل قد يسمى من تظهر منه الأشياء العجيبة روحاً وتضاف إلى الله تعالى فيقال : هذا روح من الله أي من خلقه، كما يقال في النعمة أنها من الله وكان عيسى يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى فاستحق هذا الإسم. وقيل يسمى روحاً بسبب نفخ جبريل عليه السلام ويسمى النفخ روحاً. وقيل : «وروح منه» أي من خلقه. كما قال : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ أي من خلقه ،ومنه قوله : ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ أي برحمة . وقيل «وروح منه» وبرهان منه ، وكان عيسى عليه السلام برهاناً وحجة على قومه .

(١) أي وصدقت بآيات ربها. (٢) أي ما نفدت آيات الله .

٢ ـ مسيح الله:

أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم. يو ١١ : ٢٧ لأننا قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم. يو ٤ : ٤٢.	﴿ وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ﴾. (آل عمران ٤٤)

في المقابلة بين كلمات الإنجيل والآية القرآنية جهل فاضح من الكاتب لأن الإنجيل يصرح بأن المسيح ابن الله كما يدعون، بينما الآية القرآنية تقرر أنه «كلمة الله» وسبق توضيح ذلك في الآية السابقة.

٣ ـ روح الله:

فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس. يو ١ : ٤. الروح هو الذي يحيي.. الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة. يو ٦ : ٦٣.	﴿ وروح منه ﴾. النساء ١٧١ ﴿ وأحيي الموتى بإذن الله ﴾. آل عمران ٤٩

الذي يحيي الموتى في نظر النصارى هو المسيح نفسه طبقاً لاعتقادهم في ألوهيته.

أما القرآن الكريم فيصرح بأن المسيح يحيي الموتى بإذن الله وهي إحدى معجزاته عليه السلام، فالإحياء ليس بفعل المسيح، وإنما بأمر الله سبحانه وتعالى.

يقول ابن كثير في تفسير الآية ٤٩ من سورة آل عمران: قال كثير من العلماء: بعث الله كل نبي من الأنبياء بمعجزة تناسب أهل زمانه فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام السحر وتعظيم السحرة. فبعثه الله بمعجزة بهرت الأبصار وحيرت كل سحار فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام وصاروا من الأبرار، وأما عيسى عليه السلام فبعث في زمن الأطباء أصحاب علم الطبيعة فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه إلا أن يكون مؤيداً من الذي شرع الشريعة. فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد أو على مداواة الأكمه والأبرص وبعث من هو في قبره رهين إلى يوم التناد؟؟ وكذلك محمد ﴿ﷺ﴾ في زمن الفصحاء والبلغاء ونحارير الشعراء فأتاهم بكتاب من الله عز وجل لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله لم يستطيعوا أبداً ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، وما ذاك إلا لأنَّ كلام الرب لا يشبهه كلام الخلق أبداً.

٤ - نور العلم :

كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتياً إلى العالم. يو ١ : ٩. أنا هو نور العلم. من يتبعني فلا يمشي في الظلمة. يو ٨ : ١٢.	﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾. المائدة ٤٦

في هذه المقابلة لم يكن الكاتب موفقاً أيضاً فالإنجيل يقرر أن المسيح هو النور الذي ينير العالم وبه تهتدي الناس، وليس لنا اعتراض على ذلك فالأنبياء عليهم السلام هم حقيقة هدى للعالم ونور من الله سبحانه وتعالى أرسلهم لهداية البشر.

ولكن الاختلاف أن الآية القرآنية تقرر أن في الإنجيل هدى ونوراً بما يحتويه من كلام الله سبحانه وتعالى وأحكامه. فكلام الإنجيل يختلف عن كلام القرآن حيث إن المقصود في الأول هو المسيح بينما المقصود في الثاني هو الإنجيل نفسه.

٥ - إبراء الأكمه :

أورد الكاتب قصة إبراء الأكمه في الإنجيل ثم يقابلها بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ ﴾

آل عمران ٤٨ وقوله سبحانه: ﴿ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ﴾ المائدة ١١٠.

ولا خلاف في أن من معجزات المسيح عليه السلام إبراء الأكمه والأبرص بإذن الله.

٦ - إقامة الموتى:

كما أورد قصة إقامة المسيح لعازر كما يذكرها يوحنا وقابلها بقول الله سبحانه: ﴿ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ﴾ المائدة ١١٠. وقوله تعالت كلماته على لسان عيسى: ﴿ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ آل عمران ٤٨.

وتلك أيضاً من معجزات المسيح عليه السلام ولا خلاف عليها وليست مقتبسة هي وسابقتها من الإنجيل كما يدّعي، وإنما هي إخبار من الله سبحانه وتعالى لنبيه ﴿ ﷺ ﴾ بمعجزات المسيح عليه السلام، والواقع يحكَى ولا ينكَر.

٧ - أعماله البينة:

«صدقوني أني في الآب والآب فيّ وإلا فصدقوني لسبب الأعمال	﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ البقرة ٨٧

نفسها». يو ١٤ : ١١.	

هنا الإنجيل ينقل عن المسيح قوله أنه هو والله متداخلان بعضهما في بعض وأعماله تدل على ذلك، وهذا بهتان وإفك عظيم وادعاء على المسيح عليه السلام بما لم يقل حيث سيكذب ذلك بنفسه أمام الله سبحانه وتعالى يوم القيامة حيث يحاسبهم عما حرفوه وغيروه في ديانة المسيح عليه السلام.

أما الآية القرآنية فتبين أن الله سبحانه وتعالى أيد المسيح بالمعجزات حتى يؤمن قومه برسالته. وليس هناك أي تقابل بين النصين.

٨ - كرازة يوحنا المعمدان به:

«كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا هذا جاء للشهادة ليشهد للنور. قال لست أنا المسيح بل إني مرسل أمامه». يو١ : ٦، ٧، ٣: ٢٨.	﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾. آل عمران ٣٨

يقول فضيلة اليشخ محمود شلتوت رحمه الله في تفسير هذه الآية[١] وما جاء عن معجزات المسيح في سورة آل عمران: «وقد خصت السورة جماعة من المسرفين في شأن عيسى، الزاعمين له ما ليس له من ألوهية أو بنوة أو حلول، فذكرت أن عيسى لم يكن إلا من آل عمران الذين اصطفاهم الله بين من اصطفى وأن ولادته لم تكن إلا تنفيذاً لإرادة الله الذي يصور الناس في الأرحام كيف يشاء والذي له سنن عرف منها ما عرف وجهل منها ما جهل والذي إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون شأنه في خلق السموات والأرض عامة، وفي خلق آدم وفي خلق يحيى بن زكريا خاصة: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ ﴾ ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾.

(١) الإمام الشيخ محمود شلتوت رحمه الله ـ تفسير القرآن ـ الأجزاء العشرة الأولى.

هذا الذي ذكره الله في شأن خلق السموات والأرض، وخلق آدم ويحيى، وهو عين ما ذكره في شأن خلق عيسى. وجدت السموات والأرض إنشاء وإبداعاً، ووجد آدم من غير أب وأم، ووجد يحيى على كبر من أبيه ويأس من أمه، وبشرت الملائكة زكريا بيحيى، وتعجب زكريا من هذه البشارة مع حالته، فرده الله إلى مشيئته «كذلك الله يفعل ما يشاء» وهكذا كان شأن عيسى وجد من غير أب بمشيئة الله، وبشرت الملائكة به أمه بأمر الله، وعجبت مريم لهذه البشارة: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ؟﴾ فردها الله إلى مشيئته ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾

٩ ـ اعتماده وحلول الروح القدس عليه:

أتى الكاتب بالنص التالي ليوحنا: «وشهد يوحنا قائلاً إني قد رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقر عليه» وقابله بقول الله سبحانه: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾. والروح القدس هو جبريل أمين الوحي عليه السلام نزل على المسيح ـ كما نزل على سائر الأنبياء ـ ليثبته ويؤيده بكلام الله، ولا

ينكر أحد نزول جبريل على جميع الأنبياء ومنهم المسيح عليه السلام.

١٠ ـ إتيانه ببشارة النعمة:

«الناموس بموسى أعطى، أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا». يو ١: ١٧.	﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ الحديد ٢٧

الكاتب هنا تمشياً مع نهجه الذي سار عليه يقتطف جزءاً من الآية ليدلل بها على ما يريد ولكنه أخطأ الاختيار فبطلت المقابلة التي يوهم القارىء بها فليس هناك علاقة بين كلام يوحنا والآية القرآنية. ولنكمل له الآية حتى يستقيم معناها. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾.

ومعنى هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسله بعد نوح وإبراهيم عليهما السلام رسولاً بعد رسول ثم أتبعهم

بعيسى ابن مريم عليه السلام وأوحى إليه الإنجيل وأودع في قلوب حوارييه والمتبعين له شفقة شديدة ورقة وعطفا من بعضهم على بعض، ولقد ابتدع أتباع المسيح بعد ذلك رهبانية زيادة في التعبد، ولم يكتبها الله عليهم ولكنهم التزموها ابتغاء رضوان الله فما حافظوا عليها حق المحافظة لأن الكثيرين منهم أرادوا من هذه الرهبانية أن تكون طريقاً لهم إلى الرياسة والوصول إلى السلطة وأكل أموال الناس بالباطل كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾.

وهكذا يبدو أنه لا علاقة بين النصين المشار إليهما لا في المعنى ولا في الألفاظ بل إن الآية التي يستشهد بها الكاتب تدين كثيراً من مدعي الرهبانية والتدين بينما هم في الحقيقة فاسقون وخارجون عن الدين المسيحي.

١١ ـ اتخاذه تلاميذ وهم رسله الحواريون:

«وأما الروح المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم ما قلته لكم» يو ١٤: ٢٦.	﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾. المائدة ١١١

«أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي».
يو ١٤ : ١

«ونحن قد آمنا وعرفنا أنك المسيح ابن الله الحي».
يو ٦ : ٦٩.

«لأن الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم وهم قبلوا وعلموا يقيناً أني خرجت من عندك وآمنوا أنك أنت أرسلتني».
يو ١٧ : ١٨.

النص الأول من كلام يوحنا على لسان المسيح يبشر برسول يأتي بعد المسيح عليه السلام وهذا الرسول هو سيدنا محمد ﴿ ﷺ ﴾، ويستفاد ذلك من قوله: «وأما الروح المعزي» فالروح المعزي الذي يرسله الله بعد المسيح هو الرسول العربي عليه الصلاة والسلام.

أما النص الثاني فيطلب المسيح من أتباعه أن يـؤمنوا أنه رسول الله، كما آمنوا بالله سبحانه وتعالى وأنه إلّه واحد.

والنص الثالث كفر صريح لأنه يقول: «قد آمنا وعرفنا أنك المسيح ابن الله الحي»: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾.

كيف يريد الكاتب أن يقول إن القرآن يقرر أن المسيح ابن الله كما يدعي مؤلفو الإنجيل لقد كذب وأكبر الفرية لأنه يدعي على الله ما لم يقل. . .

وفي النص الأخير يقرر السيد المسيح أنه بلغ رسالة ربه إلى قومه كما أوحى بها الله سبحانه وتعالى إليه.

أما الآية القرآنية فمعناها أن الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه محمد ﴿ ﷺ ﴾ أن يذكر لأمته ما حدث وهو أن الله ألهم جماعة ممن دعاهم عيسى عليه السلام إلى الإيمان بالله والإيمان برسوله إليهم فاستجابوا له وصاروا من خاصة أصحابه ومن أتباعه المخلصين.

١٢ ـ حفظ المسيح لهم:

وحين كنت معهم في العالم كنت أحفظهم في اسمك الذين اعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب. يو ١٧ : ١٢.	﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾. المائدة ١١٧

١٣ ـ حفظ الآب لهم:

«ولست أنا بعد في العالم وأما هؤلاء فهو في العالم وأنا آتي إليك. أيها الآب القدوس احفظهم في اسمك الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن» يو ١٧: ١١. «لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير». يو ١٧، ١٥.	﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾. المائدة ١١٧

هذه المقابلة التي عقدها الكاتب للنصين في البندين ١٢، ١٣ لا تؤيد رأيه في أن القرآن اقتبس هذا القول من الإنجيل لأن المعنى مختلف تماماً. فإذا كان الكاتب يشك في ذلك فسوف أورد فيما يلي نص الآيتين ١١٦، ١١٧ وأرجو أن يقرأهما الكاتب بعناية وروية فإن آمن بأنها مقتبسة من الإنجيل فمرحبا بذلك، وليؤمن هو وبني دينه بها ما دام يعتقد أنها مقتبسة من كتابهم كما يدعي.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا

يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾

ومعنى هاتين الآيتين أن الله سبحانه وتعالى سيقول للسيد المسيح يوم القيامة: أأنت الذي قلت لهم اجعلوني وأمي إلهين، تاركين إفراد الله بالعبودية؟ يقول عيسى ردا على ذلك: انزهك تنزيهاً تاماً عن أن يكون لك شريك، ولا يصح لي أن أطلب طلباً ليس لي أدنى حق فيه. لو كنت قلت ذلك لعلمته، لأنك تعلم خفايا نفسي، فضلاً عن ظاهر قولي، ولا أعلم ما تخفيه عني، إنك وحدك صاحب العلم المحيط بكل خفي وغائب. ما قلت لهم إلا ما أمرتني بتبليغه لهم. قلت لهم: اعبدوا الله وحده، فإنه مالك أمري وأمركم وكنت أعلم حالهم وأنا موجود بينهم، فلما انتهى أجل إقامتي الذي قدرته بينهم كنت أنت وحدك المطلع عليهم وأنت مطلع على كل شيء.

هذا هو النص القرآني الذي أراد مقابلته بنص الإنجيل فهل يؤمن السيد الكاتب بذلك حقاً، أرجو أن يكون كذلك.

١٤ ـ مدينة الناصرة والنصارى:

«وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة. فقال له فليبس أمن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح». يو ١: ٤٥، ٤٦. «يسوع الناصري ملك اليهود». يو ٩: ١٩	﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾. التوبة ٣٠ ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ ﴾. المائدة ٨٢

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾.

في النصين اللذين أوردهما الكاتب تناقض تام فعبارة يوحنا أنهم قالوا إن المسيح ابن يوسف أما النص القرآني فيقرر أن

النصارى يقولون إن المسيح ابن الله ولا أدري أين الاقتباس الذي رآه المؤلف بين هذين النصين؟؟ ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾.

أما الآية التي ذكرها من سورة المائدة فنصها: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾

فالنصارى المذكورون بالآية هم النجاشي ومن آمن معه من القسيسين والرهبان بالحبشة. وصدق الله سبحانه وتعالى إذ يقول في وصفهم: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾.

١٥ ـ رفضه من اليهود:

«إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله» يو ١: ١١	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَقَفَّيْنَا

مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ﴾ . البقرة ٨٧	

وهنا يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن بني إسرائيل كعادتهم مع الأنبياء الذين أرسلوا إليهم لم يؤمنوا بهم بل قتلوا بعضهم وكذبوا البعض الآخر، وقد أرسل الله سبحانه وتعالى إليهم عيسى ابن مريم مؤيداً بالمعجزات وبجبريل عليه السلام حتى يستطيع إقناع اليهود بصدق دعوته ورسالته .

١٦ ـ قساوة اليهود:

﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ . البقرة ٧	«قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم» . يو ١٢ : ١٤

في الآية القرآنية يصف الله الكافرين كما وصفهم في كثير

من الآيات القرآنية وقد كانت هذه الصفات التي اكتسبوها لأنفسهم بمحض اختيارهم وبحكم اندفاعهم في أهواء البيئات الفاسدة وقصر عقولهم على محساتهم أساساً لهذا المصير الذي صورته تلك الآيات وصورت فيه انسداد مسالك الفهم والإدراك بالختم على القلوب[1].

١٧ ـ كف الأذى عنه:

فطلبوا أن يمسكوه ولم يلق أحد يداً عليه لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد. يو ٧: ٣٠ وكان قوم منهم يريدون أن يمسكوه ولكن لم يلق أحد عليه الأيادي. يو: ٤٤. فرفعوا حجارة ليرجموه أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازاً في وسطهم ومضى هكذا. يو ٨: ٥٩ فطلبوا أن يمسكوه فخرج من أيديهم يو ١٠: ٢٩.	﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾. المائدة ١١٠

توضح النصوص الخاصة بالإنجيل مطاردة اليهود للمسيح

(١) تفسير القرآن الكريم للإمام الشيخ محمود شلتوت ص ٦٧.

عليه السلام ومحاولة القبض عليه وإيذائه، وليست الآية القرآنية من هذا القبيل، وإنما هـي على عكس ما يعتقد الكاتب بل على عكس ما جاء بالإنجيل من صلب المسيح عليه السلام. فالنص المذكور من القرآن جزء من الآية ١١٠ من سورة المائدة التي تبين معجزات السيد المسيح عليه السلام ومنها كف الله بني إسرائيل عنه أي منعهم من صلبه أو قتله... وبذلك يكون معنى ﴿وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات﴾ أنني حفظتك منهم فلم يستطيعوا قتلك أو صلبك عندما أتيتهم بالمعجزات فلم يصدقوك واعتبروها سحراً واضحاً...

١٨ ـ اختلاف الآراء فيه:

«بعضهم يقولون إنه صالح. وآخرون يقولون بل يضل الشعب» يو ٧: ١٢.	﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ البقرة ٢٥٣

النص الإنجيلي خاص برأي الناس في السيد المسيح عليه السلام بعضهم يرى أنه صالح وبعضهم يرى أنه مضل. أما النص القرآني فجزء من الآية التي توضح بعضا من الرسالات السابقة ومعجزات الرسل، ولقد اختلف الناس بعد أن جاءهم الرسل بالمعجزات فمنهم من آمن بهم وبرسالاتهم ومنهم من بقي على عناده وكفره.

١٩ ـ اتهامه بالشعوذة:

«فأجاب اليهود وقالوا له ألسنا نقول حسنا إنك سامري وبك شيطان» يو ٨ : ٤٨ .	﴿ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . المائدة ١١٠

النص الإنجيلي يبين أن اليهود اعتقدوا أن بالمسيح مسًّا من الشيطان وأنه غير سليم العقل لأن الشيطان يتلبس به. أما النص القرآني فيقرر أن الذين كفروا قالوا إن المعجزات التي أتى بها السيد المسيح ليست إلا سحراً. فالمعنيان مختلفان حيث إن هناك فرقا بين مس الشيطان والسحر.

٢٠ ـ بره لوالدته:

«فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي كان يحب واقفاً قال لأمه يا امرأة هوذا ابنك. ثم قال للتلميذ هي ذا أمك. ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته» يو ١٩ : ٢٦، ٢٧ .	﴿ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ . مريم ٣٢

وفي النص القرآني إعجاز بياني فقد وصف الله سبحانه وتعالى موقف السيد المسيح من والدته على لسان المسيح نفسه

حيث يقول ﴿ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِى ﴾ أما نص يوحنا فهو نص مخالف تماماً حيث إن الأم المشار إليها هي أم التلميذ وليست أم المسيح وقد اخطأ الكاتب في هذه المقابلة لعدم الصلة بين النصين.

وشتان بين كلام يوحنا المضطرب غير المفهوم وروعة النص القرآني المعجز ﴿ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِى ﴾.

٢١ ـ موته:

«ولما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح» يـو ١٩: ٣٠.	﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾. المائدة ١١٧

يتحدث يوحنا عن صلب المسيح حيث نكس رأسه على الصليب وأسلم الروح وذلك تأكيد لعقيدة النصارى في صلب السيد المسيح عليه السلام. أما الآية القرآنية فتؤيد ما قرره القرآن في أكثر من مرة من أن السيد المسيح لم يصلب وإنما رفعه الله إليه فمعنى توفيتني أي رفعتني إلى السماء. والوفاة في كتاب الله عز وجل ثلاثة أوجه: وفاة الموت، ـ وذلك قوله تعالى:

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾. يعني وقت انقضاء أجلها. ووفاة النوم، قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ يعني الذي ينيمكم. ووفاة الرفع قال الله تعالى: ﴿ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ ﴾ أي رافعك[1].

وعلى هذا يكون النصان مختلفين تمام الاختلاف... الأول يؤيد صلب المسيح وموته والثاني ينكر صلب المسيح ويؤيد رفعه. وهذا أكرم للمسيح عليه السلام وأشرف حيث حفظه الله ونجاه من أعدائه.

٢٢ ـ قيامته:

«ظهر يسوع لتلاميذه بعدما قام من الأموات». يو: ٢١ : ١٤	﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾. مريم ٣٣

الغريب في اعتقاد النصارى في صلب المسيح وقيامه من الأموات أن أحداً من أتباعه أو تلاميذه لم يشهد عملية الصلب ولا يستطيع منصف أن يجزم بصلب السيد المسيح. والنص المشار إليه بالفقرة السابقة يدل على أن المسيح قام بعد أن صلب

(١) راجع تفسير القرطبي للآية ١١٧ من سورة المائدة.

ودفن وتقابل مع تلاميذه وإننا نرى أن هذا لا يدل على أنه مات وإنما يدل دلالة قاطعة على أن المصلوب شخص آخر خلاف المسيح والدليل هو ظهوره عليه السلام بعد ذلك وهي الواقعة المشار إليها.

أما المقصود من قول القرآن الكريم: ﴿ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ أي يوم القيامة عندما يقوم الناس لرب العالمين، وليس المقصود كما يدعي الكاتب القيامة بعد الصلب، لأن القرآن لا يعترف بواقعة الصلب كما أسلفنا.

٢٣ ـ ارتفاعه إلى السماء:

«إني أصعد إلى أبي» يو ٢٠ : ١٧	﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾. ال عمران ٥٤

إذا كان يوحنا يؤمن بصعود المسيح إلى السماء فيجب ألا يؤمن بالصلب وهذا النص صريح «إني أصعد إلى أبي» أي أنه لم

يصلب وإنما رفعه الله وهذا يؤيد رأي القرآن الكريم في عدم صلبه . . . أما قول القرآن ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾، الذين أرادوا قتلك فرفعتك إليّ ولم أمكنهم منك ومتوفيك بعد أن تنزل من السمـاء .

يقول الحسن وابن جريج معنى متوفيك قابضك ورافعك إلى السماء من غير موت .

٢٤ ـ علم الساعة :

«تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات إلى قيامة الدينونة» .	﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ الزخرف : ٦١ ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ . الحج ٧

يؤمن المسلمون كما يؤمن المسيحيون بأن لهذا العالم نهاية وأن الناس جميعاً سيموتون ثم يقومون في يوم القيامة حيث ينال كل جزاءه إن خيراً فخير وإن شراً فشر. وهذا ما جاء به كل الأنبياء والرسل منذ نشأة آدم عليه السلام حتى بعثة سيدنا محمد ﴿ ﷺ ﴾ .

ولكن هناك خلاف بين ما يذكره القرآن عن يوم القيامة وحكم الله سبحانه وتعالى بين البشر وما يذكره الإنجيل من أن المسيح هو الذي سيحكم بين الناس، سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيراً فما المسيح إلا عبد من عباد الله المقربين وليس له الحكم لأنه ليس بإله ولا ابن إله كما يدعون. . . . !!

٢٥ ـ حكمه يوم القيامة:

«ومن رذلني ولم يقبل كلامي فله من يدينه الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير». يو ١٢: ١٤.	﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ النساء ١٥٩

ومعنى ذلك أن من لا يؤمن من بني إسرائيل بدعوة المسيح ولم يقبل الانضمام إلى دينه سوف يحاسب يوم القيامة على ذلك.

أما النص القرآني فيقرر أن السيد المسيح سوف يأتي يوم القيامة ليشهد على قومه وإنه بلغ لهم رسالة ربه وأنه عبد الله ورسوله، ثم يبين ما فعلوه به وما بدلوا من دينه من بعده والآية المذكورة تقع بعد الآية التي سترد في الفقرة التالية وهي جزء من الآية **١٥٩** من سورة النساء.

٢٦ ـ وجوب الإيمان به قبل الموت

«الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية. والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله». يو ٦: ٣٦	﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾. النساء ١٥٩

يصور الإنجيل المسيح بالابن كعادته باعتباره ابن الله، أما الآية القرآنية فمعناها أن أهل الكتاب سوف يدركون حقيقة عيسى قبل موته وأنه عبد الله ورسوله، ويؤمنون به إيماناً لا ينفعهم لأنه جاء بعد فوات الأوان.

٢٧ ـ يعمد المؤمنين به:

«الذي أرسلني لأعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه هو الذي يعمد بالروح القدس». يو ١: ٣٣	﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾. البقرة ١٣٨

لا يوجد أي تقابل بين النصين لا في المعنى ولا في الألفاظ

فمعنى النص الإنجيلي أن المسيح يعمد بالماء من يرشده إليه الروح القدس وهو جبريل فيكون قد دخل في الديانة المسيحية حقيقة ووجب تعميده.

أما النص القرآني فقد جاء بعد قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾.

ومعنى الآية الأخيرة قولوا لهم: إن الله قد هدانا بهدايته وأرشدنا إلى حجته ومن أحسن من الله هداية وحجة، وإننا لا نخضع إلا لله ولا نتبع إلا ما هدانا وأرشدنا إليه[1].

٢٨ ـ حياة المؤمن بعد الاستشهاد:

«من يحب نفسه يهلكها، ومن يبغض نفسه في هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية». يو ١٢: ٢٥.	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران ١٦٨

(١) راجع تفسير الآية ١٣٨ من سورة البقرة في المنتخب في تفسير القرآن الكريم.

ولا أدري كيف يعتقد المؤلف أن هناك تشابهاً بين نص يوحنا والنص القرآني، فالنصان كما هو واضح جد مختلفين: الأول يدعو إلى احتقار النفس وعدم الاسترسال في الملذات حتى ينال الإنسان جزاء حسناً في الحياة الأخرى، ولا دخل لها بالاستشهاد.

أما الآية القرآنية فتعني أن الذين استشهدوا في سبيل الله ليسوا أمواتاً مثل من يموتون من سائر الناس بل هم يحيون حياة خاصة بهم عند ربهم أرواحهم في حواصل طيور خضر يسرحون في الجنة حيث شاءوا.

٢٩ ـ آية المائدة:

«الحق الحق أقول لكم أنتم تطلبونني ليس لأنكم رأيتم آيات، بل لأنكم أكلتم الخبز فشبعتم اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية». يو ٦: ٢٦ و ٢٧ «أنا هو الخبز الذي نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذي أنا أعطي هو	﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾. المائدة ١١٤

جسدي الذي أبذله من أجل العالم».
يو ٦: ٥١.

لقد طلب الحواريون من المسيح عليه السلام أن يطلب من الله أن ينزل عليهم مائدة من الطعام فيأكلوا منها، وتكون هذه المائدة معجزة للسيد المسيح وبرهاناً على صدق دعوته.

وفي نص يوحنا توبيخ من المسيح لأتباعه واتهامهم بأنهم يتبعونه من أجل الطعام وليس من أجل المعجزة التي أتى لهم بها.

وفي النص الثاني من الإنجيل أيضاً يتحدث الكاتب على لسان السيد المسيح فيدّعي أنه سيقدم جسده فداء من أجل العالم. وعقيدة الفداء لدى النصارى تتلخص في أن بني آدم يتحملون ذنوب آدم عليه السلام منذ أن خالف أمر ربه وأكل من الشجرة فطرده الله من الجنة وأرسل الله ابنه الحبيب ـ كما يعتقدون ـ ليصلب على الصليب فداء للعالم وليتحمل عنهم ذنوب آدم أبي البشر.

وهذا القول ليس له أساس من الصحة لأن الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يحمل إنساناً وزر آخر، فإذا أخطأ آدم فلا ذنب لأبنائه حتى يتحملوا أخطاءه يقول سبحانه: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾. ويقول: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ

وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾.

ولقد أوضح الله سبحانه وتعالى أن آدم عليه السلام استغفر الله لذنبه فتاب الله عليه، وبذلك تنهدم حجة القائلين بالفداء، لأن الله سبحانه وتعالى غفر لآدم ولم يتحمل أحد من بعده أوزاره.

وإذا كان لا يجوز في دنيانا هذه أن يتحمل أحد وزر آخر فكيف يقال بذلك بالنسبة لأعدل العادلين سبحان الله وتعالى عن ذلك علوًّا كبيراً.

أما في تفسير النص القرآني فيقول الإمام الرازي في تفسيره الكبير: «لما سأل الحواريون المائدة ذكروا في طلبها أغراضاً، فقدموا الأكل فقالوا نريد أن نأكل منها وأخروا الأغراض الدينية الروحانية، فأما عيسى فإنه لما طلب المائدة وذكر أغراضه فيها قدم الأغراض الدينية بعد أن توجه بالخطاب إلى الله بوصف الربوبية بالإضافة إلى ضمير المتكلم وفيه التمهيد بحاجة المربوبية إلى غنى الربوبية فقال: ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ﴾ وأخر غرض الأكل حيث قال: «وارزقنا» وعند هذا يلوح لك مراتب درجات الأرواح في كون بعضها روحانية وبعضها جسمانية ثم إن عيسى عليه السلام لشدة صفاء دينه وإشراق روحه لما ذكر الرزق بقوله: ﴿وَٱرْزُقْنَا﴾ لم يقف عليه بل انتقل من الرزق إلى الرزاق فقال: ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ فقوله: ﴿رَبَّنَآ﴾ ابتداء منه بذكر الحق سبحانه، ﴿ أَنزِلْ عَلَيْنَا﴾ انتقال من

الذات إلى الصفات. وقوله ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾. إشارة إلى ابتهاج الروح بالنعمة لا من حيث إنها نعمة بل من حيث إنها صادرة عن المنعم، وقوله :﴿وَٱرْزُقْنَا﴾ إشارة إلى حصة النفس. قال الرازي: فانظر كيف ابتدأ بالأشرف فالأشرف نازلاً إلى الأدنى. ثم قال: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ وهو عروج مرة أخرى من الخلق إلى الخالق، من غير الله إلى الله، ومن الأخس إلى الأشرف، وعند ذلك تلوح لك صورة من كيفية عروج الأرواح المشرقة النورانية الإلهية، ونزولها وهذا سبح لا يجد شاطئه. تسبح في أجوائه وآفاقه الأرواح الصافية، والقلوب المتعلقة بحضرة مالك القلوب، وليس ذلك مما لا يمكن تحديده بالعبارات ولا رسمه بالكلام وإنما هو إيمان وذوق، فآمن وتأمل وتنقل في درجات الإيمان ومراتب التعلق تحظ بإدراك الخير كله وتملك قلبك عز المعرفة وسمو الجلال».

٣٠ ـ الحرمان لمن يموت وهو خاطىء:

«قال لهم يسوع أيضاً أنا أمضي وستطلبونني وتموتون في خطيتكم، حيث أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا». يو ٨: ٢١.	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ﴾. البقرة ١٦٢

ومعنى نص يوحنا أن المسيح يقول لقومه إن من لم يتبعه وهو موجود بينهم فلن يستطيع اتباعه بعد موته، وهذا غير صحيح لأن باب الإيمان مفتوح دائمًا فما دام الإنسان حياً يستطيع أن يترك الكفر إلى الإيمان، أما إذا مات فيكون قد مات على الكفر وعندئذ لا يمكنه اتباع الدين الصحيح.

إنني أتوجه بالدعوة إلى الكاتب وأمثاله أن يبحثوا عن الدين الحق ويعتنقوا دين الإسلام قبل أن يفوت الأوان ويأتيه الموت فلا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً.

إن الآية القرآنية نزلت في أهل الكتاب الذين يعرفون صدق الرسول ﴿ﷺ﴾ ولم يؤمنوا به واستمروا على كفرهم حتى ماتوا دون توبة ولا ندم فجزاؤهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ومأواهم جهنم وبئس المصير.

المبحث الثاني

في صفات الله تعالى

١ ـ غير منظور:

«الله لم يره أحد قط». يو ١ : ١٨.	﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾. الأنعام ١٠٣

في النص الإنجيلي يبين يوحنا أن أحداً لم ير الله، ولقد أخبرنا عن نفسه بواسطة ابنه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، أما النص القرآني فمعناه أن الله سبحانه وتعالى منزه عن كل شيء فلا تبصره العيون في الدنيا ولا تحيط برؤيته في الآخرة ولا تدرك كنهه الأفئدة...

٢ ـ يريد الله أن يعلن نفسه:

«الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خَبَّر» يو ١ : ١٨.	﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾. النساء ٢٦

سبق الكلام عن نص الإنجيل - ولا يوافقه النص القرآني إذ معناه أن الله سبحانه وتعالى يوضح للناس أحكام المحرمات من النساء، وأحكام من يحل التزوج بهن وشروط ذلك، وأحكام من يأتي بالفاحشة منهن، إلى غير ذلك من أحكام النساء التي سبقت هذه الآية مباشرة، فكيف استساغ هذا الرجل أن يقطع الآية عن سياقها إلى ما أراد، ولكن مرض قلبه فمرض عقله، فاستساغ الأكاذيب فهل بعد هذا يمكن أن يكون في النص القرآني ما يؤدي معنى النص الإنجيلي من الإعلان عن ذات الله سبحانه وتعالى.

٣ - كلامه حق:

أتى الكاتب بكلمتين من الإنجيل وكلمتين من القرآن: الأولى «كلامك هو الحق» يو ١٧: ١٧ والثانية: ﴿ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ﴾ الأنعام ٧٤.

ولا ينكر أحد أن قول الله سبحانه وتعالى حق. فما أرسل به رسله من بينات ومعجزات وقرآن وكتب سماوية كل ذلك حق لا ريب فيه.

٤ - وحدانيته :

«أنا والآب واحد» . يو ١٠ : ٣٠	﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ . النساء ١٧١

نص الإنجيل يبين أن الله اثنان هما المسيح والآب فكيف يكون الإثنين واحداً . . لا يقول بذلك عاقل وحاشا لله أن يكون له شريك في الملك سبحانه . ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ المائدة ٧٣ .

إن النص القرآني يقرر الحقيقة الأزلية الأبدية وهي وحدانية الله فلا إله سواه، ولا معبود غيره سبحانه وتعالى إن هذا النص مبتور من آية للغش والتدليس، ولو أتى بالآية كلها لاحمر وجهه منها خجلاً إن نص الآية : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ

وَكِيلًا ﴾. (النساء ١٧١) فكيف يجعل هذا الكاتب تلك الآية مشابهة لنصهم (أنا والآب واحد) وحاشا لله ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾. ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ المؤمنون ٩١.

٥ ـ محبته للعالمين:

«هكذا أحب الله العالم» .	﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾
يو ٣: ١٦	البقرة ٢٥١

لا يوافق النص القرآني نص يوحنا لأن يوحنا يقول إن الله أحب العالم أما نص القرآن فهو جزء من الآية ٢٥١ ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾. ومعنى الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى يسلط جنوده على الأشرار ليمنع فسادهم من الانتشار ويسلط الأشرار بعضهم على بعض ليخلص الناس منهم وتلك سنة الله

لتعمير الأرض، فالله سبحانه وتعالى دائم الإحسان والفضل على عباده.

٦ - عطيته غير محدودة:

يقابل الكاتب بين قول يوحنا «لأنه ليس بكيل يعطي الله الروح» والآية القرآنية. ﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ولا ينكر أحد أن الله يرزق من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء، ولكن الآية لا تتوافق مع كلام يوحنا لأنه يقول بأن الروح هو الذي يعطي بلا مكيال والروح هو الأقنوم الثالث في الثالوث المقدس (الآب والابن والروح القدس) وهذا الاعتقاد يخالف دعوة التوحيد التي جاء بها الإسلام كما سبق أن قلنا مراراً.

٧ - يستجيب الدعاء:

«من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها لأني ماض إلى أبي ومهما سألتم باسمي فذلك أفعله». يو ١٤ : ١٢، ١٣.	﴿ فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾. البقرة ١٨٦

كـلام يوحنا يدعي أن الدعاء يكون للمسيح لأن من يسأله باسمه فيجيب له سؤله، وهذا غير صحيح لأن الدعاء يكون لله سبحانه وتعالى كقول القرآن الكريم ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾. فالنص الإنجيلي غير صحيح لأنه يجعل المسيح هو الله الذي يقبل الدعاء . . .

٨ ـ تلاوة كتبه:

«فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية». يو ٥: ٣٩	﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾. البقرة ١٢١

يدعو نص يوحنا إلى قراءة الكتب المنزلة، أما معنى النص القرآني فيخالف ذلك لأنه يقرر أن فريقا من أهل الكتاب من اليهود والنصارى تفقهوا في كتبهم الأصلية وعرفوا ما دخل إليها من تحريف وتزييف وهؤلاء قد آمنوا بالقرآن لعلمهم أن الرسالة الإسلامية هي خاتمة الرسالات ونص الآية: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾. أي أن الذين يتلون الكتاب حق التلاوة

يـؤمنون بالقرآن ومن يكفر بالقرآن فأولئك هم الخاسرون.

٩ ـ عبادته في كل مكان:

«آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون إن أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه. قال لها يسوع يا امرأة صدقيني أنه تأتي ساعة لا في هـذا الجبـل ولا في أورشليـم تسجـدون لـلرب.. الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا». يو ٤: ٢٠، ٢٤.	﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾. البقرة ١٤٨[١]

معنى نص الإنجيل أن عبادة الله تكون في كل مكان كما عَنْوَنَ الكاتب للمقارنة أما النص القرآني فخاص بموضوع تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام ومعنى ولكل وجهة هو موليها أي لكل شريعة قبلة يتجه إليها المصلي في عبادته وليس في ذلك شيء من التفاضل وإنما التفاضل في فعل الطاعات وعمل الخيرات فسارعوا إلى فعل الخير وأكثروا من الطاعة لأن الله سيجمعكم يوم القيامة من أي مكان تكونون ثم يحاسبكم على أعمالكم.

(١) اخطأ الكاتب في الآية ورقمها وقمنا بتصحيحها.

فنص يوحنا يقرر عدم وجود قبلة وأن الإنسان يسجد لله في أي اتجاه أما القرآن فيوضح أن للمسلمين قبلة كما أن لكل شريعة سابقة قبلة.

ونذكر للكاتب الآية مع سابقتها حتى ينتظم الموضوع في تسلسل منطقي بدلاً من اقتطاع الكلمات من مواضعها:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ صدق الله العظيم.

١٠ ـ حبه المتبادل:

«الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو | ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى

الذي يحبني والذي يحبني أحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي». يو ١٤: ٢١.	وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾. البقرة ١٥٢ ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾. المائدة ٥٤

يقرر يوحنا على لسان المسيح أن من آمن بالرسالة وظل محافظاً على إيمانه يحب المسيح، ومن يحب المسيح يحبه أبوه (يعني الله) تعالى عن ذلك علواً كبيراً، ويحبه المسيح أيضاً.

أما الآية القرآنية الأولى فمعناها اذكروني أيها المسلمون بالطاعة أذكركم بالثواب وآشكروا لي نعمي عليكم ولا تكفروا بها وتعصوا ما أمرتكم به... وليس في هذا المعنى ما يقابل معنى نص يوحنا.

والآية الثانية رقم ٥٤ وليس ٥٩ وننقل الآية كاملة ليبدو لنا معناها واضحاً بلا عناء: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.

جاء في المنتخب في تفسير القرآن الكريم تفسير لهذه

الآيـة: «يأيـها الذين آمنـوا من يرجـع منكم عن الإيمان إلى الكفر فلن يضروا الله بأي قـدر من الضرر تعالى الله عن ذلك. فسوف يأتي الله بدلهم بقوم خير منهم يحبون الله فيوفقهم للهدى والطاعة، ويحبون الله فيطيعونه وفيهم تواضع ورحمة بإخوانهم المؤمنين، وفيهم شدة على أعدائهم الكافرين، يجاهدون في سبيل الله ولا يخشون في الله لومة أي لائم. ذلك فضل الله يمنحه لمن يشاء ممن يوفقهم للخير والله كثير الفضل عليم بمن يستحقونه».

المبحث الثالث

في عالم الغيب

١ ـ اليوم الأخير

«أنا أعلم أنه سيقوم في القيامة في اليوم الأخير». يو ١١ : ٢٤.	﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾. النساء ٣٩

الأديان جميعاً تقرر قيام الناس يوم القيامة لينال كل جزاءه بما قدمت يداه إن خيراً فخير وإن شراً فشر. وليس هناك خلاف في ذلك بين جميع الأديان السماوية. ورقم الآية القرآنية ٣٩ وليس ٣٧.

﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾.

٢ ـ الدار الآخرة:

«لا تضطرب قلوبكم. أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي في بيت أبي منازل كثيرة». يو ١٤: ١، ٢	﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ الأنعام ١٢٧

هذه المقابلة بين نصي القرآن والإنجيل مثل سابقتها عن يوم القيامة ولكن يوحنا كدأبه دائمًا في تأليه المسيح وإشراكه مع الله في الثالوث لا ينسى أن يذكر ببنوة عيسى لله حيث يقول (في بيت أبي منازل كثيرة) تعالى الله عن ذلك. وسحقاً للكاذبين الفجرة الذين يكذبون على الله وعلى الناس...

٣ ـ العذاب الأبدي:

«والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة يمكث عليه غضب الله». يو ٣: ٣٦	﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾. البقرة ١٦٢

وكما هي عادة يوحنا في الدعوة إلى لاهوت المسيح يقرر أن من لا يؤمن بالابن يكون معرضاً لغضب الله سبحانه وتعالى.

أما الآية القرآنية فسوف نذكر آيتين قبلها لنبين موضعها

حيث إنها خاصة بأهل الكتاب (ومنهم الكاتب) يعرفون صدق رسالة محمد ﴿ﷺ﴾ ويكتمون ذلك ويكذبونه فهؤلاء سيبقون خالدين في النار لا يخفف عنهم العذاب. يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾

البقرة ١٥٩/١٦٢.

وآيات القرآن الكريم واضحة لا تحتاج إلى تفسير أو تأويل فهي كما قلنا خاصة بمن استمر على كفره من أهل الكتاب بعد معرفته الحقة بصدق نبوة سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾.

الفصل الثالث

الاقتباسات المدّعى أنّ القرآن أخذها مِن رؤيا يوحنا

هل اقتبس القرآن من سفر الرؤيا

يقول الكاتب: (ومما هو جدير بالذكر أن القرآن لم يقتبس من إنجيل يوحنا فقط بل اقتبس من نفس أقوال يوحنا في سفر الرؤ يا، مما يلزم كل مسلم باعتبار يوحنا رسولاً كريماً واعتبار كل كتاباته رسالة سماوية).

سبق أن قلنا إن إنجيل يوحنا لم يثبت نسبته إلى يوحنا الحواري وإنما هو تصنيف طالب من مدرسة الإسكندرية، وترفض دائرة المعارف البريطانية التي يحررها أكثر من خمسمائة عالم مسيحي، ترفض اعتبار إنجيل يوحنا كتاباً مقدساً وتقول إنه كتاب مزور.

أما سفر الرؤ يا ـ فكما سبق القول أيضاً ـ لم يعترف به مجمع نيقية الذي عقد سنة **٣٢٥**م وقرر لاهوت المسيح ووافق على اعتبار الأناجيل الأربعة كتباً مقدسة ورفض الاعتراف بالأناجيل الأخرى وحرم قراءتها.

ومن هذا يتضح أن سفر الرؤيا كان موضع شك لدى المجتمعين في نيقية فأجمعوا على رفضه ولم يعترف به إلا بعد ذلك. فكيف يدعي الكاتب أن القرآن اقتبس منه وهو يعلم أن قومه يشكّون في هذا السفر، بل ويشك الكثير من علماء المسيحية في صحة الأناجيل المتداولة وينكرون ألوهية المسيح عليه السلام.

تلك كلمة لا بد منها لتوضيح أن يوحنا لم يكن رسولاً، ولم يوح إليه، بل هو تلميذ من تلاميذ المسيح، ولم يثبت بطريق قاطع أنه هو الذي كتب الإنجيل المنسوب إليه.

ونبدأ في تفنيد الأقوال التي يرى الكاتب أنها مقتبسة من سفر الرؤيا:

١ ـ أبواب الرحمة:

«يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح». رؤ: ٣: ٧.	﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾. فاطر ٢

كل الناس الذين يعبدون الله على أي دين سماوي لا بد

وأن يعلموا أن الله سبحانه وتعالى إذا فتح للناس من رحمته فلا مانع لها، وما يمنع منها فلا مطلق لها من بعده وأن تقارب المعنى في النصين ليس معناه أن الثاني مقتبس من الأول، لأن النصين يقرران حقيقة ثابتة لا يجوز لأحد أن يماري فيها فإذا حدث اختلاف يكون المخالف لها على غير حق. كما اختلف الإنجيل في شخصية المسيح وما ادعوه له من ألوهية وهو بريء مما يقولون. فإذا جاء القرآن ودعا إلى وحدانية الله علم أن ما جاء بالأناجيل غير صحيح لأنه يخالف الحقيقة ويخالف العقل. . . !!!

٢ ـ تسبحة الملائكة حول العرش:

«والأربعة حيوانات لكل واحد ستة أجنحة حولها ومن داخل مملوءة عيوناً ولا تزال نهاراً وليلاً قائلة قدوس قدوس الرب الاله القادر على كل شيء الذي كان والكائن والذي يأتي».

رؤ : ٤ : ٨

﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ ﴾.

غافر ٧

﴿ وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ

	ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ الزمر ٧٥ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . فاطر ١

الكلام المنسوب ليوحنا يقرر أن الذين يحملون عرش الرحمن أربعة حيوانات لكل منها ستة أجنحة، وقد جعل الكاتب عنوان ذلك كما هو واضح مما سبق تسبحه الملائكة حول العرش ولا أدري كيف فسر الحيوانات في النص الإنجيلي بالملائكة، لم يقل أحد من البشر حتى الآن إن الملائكة حيوانات بل هي مخلوقات نورانية خلقها الله سبحانه وتعالى لعبادته وتنفيذ أمره. . . فلا عمل لها إلا عبادة المولى جل علاه وامتثال أمره الذي يأمرهم به في أرضه أو سمائه ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾.

وهناك فرق كبير بين نص الإنجيل والنصوص القرآنية التي

أوردها الكاتب ويدعي أنها مقتبسة من رؤيا يوحنا لأن الآيات الثلاث توضح بجلاء أن الذين يحملون عرش الله سبحانه وتعالى ويسبحونه ملائكة. . . وهناك فرق كبير بين الملك والحيوان؟؟؟

فالملائكة الحافون بالعرش يسبحون بحمد الله سبحانه وتعالى ويستغفرون للمؤمنين التوابين ـ ومن هؤلاء الملائكة من يرسلهم الله جل علاه إلى أنبيائه برسالاته ليبلغوها للناس.

والنص القرآني هو الصادق حتمًا لأن العقل يقبل أن يكون حاملو عرش الرحمن عبادا مقربين وهم الملائكة، ولا يقبل العقل القول بأن حملة العرش حيوانات كما يقول إنجيل يوحنا ولذا فإن هذا النص غير منطقي وغير مقبول.



الفصل الرابع

حقيقة المسيح في القرآن



المسيح في القرآن الكريم

لقد ظلت المسيحية في اضطهاد منذ أن رفع الله السيد المسيح عليه السلام حتى جاء الإسلام. ولاقى المسيحيون الكثير من العذاب والتنكيل من الوثنيين الرومـان واليهود وغيرهم وظل العالم ينكر بعثة المسيح عليه السلام والديانة المسيحية. ولما أرسل الله رسوله محمداً ﴿ﷺ﴾ وأوحى إليه القرآن الكريم، كان القرآن هو الدعامة الكبرى في إثبات نبوة المسيح ونفي التهم الباطلة عنه وعن أمه، وذلك أمر يوجب على جميع المسيحيين إحترام القرآن ككتاب سماوي، أو على الأقل ككتاب يشهد لنبيهم ويكرمه.

ولكن الحاصل خلاف ذلك إذ يلقى الإسلام والقرآن كثيراً من التهجم غير اللائق والافتراء المبتذل دون سند أو دليل اللهم إلا الحقد على الإسلام ورسوله ﴿ﷺ﴾.

ويعترف صاحب كتاب بيان الحق بشهادة القرآن للمسيح

حيث يقول: «إن للمسيح مركزاً ممتازاً في القرآن. فقد صوره القرآن أنه منقطع النظير ولا يساويه أحد من البشر».

وتلك شهادة حق أريد بها باطل أو على الأقل التدليل على الباطل. حيث يكمل الكاتب حديثه بالتجني على القرآن فيقول: «ولقد لقبه بألقاب إلهَية مستقاة من الكتاب المقدس وخلع عليه صفات نبوية فائقة. ونسب إليه أعمالاً معجزية. واعتبر شخصيته فذة فوق الطبيعة وآية للعالمين. وليس له مثيل في السماء والأرض كائناً من كان في سموه ومجموع كمالاته».

ولقد أخطأ الكاتب خطأ فاحشاً حينما ادعى أن القرآن لقب المسيح بألقاب إلهَية لأنه لم يرد بالقرآن الكريم ألقاب إلهَية يقصد بها التكريم والتأليه إلا لله الواحد القهار لا شريك له في الملك سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

حقاً لقد خلع القرآن على المسيح صفات نبوية فائقة ونسب إليه أعمالاً معجزية واعتبره شخصية فذة وآيـة للعالمين وليس له مثيل في خلقه في السماء والأرض حيث خلقه من أم بغير أب ولكنه لم يخلع عليه ألقاباً إلهَية كما يدعي الكاتب. وكل هذا التكريم الذي خص به القرآن المسيح عليه السلام كان المقصود منه تبرئته وأمه عليهما السلام مما ألصقه بهما اليهود وغير المؤمنين به واعتبروه ابنا غير شرعي، فكان لا بد أن تقدم الرسالة الخاتمة الدليل على براءة مريم العذراء وصدق رسالة عيسى عليه

السلام، وهذا مما يوجب على كل مسيحي أن يحترم القرآن ويؤمن به باعتباره كلام الله وخاتم رسالاته . . .

المبحث الأول

الألقاب الإلٓهية المقول إن القرآن خص بها المسيح

يقول الكاتب: «من أسماء المسيح المباركة التي جاء بها القرآن أربعة هي كلمة الله، روح الله، مسيح الله، وعيسى أي يسوع أو المخلص».

وهذه ليست ألقاباً إلٓهية أو صفات إلهية كما يدعي الكاتب فكلمة الله أو روح الله أو مسيح الله أو عيسى ليست ألقاباً لله سبحانه وتعالى وليست من صفاته جل علاه وإنما هي ألقاب وصفات للمسيح نفسه باعتباره إنساناً ولد بطريقة معجزة ليكون هو وأمه آية للناس حتى يؤمنوا بصدق نبوته ورسالته. وفيما يلي تفنيد مزاعمه.

١ ـ كلمة الله:

أورد الكاتب الآيتين التاليتين ليدلل على صدق دعواه فيقول:

قال القرآن: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾(١).

وقال أيضاً: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ (٢).

ويعلق الكاتب على ذلك بقوله: «ومما هو جدير بالذكر أن المسيح لم يدع كلمة الله لأنه مخلوق بكلمة الله بل دعي بذات كلمة الله أي نطقه الذاتي الداخلي وإلا فكل الخلائق مخلوقة بكلمة الله فهل ندعوها كلمة الله؟ ثم أخذ يتفلسف في بيان معنى كلمة الله، وكيف أن الكلمة تجسدت، وأن الكلمة المتجسدة هي الله..

وهذا كله لا أساس له من الصحة، ولقد أخطأ الكاتب في مقدمته فأخطأ النتيجة:

أولاً: إن كلام الله سبحانه وتعالى مخالف لكلام البشر، وإنه لا تشبه ذاته وكلامه وأفعاله بأمور العباد فكيف يكون المسيح هو نطقه الذاتي؟؟

---

(١) آل عمران آية ٤٥.

(٢) النساء آية ١٧١.

ثانياً: كيف نقول بأن نطق الله الذاتي هو الله نفسه؟ لا أدري كيف وصلت عقلية الكاتب وأمثاله إلى هذه الدرجة من البلاهة ليقول إن كلام الشخص هو الشخص نفسه. . . فإذا اعتبرنا أن لله نطقاً فلا يمكن اعتبار هذا النطق هو ذات الناطق. . .

ثالثاً: إن تعبير الكاتب مضطرب غير مفهوم لأنه أراد أن يدلل على صدق اعتقاده في ألوهية المسيح فأوقع نفسه في الخطأ حيث يقول: إن المسيح لم يدع كلمة الله لأنه مخلوق بكلمة الله بل دعي بذات «كلمة الله» ما هذا الهراء؟ وما قيمة هذه العبارة الواضحة البطلان إن عبارة «كلمة الله» لا تختلف عن عبارة «ذات كلمة الله»؟؟؟ ثم كيف تكون الكلمة المتجسدة هي الله والكلام غير المتكلم، الكلام معنى يتعلق بعيسى أو غيره، والمتكلم هو الله، وفرق بين المتكلم وموضوع الكلام. أفهمت يا هذا، أم أنت كما قال السابقون ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾.

رابعاً: إن المسيح مخلوق مثل سائر البشر بأمر الله سبحانه وبإرادته لأنه تعالت حكمته يقول: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (١). خلق السموات والأرض وسائر

(١) سورة يس آية : ٨٢.

البشر ومن بينهم المسيح بالأمر الإلهي (كن) وبالإرادة الإلهية.

خامساً: لا أدري لماذا يحاول المسيحيون تبرير دعوى بنوة عيسى لله بأنه خلق بغير أب هل خلق عيسى بلا أب أعجب أم خلق آدم أبي البشر بلا أب ولا أم، أم خلق حواء من آدم بلا أم... هذه كلها معجزات وآيات بينات من الله سبحانه وتعالى، ولا داعي لكل هذه الفلسفات العقيمة، والتبريرات المزيفة لإثبات أن عيسى ابن الله... تعالى الله عن أن يكون له ولد أو يكون له شريك في الملك.

ويخطىء الكاتب حين يقول: (وعليه فاسم المسيح كما ورد في القرآن «كلمة منه» يحتمل معنى إلهياً لأن هذه الكلمة اسم شخص هو المسيح لا اسم أمر، وهذا الشخص صادر «منه» تعالى أزلياً غير مخلوق).

وحتى على افتراض أن «كلمة منه» اسم شخص لا اسم أمر فلا تحتمل هذه الكلمة أي معنى إلهياً، فكما قلنا إن جميع الخلق وجدوا بكلمة الله، وآدم خلق بكلمة الله ومن روح الله. ولقد كرم الله سبحانه وتعالى بني آدم، ولكن هذا التكريم لا يؤدي إلى القول بأن للبشر صفات إلهية أو ألقاباً إلهية... ولا يصدق عاقل خرافة أن الله تجسد في الإنسان، أو نزل من عليائه ليدخل في رحم امرأة ليخرج منه جنيناً...!!!

أما قوله بأن المسيح أزلي غير مخلوق فهذا مخالف للحقيقة لأن المسيح ولد من مريم العذراء فهو إذن مخلوق، فكيف بالكاتب يدعي أنه غير مخلوق... والكاتب الذي يستدل بتكريم القرآن لعيسى ومريم عليهما السلام يشكك في القرآن بعد ذلك فيقول: «ولنا الحق كله بأن نفهم على ضوء التوراة والإنجيل ما غمض في القرآن من النقاط المشتركة. لأن القرآن ذاته في حالة شك من شهادته أو من فهمها يحيلنا إلى الكتاب المقدس ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ (١).

يا سبحان الله...!!! القرآن الذي يشهد للمسيح ويبرىء أمه ويدعم رسالته يكون في حالة شك من شهادته... إذا كان الكاتب يعني ما يقول ـ وهو لا يعرف قطعاً إذا كان يعني أو لا يعني ـ فكان من الواجب عليه أن يدلل على صدق المسيح وإثبات المسيحية دون الرجوع إلى القرآن الكريم والاستناد إليه، واعتباره مرجعاً أساسياً للتدليل على صحة دينه.

والآية التي يذكرها الكاتب لا تخص الشك في شخصية المسيح أو الدعوة المسيحية، وإنما تخص المتشككين في صدق

---

(١) سورة يونس آية ٩٤.

الدعوة المحمدية وفي أنه مذكور في الكتب السابقة وتطلب منهم سؤال من أسلم من اليهود. يقول القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية (أي قل يا محمد للكافر فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك «فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك» أي يا عابد الوثن إن كنت في شك من القرآن فاسأل من أسلم من اليهود يعني عبد الله بن سلام وأمثاله لأن عبدة الأوثان كانوا يقرون لليهود أنهم أعلم منهم من أجل أنهم أصحاب كتاب، فدعاهم الله تعالى في كتابه إلى أن يسألوا من يُقرُّون بأنهم أعلم منهم، هل يبعث الله رسولاً عربياً من بعد موسى. وقال القتبي: هذا خطاب لمن كان لا يقطع بتكذيب محمد ولا بتصديقه ﴿ﷺ﴾، بل كان في شك).

يقول الطبري: «القول في تأويل قوله تعالى﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﴿ﷺ﴾ فإن كنت يا محمد في شك من حقيقة ما أخبرناك به فأنزلنا إليك من أن بني إسرائيل لم يختلفوا في نبوتك قبل أن تبعث رسولاً إلى خلقه لأنهم يجدونك عندهم مكتوباً ويعرفونك بالصفة التي أنت بها موصوف في كتابهم في التوراة والإنجيل ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾من أهل التوراة والإنجيل كعبد الله بن سلام ونحوه من

أهل الصدق والإيمان بك منهم دون أهل الكذب والكفر بك منهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل العلم ومن ذلك:

حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج عن ابن جريج قال :قال ابن عباس في قوله: ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ قال: التوراة والإنجيل الذين ادركوا محمداً ﴿ ﷺ ﴾ من أهل الكتاب فآمنوا به. يقول فاسألهم إن كنت في شك بأنك مكتوب عندهم.

ويستطرد الطبري قائلاً: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ قال هو عبد الله بن سلام كان من أهل الكتاب فآمن برسول الله ﴿ ﷺ ﴾، حدثت عن الحسين بن الفرج قال: سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال: سمعت الضحاك يقول في ذلك يعني: أهل التقوى وأهل الإيمان من أهل الكتاب ممن أدرك نبي الله ﴿ ﷺ ﴾.

فإنه قال قائل: أوكان رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ في شك من خبر الله إنه حق يقين قيل له ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ قيل: لا وبذلك قال

جماعة من أهل العلم منهم سعيد بن جبير والحسن وقتادة لأن الرسول لم يشك ولم يسأل. فما وجه مخرج هذا الكلام إذن؟.

يجيز العرب قول القائل منهم «إن كنت مملوكي فانته إلى أمري والعبد المأمور بذلك لا يشك سيده القائل له ذلك أنه عبده» وإن ذلك في كلام العرب صحيح مستفيض فيه.

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ وقد علم جل ثناؤه إن عيسى لم يقل ذلك، وهذا من ذلك. لم يكن ﴿ ﷺ ﴾ شاكا في حقيقة خبر الله وصحته والله بذلك من أمره كان عالماً ولكنه ـ جل ثناؤه ـ خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضاً إذ كان القرآن بلسانه نزل» أ.هـ بتصرف[1].

وهكذا نرى أن الرسول ﴿ ﷺ ﴾ لم يكن لديه أدنى شك في صحة ما يوحي الله سبحانه وتعالى به إليه، لأنه رسول الله وخاتم المرسلين ويعلم أن ما يوحي إليه حق وأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فكيف يتسرب إليه أي شك فيه...

---

(١) تفسير الطبري جـ ٥ ص ٢٠٠/٢٠٣ ط دار المعارف بمصر. ب.

٢ - روح الله:

يقول الكاتب (ومن المهم أن نعرف الفرق بين قول القرآن عن آدم ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾ وبين قوله عن المسيح ﴿كَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ فالقول الأول «نفخ فيه من روحه» يعني أن النفخة لآدم صادرة من الروح. والقول «روح منه» يعني أن المسيح هو ذات الروح معطى الحياة!!).

وهذا التفسير خاطىء ومنحرف لأن كلا التعبيرين يؤدي إلى نفس المعنى فبالنسبة لآدم معناه: ونفخ فيه بعض الروح المضاف إليه تعالى المملوك للمالك، وبالنسبة لعيسى معناه: وروح صادرة منه تعالى، صدور المخلوق عن الخالق، وحاصل المعنى في كليهما، أنهما صادران عن الله ومخلوقان له، ثم ما رأي الكاتب في قوله تعالى في آخر سورة التحريم عن خلق عيسى ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ أليس هذا النص يشبه النص الخاص بآدم تماماً، فلعله بعد هذا يستحي من الله.

وليس الروح هو معطي الحياة أيها المسكين، ولكن الله سبحانه وتعالى هو معطي الحياة. فالقول بأن الروح معطي الحياة هو قول الوثنيين المصريين وقد نقلها عنهم الكاتب.

فالألقاب المقول انها ألقاب إلهية خاصة بالمسيح ألقاب وصفات عادية وليست إلهية كما أشرنا وهي كلمة الله وروح الله ومسيح وعيسى، وكيف نفهم أن القرآن يُعطي المسيح أوصافاً إلهية وهو يقول فيه ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾. لعلك بعد هذا تعرف سبيلك إلى الحياء والخجل.

المبحث الثاني

ألقابه النبوية

يلقب القرآن الكريم المسيح عليه السلام بألقاب هي: ابن مريم، وعبد الله والنبي، والرسول، والزكي، والمبارك، والوجيه في الدنيا والآخرة. ولن نتعرض لشيء من هذه الألقاب فيما عدا لقب عبد الله حيث أخطأ الكاتب في بيانه خطأ جسيمًا.

يقول الكاتب: (إن المسيح! حسب تجسده وتأنسه ـ هو عبد الله باعتراف التوراة والإنجيل والقرآن) ثم يتحدث الكاتب عن عقيدة الفداء وكيف أن المسيح بذل جسده كفارة عن خطايا البشر، وقد تعرضنا لهذا الموضوع في بحثنا «الرسول والرسالة» وألمحنا إلى بعض منه فيما سبق.

يرى الكاتب أن المسيح عبد حسب تجسده واتضاعه ولكنه في الوقت نفسه رب حسب مجد لاهوته وعمله الفدائي.

وهذا التناقض والاضطراب في العقيدة ليس له مثيل إلا في

العقائد الوثنية. . . فكيف يكون للفرد الواحد شخصيتان: شخصية إلهية، وأخرى بشرية، لا يستطيع العقل أن يقبل هذا الكلام بل إن الكثير من المسيحيين لا يوافقون على هذه التفسيرات الخاطئة ويعترفون بإنسانية المسيح عليه السلام وأنه مجرد بشر ورسول ليس إلا. . . وقد صرح الإنجيل كثيراً بأنه إنسان وابن إنسان.

ويحاول الكاتب في سذاجة وسخف تفسير رأيه هذا في تجسد الإله فيقول: (وكما يتسربل ابن الملك المتواضع ولا يستنكف أن يتنازل ويحل بين الفقراء يواسيهم ويعلن العطف الملكي عليهم هكذا لم يستنكف المسيح أن يتنازل ويصير عبداً لله بالناسوت في سبيل خلاصنا).

ما هذا الهراء. . . لست أدري كيف سول له فكره المريض وعقله المضطرب أن يشبه المسيح عبد الله ورسوله، أو ربه كما يعتقد ويدعي وهو في اعتقاده هذا مخطىء وضال - كيف يشبهه بهذا التشبيه السخيف. . .

وهل ابن الملك عندما ينزل إلى العامة ويسير معهم يكون له شخصيتان: شخصية ملكية. . وشخصية شعبية؟؟؟

ثم كيف يتنازل المسيح وهو في رأي الكاتب إله. . . ليصبح عبداً لله بالناسوت في سبيل خلاصهم؟؟؟ وما الذي

كان يمنعه من منحهم الخلاص بكلمة منه أو من أبيه على حسب زعمه في ألوهيته.

لعل الكاتب يبحث عن تفسير آخر يؤيد رأيه ـ إن أراد ـ غير هذا التفسير الذي يدينه ولا يؤيده. إن المسيح عبد الله مثل باقي البشر و ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ ﴾.

المسيح آية في رسالته وقيامته:

يقول الكاتب: «ويورد القرآن نبوءته الكبرى عن آخرته لأنه سوف يموت ويبعث عقب موته حياً» فقال: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾.

ولقد أخطأ الكاتب في تفسيره هذا لأن القيامة المقول بها لدى المسيحيين ليست هي الواردة في الآية سالفة الذكر لأن معنى بعثه حياً في الآية أنه يبعث يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم البعث والحساب، وليس المراد قيامته بعد موته كما يدعي الكاتب...

ولقد رفع المسيح إلى السماء قبل أن يقتله أعداؤه فلم يصلب كما يدعون ولم يقتل بل رفعه سبحانه وتعالى إليه وقول المؤلف إنه ارتفع إلى السماء بعد موته وقيامته ومحاولة إيهام

القارىء أن ذلك رأي القرآن ليس له أساس من الصحة حيث إن القرآن يقرر ما قلناه إن الله رفعه إليه فلم يقتل ولم يصلب وبالتالي لم يقم من الأموات لأنه لم يصلب أصلاً . . . !!!
﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾.

وكدأب الكاتب في تأليه المسيح يقول: (ويكفي أن حكمه في يوم الدين هو سيد الأحكام وقضاءه على جميع البشر هو القضاء الأخير) وهذا كذب وإثم عظيم فإن الحاكم يوم القيامة هو الله سبحانه وتعالى وهو الذي سيقضي بين الناس القضاء الأخير وهو سبحانه أعدل العادلين.

واستناد الكاتب على الآية القرآنية ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾. لا يؤيد رأيه لأن معنى هذه الآية أن المسيح يكون شهيداً على قومه من بني إسرائيل أنهم كذبوه وكفروا به، وليس حكمًا بينهم أو بين غيرهم بل مجرد شاهد مثله مثل جميع الأنبياء الذين سيشهدون أمام الله سبحانه على أقوامهم يقول الله سبحانه وتعالى مخاطباً نبيه محمداً ﴿ﷺ﴾:

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾.
والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الفصل الخامس

الانجيل والوثنيّة الهنديّة



اقتباسات الانجيل من الوثنية الهندية

في الجزء الأول من كتاب مقارنات الأديان الخاص بالديانات القديمة عقد فضيلة أستاذنا العلامة الشيخ محمد أبو زهرة مقارنة بين ما يعتقده الوثنيون الهنود في كريشنة من أنه ابن الله وفي بوذا من أنه ابن الله وما يعتقده النصارى في المسيح من أنه ابن الله فكاد الاعتقادان يتطابقان.

والمعروف أن الوثنية الهندية أقدم من الديانة المسيحية، وبذلك يكون المسيحيون هم الذين اقتبسوا قول الهنود في حكمائهم وتأليههم لهم ونشر الأساطير والخرافات عنهم ورفعهم عن مستوى البشر حتى قالوا إنهم آلهة أو أبناء الله قد حلت روحه سبحانه في أجسادهم فكانوا آدميين مع البشر وآلهة في حقيقة أمرهم.

وما يقوله الهنود قاله النصارى في المسيح عليه السلام مما دعا بعض الفلاسفة إلى إنكار وجود المسيح واعتباره شخصية

أسطورية لم يكن لها أي وجود حقيقي على الإطلاق اللهم إلا في رؤوس مفكري المسيحية الذين اختلقوا هذه الشخصية غير الحقيقية. . .

وكما سبق أن بينا مراراً لم يشهد بوجود المسيح وبصدق دعوته وطهارة أمه غير القرآن الكريم، مما يوجب على جميع المسيحيين احترامه وتقديسه ككتاب سماوي.

ولقد سمعت من أستاذي الشيخ محمد أبو زهرة أنه سمع من أستاذه الشيخ أحمد إبراهيم رحمهما الله أنه لم يتناقش مع أحد من المسيحيين حول المسيح أو الديانة المسيحية إلا طلب منه إثبات ديانته وإقناعه بها دون الرجوع إلى القرآن الكريم فلم يستطع أحد إقناعه. . .

ويريد أستاذنا وأستاذه ـ رحمهما الله ـ إقناع المسيحيين بقيمة شهادة القرآن للمسيح عليه السلام حينما يعجزون عن إثبات دينهم دون الاستناد إلى القرآن الكريم.

ونحن على آثار أستاذنا وأستاذه ـ عليهما رحمة الله ـ ندعو الكاتب وأمثاله إلى إثبات دينهم دون الرجوع إلى القرآن الكريم، لأن الكاتب أخذ يدلل على صدق المسيحية ـ الأولى ـ والمسيح بشهادة القرآن، ثم بعد أن تم له ما أراد عاد ليهاجم القرآن، ويفتري عليه.

فالكاتب مخير بين أمرين:

أولاً: إما أن يؤمن بالقرآن ويستشهد به في شأن أصل المسيحية وما آلت إليه من الخروج عن التوحيد، وأنها أصبحت لذلك ديانة باطلة ولذلك جاء الإسلام ليظهر الحق على الباطل.

ثانياً: وإما أن لا يؤمن به فلا يكون من حقه الاستشهاد به لأنه في قرارة نفسه لا يؤمن بصدقه فكيف يستشهد بدليل لا يؤمن هو بصحته. وأعتقد اعتقاداً جازماً أنه لن يستطيع التدليل على صحة دعواه إذا لم يستند على ما جاء بالقرآن الكريم...

ويبدو أن مؤلف كتاب بيان الحق قد اطلع على المقارنة التي عقدها فضيلة أستاذنا العلامة الشيخ أبو زهرة رحمه الله في كتابه المشار إليه بين ما يقوله الهنود الوثنيون عن كريشنة وبوذا وبين ما يقوله المسيحيون عن المسيح عليه السلام. فعجز عن الرد عليه لأدلته القوية الدامغة، وأراد أن يرد الكيل فاخترع حكاية اقتباس القرآن الكريم الكثير من إنجيل يوحنا وعمل جدولاً بالآيات القرآنية التي ادعى اقتباسها من الإنجيل وقد فندناها فيما سبق وثبت كذب دعواه.

وسوف ننقل فيما يلي المقارنة المشار إليها والتي نقلها فضيلة أستاذنا من كتاب «العقائد الوثنية في الديانة المسيحية» وتثبت

هذه المقارنة بالدليل القاطع تحريف المسيحيين لكتابهم المقدس وادعائهم زوراً وبهتاناً على المسيح ابن مريم أنه ابن الله وهو بريء منهم وغير ذلك مما يدعون وسوف يرد على ادعائهم هذا يوم يقوم الناس لرب العالمين فيقول ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾.

صدق الله العظيم

المبحث الأول

مقارنة بين أقوال الهنود في كريشنة، وأقوال النصارى في المسيح

أقول الهنود الوثنيين في كريشنة ابن الله بزعمهم	أقوال النصارى المسيحيين في يسوع المسيح ابن الله بزعمهم
كريشنة: «هو المخلص والفادي والمعزي والراعي الصالح والوسيط وابن الله الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس، وهو الآب والابن وروح القدس». ١) قد مجد الملائكة ديفاكي والدة كريشنة ابن الله، وقالوا يحق للكون أن يفاخر بابن هذه الطاهرة.	يسوع المسيح: «هو المخلص والفادي والمعزي والراعي الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس، وهو الآب والابن وروح القدس». ١) دخل الملاك على مريم العذراء والدة يسوع المسيح وقال لها سلام لك، أيها المنعم عليها الربُّ معكِ.
(١) كتاب تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣٢٩.	(١) إنجيل لوقا الإصحاح الثالث ص ٢٨، ٢٩ وانجيل مريم الإصحاح السابع.

٢) عرف الناس ولادة كريشنة من نجمه الذي ظهر في السماء.	٢) لما ولد يسوع المسيح ظهر نجمه في المشرق وبواسطة ظهور نجمه عرف الناس محل ولادته.
٣) لما ولد كريشنة سبحت الأرض وأنارها القمر بنوره وترنمت الأرواح وهامت ملائكة السماء فرحاً وطرباً، ورتل السحاب بأنغام مطربة	٣) لما ولد يسوع المسيح رتل الملائكة فرحاً وسروراً وظهر من السحاب أنغام مطربة.
٤) كان كريشنة من سلالة ملوكانية ولكنه ولد في غار بحال الذل والفقر	٤) كان يسوع المسيح من سلالة ملوكانية ويدعونه «ملك اليهود» ولكنه ولد في حالة الذل والفقر بغار.
٥) لما ولد كريشنة أضيء الغار بنور عظيم وصار وجه أمه ديفاكي يرسل أشعة نور ومجد.	٥) لما ولد يسوع المسيح أضيء الغار بنور عظيم أعيا بلمعانه عيني القابلة وعيني خطيب أمه يوسف النجار.

---

(٢) كتاب تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣١٧، ٣٦٧.	(٢) إنجيل متى الإصحاح الثاني العدد ٣.
(٣) كتاب فشنو بورانا ص ٥٠٢.	(٣) إنجيل لوقا الإصحاح الثاني العدد ١٣.
(٤) كتاب دوان ص ٢٩٧.	(٤) دوان ص ٢٧٩.
(٥) دوان ص ٢٩٧.	(٥) انجيل ولادة يسوع المسيح الإصحاح ١٢ والعدد ١٣.

٦) ومن بعدما رضعته صارت تبكي وتندب سوء عاقبة رسالته فكلمها وعزاها.	٦) وقال يسوع المسيح لأمه وهو طفل: يا مريم أنا يسوع ابن الله وجئت كما أخبرك جبرائيل الذي أرسله أبي إليك وقد أتيت لأخلص العالم.
٧) وعرفت البقرة أن كريشنة إله وسجدت له.	٧) وعرف الرعاة يسوع وسجدوا له.
٨) وآمن الناس بكريشنة واعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا من صندل وطيب.	٨) وآمن الناس بيسوع وقالوا بلاهوته وأعطوه هدايا من طيب ومر.
٩) وسمع نبي الهنود «نارد» بمولد الطفل الإلهي كريشنة فذهب وزاره في «توكول» وفحص النجوم فتبين له من فحصها أنه مولود إلهي يعبد.	٩) ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذ المجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين: أين هو المولود ملك اليهود.

(٦) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣١١.	(٦) إنجيل ـ الطفولية الإصحاح الأول العدد الثاني والثالث.
(٧) دوان ص ٢٧٩.	(٧) إنجيل لوقا الإصحاح الثاني من عدد ٨.
(٨) كتاب الديانات الشرقية ص ٥٠٠ وكتاب الديانات القديمة المجلد الثاني ص ٣٥٣.	(٨) إنجيل متى الإصحاح الثاني العدد ٢.
(٩) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣١٧	(٩) إنجيل متى الإصحاح الثاني عدد ١، ٢.

١٠) لما ولد كريشنة كان «ناندا» خطيب أمه ديفاكي غائباً عن البيت حيث أتى إلى المدينة كي يدفع ما عليه من الخراج للملك.

١٠) ولما ولد يسوع كان خطيب أمه غائباً عن البيت وأتى كي يدفع ما عليه من الخراج للملك.

١١) ولد كريشنة بحال الذل والفقر مع أنه من عائلة ملوكانية.

١١) ولد يسوع المسيح بحالة الذل والفقر مع أنه من سلالة ملوكانية.

١٢) وسمع ناندا خطيب أمه ديفاكي والدة كريشنة نداء من السماء يقول: قم وخذ الصبي وأمه فهربهما إلى كاكول واقطع نهر جمنه لأن الملك طالب إهلاكه.

١٢) وأنذر يوسف النجار خطيب مريم والدة يسوع بحلم كي يأخذ الصبي وأمه ويفر بهما إلى مصر لأن الملك طالب إهلاكه.

١٣) وسمع حاكم البلاد بولادة كريشنة الطفل الإلهي وطلب قتل الولد، وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها كريشنة.

١٣) وسمع حاكم البلاد بولادة الطفل يسوع الإلهي وطلب قتله، وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها يسوع المسيح.

---

(١٠) كتاب فشنو بورانا الفصل الثاني من الكتاب الخامس.

(١٠) إنجيل لوقا الإصحاح الثاني من عدد ١ ـ ١٧.

(١١) التنقيبات الآسيوية المجلد الأول ص ٢٥٩ وتاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣١٠.

(١١) انظر تعداد نسبه في إنجيل متى وإنجيل لوقا.

(١٢) كتاب فشنو بورانا الفصل الثالث.

(١٢) إنجيل متى الإصحاح الثاني عدد ١٣.

(١٣) دوان ص ٢٨٠.

(١٣) إنجيل متى الإصحاح الثاني.

١٤) واسم المدينة التي ولد فيها كريشنة «مطرا» وفيها عمل الآيات العجيبة ولم تزل محل التعظيم والاحترام عند الهنود العابدين للأوثان القائلين عن كريشنة إنه ابن الله وإنه الله إلى يومنا هذا.

١٤) واسم المدينة التي هاجر إليها يسوع المسيح في مصر لما ترك اليهودية المطرية ويقال إنه عمل فيها آيات عديدة.

١٥) كانت ولادة القديس راما قبل ظهور كريشنة في الناسوت بزمن قليل وقد سعى فانسا ملك البلاد في إهلاك القديس راما وإهلاك كريشنة أيضاً.

١٥) وكانت ولادة يوحنا المعمدان قبل ولادة يسوع المسيح بزمن قليل وقد سعى الملك هيرودس في إهلاك الطفل يسوع المسيح وكان يوحنا مبشراً بولادة يسوع المسيح.

---

(١٤) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ١٧م والتنقيبات الآسيوية المجلد الأول ص ٢٥٩.

(١٤) المقدمة على إنجيل الطفولية تأليف هيجين.

(١٥) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣١٦.

(١٥) إنجيل تاريخ ولادة يسوع المسيح الإصحاح السادس.

١٦) وربي كريشنة بين الرعاة ولما جيء به إلى مطرا كان في احتياج عظيم إلى التعليم فأتى له بمعلم خبير وفي وقت قليل فاق على أستاذه في العلوم وأعياه في المسائل العلمية السنسكريتية الدقيقة.

١٧) وفي أحد الأيام كان كريشنة سائراً مع قطيع من البقر فاختاروه ملكاً عليهم وذهبت كل بقرة إلى المكان الذي عينه لها هذا الملك.

(١٦) دوان ص ٢٨٠ وتاريخ الهند.

(١٧) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣١٢.

١٦) وأرسل يسوع المسيح إلى عند المعلم زاخوس كي يعلمه فكتب له أحرف ألف، باء وقال ليسوع قل - ألف - فقال الرب يسوع أخبرني أولاً عن معنى حرف الألف ومن بعده أقول حرف الباء فتهدد المعلم يسوع بالضرب فقام يسوع وفسر معنى الألف والباء وأخبره عن الحروف المستقيمة والحروف المنحنية والحروف المثناة والتي لها نقط وحركات والتي ليس لها نقط ولماذا وضعت في هذا الترتيب أي بعض الحروف قبل غيرها وطفق يخبر عن أشياء لم يسمع بها المعلم من قبل ولم يقرأها في كتاب.

١٧) وفي شهر أذار جمع يسوع الأولاد ورتبهم كأنه ملك عليهم وإذا مر بهم أحد كانوا يأخذونه غصباً ويأمرونه بالسجود للملك.

(١٦) إنجيل الطفولية الإصحاح العشرين عدد ١ إلى ٨.

(١٧) إنجيل الطفولية الإصحاح ١٨ من عدد ١ - ٣.

١٨) وفي أحد الأيام لسعت الحية بعض أصحاب كريشنة الذين يلعب معهم فماتوا فأشفق عليهم لموتهم الباكر ونظر إليهم بعين ألوهيته فقاموا سريعاً من الموت وعادوا أحياء.	١٨) وبينما كان يسوع يلعب لسعت الحية أحد الصبيان الذين كان يلعب معهم فلمس يسوع ذاك الصبي بيده فعاد إلى حال صحته.
١٩) وسرق بعض أصحاب كريشنة مع عجولهم وأخفاهم السارقون في غار فخلق كريشنة أصحاباً وعجولاً مثلهم في الشكل والهيئة.	١٩) وأخفى الأولاد الذين كانوا يلعبون مع يسوع أنفسهم في فرن فبدلوا إلى هيئة جداء فناداهم يسوع تعالوا إلى هنا يا أيها الأولاد لنلعب فأعيدت تلك الجداء هيئتهم الأولى صبياناً.
٢٠) وأول الآيات والعجائب التي عملها كريشنة شفاء الأبرص.	٢٠) وأول الآيات والعجائب التي عملها يسوع هي شفاء الأبرص.

(١٨) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣٤٣.	(١٨) إنجيل الطفولية الإصحاح ١٨.
(١٩) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ١٤ وكتاب خرافات الآرين المجلد الثاني ص ١٣٦.	(١٩) إنجيل الطفولية الإصحاح ١٨.
(٢٠) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣١٩.	(٢٠) إنجيل متى الإصحاح الثامن العدد الثاني.

٢١) وأوتي كريشنة بامرأة فقيرة مقعدة ومعها إناء فيه طيب وزيت وصندل وزعفران وغير ذلك من أنواع الطيب فدهنت منه جبين كريشنة بعلامة مخصوصة وسكبت الباقي على رأسه.

٢٢) كريشنة صلب ومات على الصليب.

٢٣) لما مات كريشنة حدثت مصائب وعلامات شر عظيم وأحاط بالقمر هالة سوداء وأظلمت الشمس في وسط النهار وأمطرت السماء ناراً ورماداً وتأججت أشعة نار حامية وصار الشياطين يفسدون في الأرض وشاهد الناس ألوفاً من الأرواح في جو السماء - يتراوحون صباحاً ومساءً وكان ظهورها في كل مكان.

٢١) وفيما كان يسوع في بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص تقدمت إليه امرأة معها قارورة طيب كثير الثمن فسكبته على رأسه وهو متكىء.

٢٢) يسوع صلب ومات على الصليب.

٢٣) لما مات يسوع حدثت مصائب جمة متنوعة وانشق حجاب الهيكل من فوق إلى تحت، وأظلمت الشمس من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة وفتحت القبور وقام كثيرون من القديسين وخرجوا من قبورهم.

---

(٢١) تاريخ الهند المجلد الثاني ص

(٢٣) كتاب في ترقي التصورات الدينية المجلد الأول ص ١٧.

(٢١) إنجيل متى الإصحاح السادس والعشرين عدد ٦ ـ ٧.

(٢٣) إنجيل متى الإصحاح الثاني والعشرين وإنجيل لوقا أيضاً.

٢٤) وثقب جنب كريشنة بحربة.

٢٥) وقال كريشنة للصياد الذي رماه بالنبلة وهو مصلوب اذهب أيها الصياد محفوفاً برحمتي إلى السماء مسكن الآلهة.

٢٦) ومات كريشنة ثم قام من بين الأموات.

٢٧) ونزل كريشنة إلى الجحيم.

٢٨) وصعد كريشنة بجسده إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعداً.

٢٩) ولسوف يأتي كريشنة في اليوم الأخير ويكون ظهوره كفارس مدجج بالسلاح وراكب على جواد أشهب وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتزلزل الأرض وتهتز وتتساقط النجوم من السماء.

(٢٤) دوان ص ٢٨٣.
(٢٥) فشنو بورانا ص ٢٨٢.
(٢٦) دوان ص ٢٨٢.
(٢٧) ص ٢٨٢.
(٢٨) دوان ص ٢٨٢.
(٢٩) دوان ص ٢٨٢.

٢٤) وثقب جنب يسوع بحربة.

٢٥) وقال يسوع لأحد اللصين اللذين صلبا معه الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس.

٢٦)ومات يسوع ثم قام من بين الأموات.

٢٧)ونزل يسوع إلى الجحيم.

٢٨) وصعد يسوع إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعداً.

٢٩) ولسوف يأتي يسوع في اليوم الأخير كفارس مدجج بالسلاح وراكب على جواد أشهب وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتزلزل الأرض وتهتز وتتساقط النجوم من السماء.

(٢٤)دوان ص ٢٨٢.
(٢٥) إنجيل لوقا الإصحاح الثالث والعشرين عدد ٣، ٤.
(٢٦) إنجيل متى الإصحاح ٢٨.
(٢٧) دوان ص ٢٨٢ وكذلك كتاب الإيمان المسيحي.
(٢٨) إنجيل متى الإصحاح الرابع والعشرين.
(٢٩) إنجيل متى الإصحاح ٢٤.

٣٠) وهو أي كريشنة يدين الأموات في اليوم الأخير.
٣١) ويقولون عن كريشنة: الخالق لكل شيء ولولاه لما كان شيء مما كان فهو الصانع الأبدي.
٣٢) كريشنة الألف والباء وهو الأول والوسط وآخر كل شيء.

٣٠) ويدين يسوع الأموات في اليوم الأخير.
٣١) ويقولون عن يسوع المسيح: إنه الخالق لكل شيء مما كان فهو الصانع الأبدي.
٣٢) يسوع الألف والباء وهو الأول والوسط وآخر كل شيء.

---

(٣٠) دوان ص ٢٨٣.
(٣١) دوان ص ٢٨٢.
(٣٢) دوان ص ٢٨٢.

(٣٠) إنجيل متى الإصحاح ٢٤ العدد ١، ٣ ورسالة الرومانيين.
(٣١) إنجيل يوحنا الإصحاح الأول من عدد ١، ٣ ورسالة كورنسوس الأولى أفسس الإصحاح الثالث العدد ٩.
(٣٢) سفر الرؤية الإصحاح العدد ٨.

٣٣) لما كان كريشنة على الأرض حارب الأرواح الشريرة غير مبال بالأخطار التي كانت تكتنفه ونشر تعاليمه بعمل العجائب والآيات كإحياء الميت وشفاء الأبرص والأصم والأعمى وإعادة المخلوع كما كان أولاً، ونصرة الضعيف على القوي، والمظلوم على ظالمه وكانوا إذ ذاك يعبدونه، ويزدحمون عليه ويعدونه إلهاً.

٣٤) كان كريشنة يحب تلميذه ارجونا أكثر من بقية التلاميذ.

٣٣) لما كان يسوع على الأرض كان يحارب الأرواح الشريرة غير مبال الأخطار التي كانت تكتنفه وكان ينشر تعاليمه بعمل العجائب والآيات، كإحياء الميت وشفاء الأبرص والأصم والأخرص والأعمى والمريض، وينصر الضعيف على القوي والمظلوم على ظالمه وكان الناس يزدحمون عليه ويعدونه إلهاً.

٣٤) كان يسوع يحب تلميذه يوحنا أكثر من بقية التلاميذ.

---

(٣٤) كتاب بها كافات كيتا.

(٣٣) انظر الإنجيل والرسائل ترى كثيراً من هذا الذي ذكرناه.

(٣٤) إنجيل يوحنا الإصحاح ١٣ العدد ٢٣.

٣٥) وفي حضور أرجونا بدلت هيئة كريشنة وأضاء وجهه كالشمس ومجد العلي اجتمع في إله الآلهة فأحنى أرجونا رأسه تدللاً ومهابة وتكتف تواضعاً وقال باحترام : الآن رأيت حقيقتك كما أنت وإني أرجو رحمتك يا رب الأرباب فعد وأظهر في ناسوتك ثانية أنت المحيط بالملكوت .

٣٦) وكان كريشنة خير الناس خلقاً وخلقاً وعلماً بإخلاص ونصح وهو الطاهر العفيف مثال الإنسانية وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل البرهميين وهو الكاهن العظيم برهما وهو العزيز القادر ظهر لنا بالناسوت .

٣٧) كريشنة هو برهما العظيم القدوس وظهوره بالناسوت سر من أسراره العجيبة الإلهية .

(٣٥) كتاب مورس وليمس المدعو «دين الهنود» ص ٢١٥ .

(٣٦) المرجع السابق ص ١٤٤ .

(٣٧) فشنو بورانا ص ٤٩٢ عند شرح حاشية عدد ٣ .

٣٥) وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا وأخاه وصعد بهم إلى جبل عالٍ منفردين وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالثلج وفيما هو يتكلم إذا سحابة نَيِّرة ظللتهم وصوت من السحابة قائل هذا هو ابن الحبيب الذي سررت له اسمعوا ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جداً .

٣٦) كان يسوع خير الناس خلقاً وعلماً بإخلاص وهو الطاهر العفيف مكمل الإنسانية ومثالها وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل التلاميذ وهو الكاهن العظيم القادر ظهر لنا بالناسوت .

٣٧) يسوع هو يهوه العظيم القدوس وظهوره في الناسوت سر من أسراره العظيمة الإلهية .

(٣٥) إنجيل متى الإصحاح ١٧ من عدد ١ إلى ٩

(٣٦) إنجيل يوحنا الإصحاح ١٣ .

(٣٧) رسالة تيموثاوس الأولى الإصحاح الثالث .

٣٨) كريشنة الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس عند الهنود الوثنيين القائلين بألوهيته.

٣٩) وأمر كريشنة كل من يطلب الإيمان بإخلاص أن يترك أملاكه وكافة ما يشتهيه ويحبه من مجد هذا العالم ويذهب إلى مكان خالٍ من الناس ويجعل تصوره في الله فقط.

٤٠) وقال كريشنة لتلميذه الحبيب أرجونا إنه مهما عملت ومهما أعطيت الفقير ومهما أكلت ومهما قربت من قربان مهما فعلت من الأفعال المقدسة فليكن جميعه بإخلاص لي أنا الحكيم والعليم ليس لي ابتداء وأنا الحاكم المسيطر والحافظ.

٣٨) يسوع الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس عند النصارى.

٣٩) وأمر يسوع كل من يطلب الإيمان بإخلاص أن يفعل كما يأتي وأما أنت فمتى صليت فادخلٍ إلى مخدعك واغلق بابك وصلِّ إلى أبيك الذي في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية.

٤٠) فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله.

---

(٣٨) كتاب مورس وليمس المدعو العقائد.

(٣٩) ديانة الهنود الوثنية ص ٢١١.

(٤٠) مورس وليمس ديانة الهنود والوثنيين ص ٢١١.

(٣٨) انظر كافة كتبهم الدينية وكذلك الأناجيل والرسائل.

(٣٩) إنجيل متى الإصحاح ٦ عدد ٦

(٤٠) رسالة كورنسوس الأولى الإصحاح العاشر من عدد ١ : ٣.

٤١) قال كريشنة أنا علة وجود الكائنات فيّ كانت وفيّ تحل وعلى جميع ما في الكون يتكل وفيّ يتعلق كاللؤلؤ المنظوم في خيط.

٤١) من يسوع وفي يسوع وليسوع كل شيء «كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان».

٤٢) وقال كريشنة أنا النور الكائن في الشمس والقمر وأنا النور الكائن في اللهب وأنا النور كل ما يضيء ونور الأنوار ليس في ظلمة.

٤٢) ثم كلمهم يسوع قائلًا أنا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة.

٤٣) قال كريشنة أنا الحافظ للعالم وربه وملجؤه وطريقه.

٤٣) قال له يسوع أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتي الآب إلا بي.

٤٤) وقال كريشنة: «أنا صلاح الصالح وأنا الابتداء والوسط والأخير والأبدي وخالق كل شيء وأنا فناؤه ومهلكه».

٤٤) وقال يسوع أنا هو الأول والآخر ولي مفاتيح الهاوية والموت.

---

(٤١) مورس وليمس ديانة الهنود الوثنيين ص ٢١٢.

(٤١) إنجيل يوحنا الإصحاح الأول من عدد ٣١.

(٤٢) كتاب مورس وليمس ديانة الهنود ص ٢١٣.

(٤٢) إنجيل يوحنا الإصحاح ٨ العدد ١٢.

(٤٣) دوان صفحة ٢٨٣.

(٤٣) إنجيل يوحنا الإصحاح الرابع عشر عدد ٦

(٤٤) كتاب مورس وليمس ديانة الهنود الوثنيين ص ٢١٣.

(٤٤) رؤيا يوحنا الإصحاح الأول من عدد ١٧ ـ ١٨.

٤٥) وقال كريشنة لتلميذه الحبيب لا تحزن يا أرجونا من كثرة ذنوبك أنـا أخلصك منهـا فقط تثق بي وتتوكل عليّ واعبدني واسجد لي ولا تتصور أحداً سواي لأنك هكذا تأتي إلى المسكن العظيم الذي لا حاجة فيه لضوء الشمس والقمر اللذين نورهما مني.

٤٥) وقال يسوع للمفلوج ثق يا بني مغفورة لك خطاياك يـا بني أعطني قلبك والمدينة لا تحتاج إلى شمس ولا إلى قمر ليضيئا فيها الحروف سراجها.

(٤٥) كتاب مـورس وليمس ديـانة الهنود الوثنيين ص ٢١٣.

(٤٥) إنجيل متى الإصحاح ٩ عدد ٢ وسفر الأمثال الإصحاح ٢٣. عدد ٢٦. وسفر الرؤيا الإصحاح ١٢ عدد ٢٣.



المبحث الثاني

مقارنة بين أقوال الهنود في بوذا وأقوال النصارى في المسيح

أقوال الهنود الوثنيين في بوذا ابن الله بزعمهم	أقوال النصارى المسيحيين في المسيح ابن الله بزعمهم
١) كان تجسد بوذا بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا.	١) كان تجسد يسوع المسيح بواسطة حلول الروح القدس على العذراء مريم.
٢) لما نزل بوذا من مقعد الأرواح ودخل في جسد العذراء مايا صار رحمها كالبلور الشفاف النقي وظهر بوذا فيه كزهرة جميلة.	٢) لما نزل يسوع من مقعده السماوي ودخل في جسد مريم العذراء صار رحمها كالبلور الشفاف النقي وظهر فيه يسوع كزهرة جميلة.
٣) وقد دل على ولادة بوذا نجم ظهر في أفق السماء ويدعونه «نجم بوذا».	٣) وقد دل على ولادة يسوع نجم ظهر في المشرق وقال دوان: من الواجبات أن يدعى «نجم المسيح».

٤) ولما ولد بوذا فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المجد للمولود المبارك قائلين: ولد اليوم بوذا على الأرض كي يعطي الناس المسرات والسلام ويرسل النور إلى المحلات المظلمة ويهب بصراً للعمى.	٤) لما ولد يسوع فرحت ملائكة السماء والأرض ورتلوا الأناشيد حمداً للواحد المبارك قائلين المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة.
٥) وعرف الحكماء بوذا وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى حياه الناس - ودعوه إلهاً.	٥) وقد زار الحكماء يسوع وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى دعوه اله الآلهة.
٦) وأهدوا بوذا وهو طفل هدايا من مجوهرات وغيرها من الأشياء الثمينة.	٦) وأهدوا يسوع وهو طفل هدايا من ذهب وطيب ومر.
٧) لما كان بوذا طفلاً قال لأمه مايا إنه أعظم الناس جميعاً.	٧) لما كان يسوع طفلاً قال لأمه مريم - (أنا ابن الله).

---

(٥) دوان ص ٢٩٠.	(٥) إنجيل متى الإصحاح الثاني من عدد ١ إلى ١١.
(٦) دوان ص ٢٩٠.	(٦) إنجيل متى من الإصحاح ٢ عدد ١١.
(٧) كتاب هردي المدعو العقائد البوذية ص ١٤٥، ١٤٦.	(٧) إنجيل الطفولية الإصحاح ١ عدد ٣.

٨) كان بوذا ولداً مخيفاً وقد سعى الملك بميسارا وراء قتله لما أخبروه أن هذا الغلام سينزع الملك من يده إن بقي حياً.	٨) كان يسوع ولدا مخيفاً سعى الملك هيرودوس وراء قتله كيلا ينزع الملك من يده.
٩) لما أرسل بوذا إلى المدرس أدهش الأساتذة مع أنه لم يدرس من قبل وفاق الجميع في الكتابة والرياضيات والعلوم العقلية والهندسية والتنجيم والكهانة والعرافة.	٩) لما أرسل يسوع إلى المدرسة أدهش أستاذه ذاخيوس وقال لأبيه يوسف «لقد أتيتني بولد لأعلمه مع أنه أعلم من كل معلم».
١٠) لما صار عمر بوذا اثنتي عشرة سنة دخل الهياكل وصار يسأل أهل العلم مسائل عويصة ثم يوضحها لهم حتى فاق كافة مناظريه.	١٠) لما صار عمر يسوع اثنتي عشرة سنة جاءوا به إلى أورشليم وصار يسأل الأحبار والعلماء مسائل مهمة ثم يوضحها لهم وأدهش الجميع.
١١) ودخل بوذا مرة أحد الهياكل فقامت الأصنام من أماكنها وتمددت عند رجليه سجودا له.	١١) وكان يسوع مارا قرب حاملي الأعلام فأحنت الأعلام رؤوسها سجودا له.

---

(٨) كتاب تاريخ البوذية تأليف نيل ص ١٠٣ و ١٠٤.	(٨) إنجيل متى الإصحاح الثاني العدد الأول.
(٩) كتاب هردي «العقائد البوذية» وتاريخ الديانة البوذية لنيل.	(٩) إنجيل الطفولية الإصحاح ٢٠ عدد ٢١ وإنجيل لوقا.
(١٠) بنصن «الملاك المسيح» ص ٣٧.	(١٠) إنجيل الطفولية الإصحاح ٢١ عدد ٢١.
(١١) بنصن «الملاك المسيح» ٦٧ إلى ٦٩.	(١١) إنجيل نيكوديموس الإصحاح عدد ٢٠.

١٢) ويصلون نسب كوتاما بوذا من أبيه: «صدودانا» في أناس كلهم من سلالة ملوكانية إلى ماها سماطا وهو على زعمهم أول ملك صار في الدنيا. والحوادث والأنساب المذكورة في كتاب «بيوراز» البرهمي وتجد في أنسابه غير أنه لا يمكن تحقيق الحوادث ونسبتها مع غيرها وسبب ذلك هو أن مؤرخي البوذية اخترعوا فيها أسماء تمكنهم من إعلاء نسب حكيمهم فوق اعتبارهم إياه إلهاً.	١٢) ويعدون سلالة يسوع من أبيه يوسف في أشخاص مختلفين وكلهم من سلالة ملوكانية إلى آدم أبي البشر وكثير من الأسماء والحوادث المذكورة في سلالته مذكورة في التوراة كتاب اليهود.
١٣) لما عزم بوذا على السياحة قصد التعبد والتنسك وظهر عليه «مارا» أي الشيطان، كي يجربه.	١٣) لما شرع يسوع في التبشير ظهر له الشيطان كي يجربه.
١٤)وقال مارا «الشيطان» لبوذا لا تصرف حياتك في الأعمال الدينية لأنك بمدة سبعة أيام تصير ملك الدنيا.	١٤) وقال أي «إبليس» له (أي يسوع) أعطيك هذه «أي الدنيا» جميعها إن خررت وسجدت لي.
١٥) فلم يعبأ بوذا بكلام الشيطان بل قال له اذهب عني.	١٥) فأجابه المسيح وقال اذهب يا شيطان.

(١٢) دوان ص ٢٩١.

(١٣) دوان ص ٢٩٢.

(١٤) دوان ص ٢٩٢.

(١٥) دوان ص ٢٩٢.

(١٤) إنجيل متى الإصحاح ٤ من ١٠ - ١١.

(١٥) إنجيل لوقا الإصحاح ٤ عدد ٨.

١٦) ولما ترك مارا «أي الشيطان» تجربة بوذا أمطرت السماء زهراً وطيبا ملأ الهواء طيب غرفه.	١٦) ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه.
١٧) وصام بوذا وقتا طويلًا.	١٧) وصام يسوع وقتاً طويلاً.
١٨) وقد عمد بوذا المخلص حين عمادته بالماء وكان روح الله حاضراً وهو لم يكن الإله العظيم فقط بل وروح القدس الذي فيه صار تجسد كوتاما لما حل على العذراء مايا.	١٨) ويوحنا عمد يسوع بنهر الأردن وكانت روح الله حاضرة هو لم يكن الاله العظيم فقط بل والروح القدس الذي فيه تم تجسده عندما حل بالعذراء مريم فهو الآب والابن وروح القدس.

(١٦) دوان ص ٢٩٢.	(١٦) إنجيل متى الإصحاح ٤ عدد ١١.
(١٧) دوان ص ٢٩٢.	(١٧) إنجيل متى الإصحاح ٤ عدد ٢.
(١٨) كتاب الملاك المسيح ص ٤٥ تأليف بنصن.	(١٨) إنجيل متى الإصحاح ٧ عدد ١، ٢.

١٩) ولما كان بوذا على الأرض في أواخر أيامه بدلت هيئته وهو إذ ذاك على جبل «بندافا» - أي الأصفر المبيض في «سيلان» ونزل عليه بغتة نور أحاط برأسه على شكل إكليل ويقولون إن جسده أضاء منه نور عظيم وصار كتمثال من ذهب براق مضيء كالشمس أو كالقمر وحينئذ تحول إلى ثلاثة أقسام مضيئة وحينما رأى الحاضرون هذا التحول في هيئته قالوا ما هذا بشرا إن هو إلا إله عظيم.	١٩) لما كان يسوع على الأرض بدلت هيئته «وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عالٍ منفردين وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور».
٢٠) وعمل بوذا عجائب وآيات مدهشة لخير الناس وكافة القصص المختصة فيه حاوية لذكرى أعظم العجائب مما يمكن تصوره.	٢٠) وعمل يسوع عجائب وآيات مذهشة لخير الناس وكافة القصص المختصة فيه حاوية لذكرى أعظم العجائب مما يمكن تصوره.
٢١) وفي صلاتهم لبوذا يتأمل المؤمنون به دخول الفردوس.	٢١) وفي صلاتهم ليسوع يتأمل المؤمنون بألوهيته دخول الفردوس.

(١٩) كتاب الملاك المسيح ص ٤٥.
(٢٠) دوان ص ٢٩٣.
(٢١) دوان ص ٢٩٣.

(٢٠) إنجيل متى الإصحاح ٨ عدد ٢٨/ ٣٤ وغيره.
(٢١) دوان ص ٢٩٣.

بوذا	يسوع
٢٢) لما مات بوذا ودفن انحلت الأكفان وفتح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية «أي بقوة إلهية».	٢٢) لما مات يسوع ودفن انحلت الأكفان وفتح القبر بقوة إلهية.
٢٣) وصعد بوذا إلى السماء بجسده لما أكمل عمله على الأرض.	٢٣) وصعد يسوع بجسده إلى السماء من بعد صلبه لما كمل عمله في الأرض.
٢٤) ولسوف يأتي بوذا مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيها.	٢٤) ولسوف يأتي يسوع مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيها.
٢٥) وسيدين بوذا الأموات.	٢٥) وسيدين يسوع الأموات.
٢٦) بوذا الألف والياء ليس له انتهاء وهو الكائن العظيم، والواحد الأزلي.	٢٦) يسوع الألف والياء ليس له انتهاء وهو الكائن العظيم، والواحد الأبدي.

---

(٢٢) كتاب بنصن الملاك المسيح .	(٢٢) إنجيل متى الإصحاح ٢٨ وإنجيل يوحنا الإصحاح ٢٠.
(٢٣) دوان ص ٢٩٣.	(٢٣) أعمال الرسل الإصحاح الأول عدد ١ ـ ١٢.
(٢٤) دوان ص ٢٩٣.	(٢٤) أعمال الرسل الإصحاح الأول.
(٢٥) دوان ص ٢٩٣.	(٢٥) إنجيل متى الإصحاح ٦ عدد ٢٢.
(٢٦) دوان ص ٢٩٣.	(٢٦) إنجيل يوحنا الإصحاح ١ عدد ١.

٢٧) قال بوذا فلتكن الذنوب التي ارتكبت في هـذه الـدنيـا عليّ، ليخلص العالم من الخطيئة.	٢٧) يسوع هو مخلص العالم وكافة الذنوب التي ارتكبت في العالم تقع عليه عن الذين اقترفوها، ويخلص العالم.
٢٨) قال بوذا: أخفـوا الأعمال الحسنـة التي تفعلونها، واعترفـوا بذنوبكم علانية.	٢٨) قال يسوع أخفـوا الأعمال الحسنـة التي تفعلونها. واعترفـوا بذنوبكم علانية.
٢٩) ويصفون بوذا أنه ذات من نـور غير طبيعيـة والشريـر مـارا «ويدعونه أيضاً الحية» ذات مظلة غير طبيعية.	٢٩) ويصفون يسوع أنه ذات من نور غير طبيعيـة كشمس وعدوه الشيطان الحية القديمة.

(٢٧) كتـاب مولـر المدعـو تـاريـخ الآداب السنسكريتية ص ٨٠.	(٢٧) دوان ص ٢٩٣ وكـذلـك التعليم المسيحي.
(٢٨) مـولر كتـابـه المـدعـو العلوم الدينية ص ٢٨.	(٢٨) إنجيل متى الإصحاح ٦ عدد ١ ورسالة يعقوب.
(٢٩) بنصن الملاك المسيح ص ٣٩ ودوان ص ٢٩٤.	(٢٩) إنجيـل يوحنـا الإصحـاح ٤ العدد ٢ وإنجيل لوقا.

٣٠) وفي أحد الأيام التقى أناندا تلميذ بوذا وهو سائر في البلاد بالمرأة (مناجي) وهي من سبط الكندلاس المرذولين قرب بئر ماء، فطلب منها قليلاً من الماء فأخبرته عن سبطها وأنه لا يجوز أن يقترب منه، لأنها من سبط محتقر فقال لها يا أختي إني لم أسألك عن سبطك وعن عائلتك، إنما سألتك شربة ماء فصارت من ذاك الحين تلميذة بوذية.

٣٠) وفي أحد الأيام قعد يسوع قرب بئر ماء بعدما سار مسافة، حتى كاد ينهكه التعب، وبينما هو قرب البئر عند مدينة السامرة أتت امرأة سامرية لتملأ جرتها من البئر فقال لها يسوع اسقيني شربة ماء فقالت له المرأة السامرية أنت يهودي وكيف تطلب مني شربة ماء فإن اليهود لا يستحلون معاملة السامريين.

٣١) قال بوذا إنه لم يأت لينقض الناموس كلا بل أتى ليكمله وقد سره عد نفسه حلقة في سلسلة المعلمين الحكماء.

٣١) قال يسوع لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل.

٣٢) وبحسب تعليم بوذا يجب أن تكون كافة أعمالنا مع أهلنا وجيراننا بالمحبة والحسنى.

٣٢) وقال يسوع أحبوا أعداءكم، باركوا لأعينكم، أحسنوا إلى مبغضيكم.

---

(٣٠) كتاب مولر المدعو العلوم الدينية ص ١٠٤.

(٣١) كتاب بنصن الملاك المسيح ص ٤٧، ٤٨.

(٣٠) إنجيل يوحنا الإصحاح ٤ عدد ١ : ١١.

(٣١) إنجيل متى الإصحاح ٥ عدد ١٧.

(٣٢) إنجيل متى الإصحاح ٥ عدد ٤٤.

٣٣) وفي أوائل أيام بوذا التي علم وبشر فيها ذهب إلى مدينة بينارس وعلم فيها فتبعه كونديبا ثم تبعه أربعة رجال آخرين وصاروا جميعهم تلامذة له، ومن ذلك الحين صار أينما علّم وكَرَّز يتبعه رجال ونساء كثيرون ويصيرون من أتباعه وتلاميذه.

٣٤) وقال بوذا للذين صاروا تلامذة ليتركوا الدنيا وغناهم وينذروا عيشة الفقر والفاقة.

٣٥) وجاء في كتاب البوذية القانونية المقدسة إن الجموع طلبوا من بوذا علامة «أي آية» ـ ليؤمنوا به.

٣٣) وفي أوائل أيام يسوع التي علم وبشر فيها ذهب إلى مدينة كفرناحوم وعلم فيها فتبعه من ذاك الحين أربعة رجال صيادين وصاروا تلاميذ له ومن هذا الحين صار أينما كرز يتبعه رجال ونساء كثيرون يؤمنون به.

٣٤) وقال يسوع للذين صاروا تلامذة له ليتركوا غناهم وينذروا عيشة الفقر والفاقة.

٣٥) وجاء في كتب النصارى المقدسة إن الجموع ؟طلبوا من يسوع آية كي يؤمنوا به.

---

(٣٤) هاردي في كتابه المدعو الرهبانية في الشرق ص ٥، ٦٢.

(٣٥) كتاب علم الأديان ص ٢٧ تأليف مولر.

(٣٣) إنجيل متى الإصحاح ٤ عدد ١٣ ـ ٢٥.

(٣٤) إنجيل متى الإصحاح ٨ عدد ١٩، ٢٠ والإصحاح ١٦ عدد ٢٥ ـ ٢٨.

(٣٥) إنجيل متى الإصحاح ١٢ عدد ١٢.

٣٦) لما اقترب انتهاء أيام بـوذا على الأرض وعلم الحوادث المقبلة التي ستقع قال لتلميذه: أناندا ما يأتي يا أناندا متى أنـا ذهبت لا تظن أنه لم يعد لبوذا وجود كلا، فالكلام الذي قلته والفرائض التي افترضتها تكـون خلفاً عني وهي لك كذاتي أنا.

٣٦) لما اقترب انتهاء أيام يسوع على الأرض أخبر عن الحـوادث التي ستقـع من بعـده وقـال لتلاميذه: اذهبـوا وتلمذوا جميـع الأمم. وعلموهم أن يحفظوا هم جميـع ما أوصيتكم بـه وها أنـا معكم كـل الأيـام إلى انقضـاء الدهر.

(٣٦) كتاب المونـاشيزم الشرقية ص ٢٣٠ تأليف هاردي.

(٣٦) إنجيـل متى الإصحـاح ٢٤ وإنجيل مرقس الإصحـاح ٨ عدد ٣١.

٣٧) وجاء في التعاليم البوذية أن انفاق الإنسان لماله من أعظم الصعوبات ومن ينفق غناه هو أشبه بمن يهب روحه، لأن النفس تبخل بالمال وتتمسك به، وبوذا قد وهب ونذر حياته شفقة وحنوا لخير الناس، فلماذا نتمسك بغناء الدنيا الزهيد ولما تخلص بوذا من حب المشتهيات الدنيوية وملذاتها نال المعرفة الإلهية وصار الرأس فليعمل الرجل الحكيم الهاجر لملذات الدنيا الخير مع كل أحد حتى تقديم نفسه فداء عن الغير، عندها يصل إلى المعرفة الحقيقية.

٣٨) وكان قصد بوذا تشييد مملكة دينية أي مملكة سماوية.

(٣٧) مولر في كتاب علوم الدين ص ٢٤٤.

(٣٨) بيل تاريخ البوذية ص ١٠.

٣٧) وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل ليكون الحياة الأبدية قال له يسوع: إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون بل اكنزوا لكم كنوزا في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون.

٣٨) ومن ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه اقترب ملكوت السموات.

(٣٧) إنجيل متى الإصحاح ٦ عدد ١٩، ٢٠.

(٣٨) إنجيل متى الإصحاح ٤ عدد ٧.

٣٩) وقال بوذا الآن أحببت إدارة دولاب الشريعة العظيم ومن أجل هذا فإني ذاهب إلى مدينة بينارس لأهب نورا للتائهين في الظلام وأفتح باب الحياة للإنسانية.

٣٩) من بعد تجربة الشيطان ليسوع ابتدأ يسوع بتأسيس مملكة دينية ومن أجل هذا الغرض ذهب إلى مدينة كفرناحوم ومن ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت الله، الشعب الجالس في ظلمة أبصر نوراً عظيمًا، والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور.

٤٠) وقال بوذا للتلميذ الحبيب أناندا إن كلامي لا ريب فيه فلا يزول قطيعاً ولو وقعت السموات على الأرض وابتلع العالم وجفت البحار واندكّ جبل سومر وصار قطعا.

٤٠) الناموس أعطي لموسى أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صار الحق أقول لكم السماء والأرض تزول ولكن كلامي لا يزول.

---

(٣٩) بيل تاريخ البوذية ص ١٤٤.

(٤٠) بيل تاريخ البوذية ص ١١.

(٣٩) إنجيل متى الإصحاح ٤ عدد ١٢، ١٧.

(٤٠) إنجيل يوحنا الإصحاح الأول عدد ١٧ وإنجيل لوقا.

٤١) قال بوذا لا يوجد شيء أعظم فعلاً في الإنسان من الاشتهاء والهواء الشهواني ولحسن الحظ والسعادة لا يوجد سوى اشتهاء شهواني واحد ولو كان يوجد اشتهاء آخر لما كان على وجه الأرض رجل يتبع الحق فاحترسوا من تحقيق بصركم في النساء وإن كنتم مجتمعين معهن فاجعلوا اجتماعكم كأنكم غير حاضرين معهن وإذا كلمتوهن فاحترسوا على قلوبكم.

٤٢) وقال بوذا الرجل العاقل الحكيم لا يتزوج قط ويرى الحياة الزوجية كأتون نار متأججة ومن لم يقدر على العيشة الرهبانية يجب علية الابتعاد عن الزنى.

٤١) قال يسوع: قد سمعتم إنه قيل للقدماء لا تزن وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها قلبه.

٤٢) فحسن للرجل أن لا يمس امرأة ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لأن التزوج أصلح من التحرق.

---

(٤١) كتاب تقدم الأفكار الدينية المجلد الأول ص ٢٢٨.

(٤٢) ريس دانس في كتابه المدعو البوذية ص ١٠٣.

(٤١) إنجيل متى الإصحاح الخامس عدد ٢٧، ٢٨.

(٤٢) رسالة كورنثوس الأولى الإصحاح ٧ عدد ١ ـ ٩.

٤٣) ومن جملة التعاليم البوذية قولهم إذا أصاب الإنسان حزن وآلام وبؤس وقنوط فإن ذلك يدل على أنه ارتكب آثاماً، وهذه الآلام جزاء عليها وإذا لم يكن ارتكب شيئاً من الآثام في هذا الدور الحاضر من حياته لا بد أن يكون قد ارتكبه في أحد الأدوار السابقة من ظهوره «أي في أحد أدوار تقمصه».

٤٣) وفيما هو مجتاز رأى إنساناً أعمى منذ ولادته فسأله تلاميذه قائلين:
يا معلم من أخطأ! هذا أم أبواه حتى ولد أعمى؟.

٤٤) كان بوذا يعلم أفكار الناس عندما يدير تصوراته نحوهم ويقدر على معرفة أفكار المخلوقات كلها.

٤٤) كان يسوع يعلم أفكار الناس عندما يدير تصوراته نحوهم وأنه قادر على معرفة أفكار المخلوقات كلها.

٤٥) وجاء في كتاب الصومواديفا حكاية منسوبة لأحد القديسين البوذيين أنه قلع عينه ورماها لأنها شككته.

٤٥) قال يسوع فإن كانت عينك اليمين تعثرك فاقلعها وألقها عنك.

---

(٤٣) ريس دانس في كتابه المدعو البوذية ص ١٠٣.

(٤٣) إنجيل يوحنا الإصحاح التاسع عدد ١، ٢.

(٤٤) هردي في كتابه المدعو خرافات البوذيين ص ١٨.

(٤٤) إنجيل يوحنا الإصحاح الرابع كلامه مع المرأة السامرية.

(٤٥) كتاب مولر المسمى العلوم الدينية ص ٥٤٢.

(٤٥) إنجيل متى الإصحاح ٥ عدد ٢٩.

٤٦) لما عزم بوذا على التنسك كان راكباً جواداً يدعى كنتاكو ففرشت الملائكة طريقة بالزهر.

٤٦) لما كان يسوع داخلاً أورشليم راكباً على حمار فرشت له الجموع الطريق بأغصان النخيل.

(٤٦) هردي في كتابه المسمى خرافات البوذيين ص ١٣.

(٤٦) إنجيل متى الإصحاح ٢١ عدد ١، ٩.

كلمة ختامية

لقد وضح لنا من عرض هذه المفتريات ومواجهتها بالحجج الدامغة أن أعداء الإسلام يحاولون النيل منه بكل وسيلة. ولقد كتبوا ما كتبوا لتضليل أتباع الديانات الأخرى، وإبعادهم عن الإسلام خوفاً من تركهم دينهم واعتناقهم الدين الإسلامي...

ورغم ذلك تطالعنا الأخبار كل يوم بأنباء الكثير من الأجانب وأهل الديانات غير الإسلامية الذين يعتنقون الإسلام، لذا نجد الحاقدين - من غير المسلمين - يكرسون جهودهم، ويعملون فكرهم لتشويه صورة الدين الإسلامي في نظر الراغبين في الدخول فيه.

ولكن مهما حاول هؤلاء فلن يستطيعوا التأثير في المسلمين لأن عقيدتهم - والحمد لله - قوية راسخة، وإيمانهم قائم على أساس متين.

ولن يستطيعوا التأثير في أهل دينهم الذين يرغبون في اعتناق الإسلام لأن هؤلاء لا يعتنقونه إلا بعد دراسه وتمحيص وتدقيق واقتناع بصحة هذا الدين الخاتم . . .

ولنا كلمة ـ أخيرة ـ نوجهها إلى غير المسلمين من مواطني الدول الإسلامية الذين يحاولون التشكيك في الإسلام والاعتداء على دين الدولة: إن من المقررات الفقهية أن الذمي الذي يعتدي على حق المسلم يكون قد نقض عهد الذمة، ولا يرعى له عهد ولا ميثاق. فما بالنا لو كان الاعتداء على الإسلام نفسه، وعلى القرآن الكريم، وعلى الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم!!!

إن من واجب سلطات الدول الإسلامية أن تتدخل لتمنع هذه الحركات المريبة في بلادها وأن تفهم هؤلاء بالحسنى والموعظة الحسنة في بادىء الأمر، فإن لم يمتثلوا لأمر الدولة فعليها أن تحاكمهم وتطبق حكم الله سبحانه وتعالى فيهم . . .

وفي الختام أتوجه إلى أهل الديانات الأخرى أدعوهم بدعوة القرآن الكريم عسى الله أن يهدي قلوبهم للإيمان فيكونوا من الفائزين في دنياهم وأخراهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران ٦٤ .

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

الجُزءُ الثّاني

التعدّي الصّليبيّ
وَالإلحاديّ على الإسلام



تمهيد

لقد خصصنا هذا الجزء من الكتاب لنشر أهم الوثائق التي تدين التعدي الصليبي والالحادي على الإسلام والمسلمين. . وقد اخترنا هذه المجموعة من بين مئات الوثائق التي نشرت في السنوات الأخيرة وراعينا في الاختيار أن تغطي النشاط المعادي للإسلام في معظم بقاع الأرض[1].

وهذه الوثائق ليست إلا نذراً يسيراً مما تحفل به النشرات والمجلات التبشيرية، قامت بعض الصحف والمجلات الإسلامية بعرضها على أنظار القراء والمسؤولين لكي توقظ هممهم للوقوف ضد هذه الحملات دفاعاً عن الدين والنفس والوطن. .

وقد رأينا تجميع نماذج من هذه الوثائق التي تشرح وتبين النشاط المعادي للإسلام لتكون في متناول الباحثين والمسؤولين

(١) مدنا ببعض هذه الوثائق صديقنا الأستاذ الدكتور أحمد محمد ابراهيم المستشار القانوني بمكتب معالي وزير التعليم العالي فشكراً له وجزاه الله خيراً.

عن الدعوة الإسلامية في كل مكان، ولكي تتضح الصورة الحقيقية أمام جماهير المسلمين، وليكونوا على علم بما يدبره أعداء الإسلام وما يخططون له من محاولات إضعاف المد الإسلامي، واستقطاب الحركات الإسلامية التي بدأت تنشط في السنوات الأخيرة. . .

والمتتبع لهذا النشاط المشبوه يجد أنه قد ازداد زيادة كبيرة، واتسع نطاقه، وقويت مؤسساته بصورة لافتة للنظر. .

وإننا نرجع ذلك إلى سببين:

أولهما: حالة الضعف والتفكك التي تعيشها الأمة الإسلامية، وبعدها عن دينها، وإبعاد الشريعة الإسلامية وعدم تحكيمها في شؤون الحياة وإحلال قوانين وضعية مأخوذة من قوانين الغرب ونظمه رغم مخالفتها لأحكام ديننا، ولما يأمرنا به رب العالمين، لذلك تتسلط علينا القوى المعادية.

ولقد صدق رسول الله ﷺ حين أخبر بما نحن عليه الآن حيث قال:

«يُوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. قال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن. قال قائل:

يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت»[١].

ثانيهما: محاولة الدول الإستعمارية السيطرة على بلاد الإسلام وغزوها فكرياً لنهب ثرواتها والتمتع بخيراتها، وقد انتهى عصر استخدام القوة المسلحة لما لها من تكاليف باهظة وما تجره من مشاكل ومتاعب، وأصبح الاستعمار الحديث يستخدم وسائل فكرية وعلمية واقتصادية لبسط سيطرته على الدول الأخرى. .

ولن تتمكن تلك الدول من السيطرة على بلاد الإسلام إلا بإبعاد الإسلام وتوهين العقيدة الإسلامية في أنفس المسلمين وبذا يسهل قيادتهم والسيطرة عليهم، لأنه لا قوة لهم إلا بالإسلام.

وقد عرف أعداء الإسلام هذه الحقيقة لذلك فهم يخططون ويدبرون لابعاد المسلمين عن دينهم، واحداث الفرقة والوقيعة بينهم ليصبحوا شيعا وأحزاباً بعد أن كانوا أمة واحدة.

ولا مخرج لأمتنا من أزماتها إلا بعودتها إلى كتاب الله وسنة رسولهﷺ، وتحكيمهما في كل شؤون الحياة وأن تكون على قلب رجل واحد معتصمين بحبل الله، عاملين لرفع كلمته واعلاء دينه.

---

(١) رواه أحمد وأبو داود.

إن المخططات الرهيبة التي يضعها أعداء الإسلام في حاجة إلى عمل مضاد لافسادها وإبطال مفعولها وتلك هي مسؤولية جميع المؤسسات والهيئات الإسلامية في كل بلاد المسلمين.

إنني أضع هذه الوثائق أمام تلك المؤسسات لدراستها واعداد الخطط الإسلامية لمواجهتها وأخص من تلك المؤسسات ما يلي: -

١ - وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية.
٢ - وزارات الاعلام.
٣ - منظمة المؤتمر الإسلامي.
٤ - الأزهر الشريف.
٥ - مجمع البحوث الإسلامية ومؤتمره العام لعلماء المسلمين.
٦ - رابطة العالم الإسلامي ومؤتمرها العام لعلماء المسلمين.
٧ - مجمع الفقه الإسلامي بالرابطة.
٨ - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.
٩ - الجماعات والجمعيات الإسلامية في كل بلاد المسلمين.
١٠ - الجامعات ودور البحث وعلى وجه الخصوص الجامعات الإسلامية.
١١ - وسائل الاعلام والنشر..

بل إنني أضعها أمام كل مسلم غيور، لكي يكون على بينة

من أمره، ويبذل كل ما في وسعه للدفاع عن دينه ومقدساته . . .

إن الأمة الإسلامية لديها القدرة البشرية والمادية لمواجهة أعداء الإسلام، فلماذا لا تجند كل قدراتها للمحافظة على دينها . . .

لسنا مطالبين اليوم برد عدوان الأعداء فقط، بل إننا مطالبون أيضاً بنشر ديننا، والدعوة إليه في كل بقاع الأرض. فالإسلام دين الله الخاتم، ورسالته إلى البشرية جميعاً لينقذ الناس من الضلال ويهديهم إلى الصراط المستقيم . . .

إن عالمنا اليوم في أشد الحاجة إلى من يأخذ بيده إلى الطريق الصحيح، ويخرجه من الظلمات التي يتخبط فيها إلى النور، ونحن الذين يقع علينا هذا الدور. فهل نحن فاعلون؟؟

هذا وقد قسمنا الحديث عن هذه الوثائق إلى بابين:

الباب الأول: وثائق التخطيط الصليبي والالحادي ضد الاسلام ويشتمل على عشرة فصول.

الباب الثاني: بيان صادر عن رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية عن مخططات أعداء الإسلام.



وثائق التخطيط
الصّليبيّ والإلحاديّ ضدّ الإسلام

الفصل الأول

الفاتيكان والتنصير

التنصير

ألف مليون دولار سنويا تحت تصرف البابا*

التحقيق الصحفي التالي.. كتبه مفكر بعيد عن الانفعال.. وقد حرص على أن يقدم فيه الحقيقة مجردة عن هذه الدولة اللغز التي يتربع على عرشها «ظل الله» في الأرض ووكيل «الرب» في أنحاء المعمورة كما يعتقد اتباعه والمؤمنون به.

وقد عمل الكاتب على أن تكون مصادره في البحث موثقة.. وأن تكون معالجته وعرضه للموضوع هادئة هادفة خالية من التشنج والألفاظ الرنانة.. ومع ذلك جاء التحقيق صورة مرعبة جديرة بالدراسة والتحليل ومعرفة ما يدير لهذه الأمة في الخفاء وما يراد لها في المحافل الدولية على امتداد الكون المعمور..

سأل صحفي فضولي حارس كنز الفاتيكان الكاردينال الفونسورسي عن امكانية التفكير في بيع جزء من الكنز الثمين

(*) المجتمع - العدد ٥١٢ - الثلاثاء ١٤ ربيع الأول ١٤٠١ هـ الموافق ٢٠ يناير ١٩٨١ م.

في حاضرة الفاتيكان لو قدر للفاتيكان أن يحتاج لمصدر يمول به مشاريعه الكبيرة التي تستثمر لنشر المسيحية بين شعوب الأرض والتبشير برسالة النصرانية.

وكان جواب الكردينال وهو يبتسم: إن مثل هذا السؤال غير وارد أصلاً.. لأن هذا الكنز ليس مجرد كنز مالي.. ولكنه تراث لا يقدر بثمن، رغم قطع الفيروز والماس التي ترصع الفازات الثمينة والتيجان الذهبية المهداة من مختلف الملوك النصارى وشعوب العالم المسيحي لعدد من البابوات..

ومن الجدير بالذكر.. أن اجابة الكردينال حارس الكنز تستند إلى واقع يخفى على الكثيرين.. في شتى انحاء العالم حتى على «المسيحيين» أنفسهم.. وفيما يلي نقدم لقرائنا جانباً من ثروات الفاتيكان المستثمرة في مختلف دول العالم وبقاع الأرض.

مساحة الفاتيكان وسكانه:

على الرغم من أن مساحة الفاتيكان لا تزيد على **٤٤** هكتار، وأن عدد سكانه لا يتجاوز الألف نسمة.. إلا أن إمكانياته الاقتصادية تأتي في المقام الثالث بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي.

ويعتبر الفاتيكان دولة ذات سيادة مستقلة منذ توقيع

الاتفاقية مع ايطاليا في **١٤** فبراير **١٩٢٩**م. وللفاتيكان ممثلون في عدد من دول العالم ويسمى ممثل الفاتيكان «القاصد الرسولي» وهو بمثابة سفير يتمتع بالحصانة الدبلوماسية التي يتمتع بها سفراء الدول.

ثروة الفاتيكان.. سر من الأسرار:

تعتبر ثروة الفاتيكان سر من الأسرار التي لا يعرفها إلا ستة أشخاص من الكرادلة برئاسة (البابا) نفسه، ويدير ثروة الفاتيكان ثلاث منظمات:

١ ـ منظمة ادارة ممتلكات الفاتيكان ومهمتها ادارة ممتلكات الفاتيكان في شتى أنحاء المعمورة.

٢ ـ منظمة الادارة الخاصة للفاتيكان ومهمتها ادارة دولة الفاتيكان الداخلية وتنظيم شؤونها بما فيها الشؤون المالية.

٣ ـ منظمة الأعمال الدينية: ومهمتها التخطيط والانفاق على الأنشطة الدينية المختلفة والأعمال التبشيرية في شتى أنحاء العالم.

ويشرف الفاتيكان حالياً على أكثر من مليون من رجال الدين (الكاثوليك) الموزعين على العالم كله بالإضافة إلى مئات الألوف من دور الحضانة ورياض الأطفال والمدارس الابتدائية

والثانوية والمعاهد العليا والجامعات سواء تلك التي تلبس لبوس العلمانية أم تلك الخاصة باعداد المبشرين والرهبان.

كما يشرف الفاتيكان وينفق على عدد كبير من المستشفيات والجمعيات الخيرية الأخرى التي تعمل على نشر مبادىء النصرانية في العالم.

قليل من كثير.. وما خفي أعظم:

تقدر ميزانية الفاتيكان السنوي بألف مليون دولار توضع تحت تصرف البابا مباشرة وأهم المؤسسات والشركات والبيوتات المالية والمصارف التي يمتلكها الفاتيكان أو يسهم فيها في مجالات الاستثمار هي:

(أ) الشركات:

١ ـ شركة السكك الحديدية بجنوب ايطاليا.
٢ ـ شركة ادرياتيك للملاحة.
٣ ـ الشركة السويسرية للأشغال العامة.
٤ ـ شركة الكهرباء في زيورخ.
٥ ـ الشركة الهولندية للمازوت.
٦ ـ جزء كبير من صناعة النسيج في برشلونة.
٧ ـ عدد من الشركات في كل من النمسا وبريطانيا وألمانيا.
٨ ـ جزء كبير من صناعة الحديد في بلباو.

٩ ـ شركة نسيج الشمال بأمريكا اللاتينية.
١٠ ـ شركة المباني الخاصة بأمريكا اللاتينية.
١١ ـ شركة انترناشيونال بوست.
١٢ ـ عدد من الشركات في كندا.

(ب) البنوك:

١ ـ عدد من البيوت المالية في ايطاليا.
٢ ـ البنك البريطاني الفرنسي للقروض بفرنسا.
٣ ـ مجموعة كبيرة من أسهم بنك مورجان.
٤ ـ أغلب أسهم بنك سكاياسبانيا.
٥ ـ ويشترك مع الولايات المتحدة في السيطرة على البنوك والمصانع والشركات الكبرى في أمريكا اللاتينية.

الثروة الذهبية للفاتيكان:

يحتفظ الفاتيكان بثروة هائلة من الذهب تفوق الخيال في كل من كندا والولايات المتحدة وعدد من البنوك أهمها «بنك ريزرف» بأمريكا.

الأراضي التي يمتلكها الفاتيكان:

١ ـ للفاتيكان أراض واسعة باسبانيا معفاة من الضرائب.

٢ ـ وأراض واسعة في أمريكا اللاتينية.
٣ ـ وأراض واسعة ومؤسسات كثيرة منتشرة في أنحاء العالم ومنه العالم العربي وديار الإسلام.

أهداف الفاتيكان البعيدة:

وحدة الكنيسة المسيحية ودمج طوائفها.

مؤتمر ادنبره.. نقطة الانطلاق:

في عام **١٩١٠** عقد مؤتمر للمرسلين البروتستانت في أدنبره وقد تحدث فيه المبشر الصيني الدكتور شانغ قائلاً: «لقد أرسلتم إلينا المرسلين ليعرفونا على يسوع المسيح، ونحن نشكركم على ذلك، ولكن جئتمونا أيضاً بانقساماتكم، فبعضكم يعظنا على مذهب الميتودية، وبعضكم على مذهب اللوثرية، وبعضكم على مذهب الكنيسة الأسقفية، نحن نريد منكم أن تعظونا بالإنجيل، وأن تتركونا ليسوع المسيح، بقوة الروح القدس، أن ينشىء بيننا الكنيسة التي تناسب الإنجيل فنرجوكم أن تحررونا من خلافاتكم...».

وكان مؤتمر ادنبره عام **١٩١٠** وملاحظة الدكتور شانغ نقطة الانطلاق التي أثارت الوعي تجاه واقع الانقسام المسيحي فنشأت في ستوكهولم حركة مسكونية أطلقت على نفسها اسم

«حياة وعمل» وذلك في عام **١٩٢٤** ونشأت حركة أخرى عام **١٩٢٧** في لوزان اتخذت اسم «ايمان ونظام» ثم اتحدت الحركتان في اكسفورد عام **١٩٣٧** إلى أن نشأ من هذا الاتحاد عام **١٩٤٨** في امستردام «مجلس الكنائس العالمي» ويشرف على ادارته ست رؤساء ولجنة مركزية من **٩٠** عضواً ولجنة تنفيذية وأمين عام . . ويجتمع هذا المجلس كل ست سنوات . . ومقره الدائم في جنيف، وفي عام **١٩٥٩** كان هذا المجلس يضم في عضويته **١٧٢** كنيسة من الكنائس البروتستانتية والاورثوذكسية . .

رائـد الوحدة المسيحية في الكنيسة الكاثوليكية :

يعتبر البابا لاون الثالث عشر رائد حركة وحدة المسيحيين إذ أنشأ عام **١٨٩٥** «أسبوع الصلاة» من أجل الاتحاد بين عيدين من أعياد النصارى هما عيد الصعود وعيد العنصرة، وفي عام **١٩٠٣** أخذت الكنائس البروتستانتية بالعمل بأسبوع الصلاة هذا من أجل اتحاد المسيحيين بين ١٨ كانون الثاني و **٢٥** من الشهر نفسه من ذلك العام . . ثم بدأ حوار بين الكنيستين الكاثوليكية والانجليكانية إلا أنه توقف ولم يؤد إلى نتيجة.

مراحل وخطوات نحو وحدة مسيحية شاملة :

١ ـ في عام **١٩٦٠** أنشئت «أمانة اتحاد المسيحيين» برئاسة

الكردينال بيا ـ وهو الذي عمل على تبرئة اليهود من دم المسيح مخالفاً بذلك عقيدة جميع النصارى ـ أما الأمين العام لهذا الاتحاد فهو الكردينال الهولندي فيليراند.

٢ ـ أقر المجمع الفاتيكاني الثاني ثلاث وثائق هامة عن الحرية الدينية والحركة المسكونية وموقف الكنيسة من سائر الأديان.

٣ ـ حضور مراقبين غير كاثوليك في المجمع الفاتيكاني الثاني وهو حدث تاريخي جديد في تاريخ الكنيسة.

٤ ـ رحلة البابا بولس السادس إلى الأراضي المقدسة (فلسطين) ولقاؤه مع البطريرك اثناغورس على جبل الزيتون في مدينة القدس عام ١٩٦٤م.

٥ ـ في ختام المجمع الفاتيكاني الثاني وفي السابع من شهر كانون الأول على وجه التحديد عام ١٩٧٥ م وفي كنيسة القديس بطرس في روما، رفع الحرمان المتبادل بين الكنيستين الكاثوليكية والأورثوذكسية الصادر عام ١٠٥٤ م.

٦ ـ في عام ١٩٦٤ تنازل الفاتيكان عن عدد من الذخائر التي كانت في رعايته وعهدته في روما فنقلت ذخيرة القديس اندراوس إلى كنيسة كريت، وذخيرة مارسابا إلى كنيسة القدس، وذخيرة القديس مرقص إلى كنيسة الاسكندرية.

٧ ـ تم إنشاء معهد طنطور المسكوني في القدس ويشرف على

ادارته ويشارك في تمويله مختلف الكنائس، وهو مخصص للدراسات التي تدعو إلى وحدة الكنائس المسيحية في كنيسة واحدة.

٨ ـ وكانت آخر مرحلة في هذا التحرك المسكوني الوحدوي بين الكنائس ورحلة البابا يوحنا بولس الثاني عام **١٩٧٩** إلى تركيا والتقاؤه بالبطريرك المسكوني ديمتريوس الأول حيث صدر عن هذا اللقاء بيان مشترك يعرب عن النية الأكيدة لكلا الطرفين للسير قدماً لإزالة جميع العقبات لتحقيق وحدة الكنيسة المسيحية.

مؤتمر وطني في نيويورك.. عن وحدة المسيحيين:

في المؤتمر السابع عشر عن الوحدة المسيحية الذي انعقد في مدينة «ستيل» بالولايات المتحدة ما بين العاشر والثالث من آذار الماضي عام **١٩٨٠** التقى أكثر من **٣٥٠** مسؤولاً من الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت، وكان رئيس اساقفة تورنتوا الانجليكاني قد طالب بادخال موضوع وحدة المسيحيين في جدول أعمال المؤتمر.

مؤتمر ملبورن باستراليا:

وفي أيار **١٩٨٠** عقد مؤتمر ارساليات مجلس الكنائس

العالي لبحث الموضوع نفسه أما المواضيع الأخرى المطروحة بالتفصيل في المؤتمر فهي:

الكنيسة والمعاقين، وقضية توحيد الكنيسة في القرون الأولى، وتوحيد الكنيسة في الاطار الوطني، والكنيسة في عصر الالكترون.

مؤتمر التلفزيون الكاثوليكي في باريس:

هذا وقد التقى في باريس ما يزيد على **٣٥** مسؤولاً عن البرامج الكاثوليكية في التلفزيون الفرنسي والبلجيكي والسويسري والايطالي وتدارسوا إمكانية توحيد المواضيع في البرامج الكاثوليكية التلفزيونية في كل بلد، وقد قدم العالم الاجتماعي «بيوبيرو» عرضاً مفصلاً حول الموضوع وطالب السلطة الكنسية بالتحرك من أجل توسيع نشاطها في اطار التبشير عبر التلفزيون، ثم شدد على تعاون الكنيسة الكاثوليكية مع الكنائس البروتستنتية والارثوذكسية من أجل تحريك القطاع المسيحي العام في أوروبا.

رحلات أخرى للبابا من أجل الوحدة المسيحية:

١ ـ هذا وقد صرح مسؤول في الفاتيكان أن البابا ينوي زيارة الفلبين والبرازيل عام ١٩٨٠ كما ينوي زيارة عدد آخر من

بلدان العالم التي وجهت له الدعوات فلم يرفض دعوة واحدة منها. .

٢ ـ الهدف الذي لا يختلفون عليه. . أن ينشروا المسيحية في العالم أجمع وسواء تحققت الوحدة بين الكنائس المسيحية في كنيسة واحدة أم لم تتحقق. وعلى الرغم من الاختلاف القائم بين الطوائف المسيحية والكنائس النصرانية في العالم اليوم إلا أنهم يلتقون على خطة موحدة لتنصير أكبر عدد ممكن من أبناء مختلف الشعوب، ونشر المسيحية في بقاع الأرض، كل طائفة وفق نشاطها وحسب إمكاناتها. . وليس أدل على ذلك التعاون، القائم بين جميع الطوائف، وقد خطط له أن يحول «اندونيسيا» إلى بلد نصراني في مدة أقصاها ثلاثون عاماً كما يتوهمون. . مستغلين لتحقيق هذا الغرض نفوذ بعض التنفيذيين والمسؤولين فيها المتهاونين في كثير من شؤون دينهم وأمور عقيدتهم.

التبشير في الدول الإسلامية:

ولكي نتصور ضخامة الثروة التي يتصرف بها «الفاتيكان» لا بد من عرض ولو جزئي لبعض المهام الضخمة والأنشطة العديدة الواسعة التي يقوم بها مبعوثوه ومبشروه في كل أنحاء العالم.

ونستطيع أن نقدم نموذجاً لمثل هذا العمل الضخم والنشاط الملحوظ في البلد المسلم أندونيسيا الذي يشكل المسلمون فيها أغلبية ساحقة تتعدى الـ ٩٠٪ من مجموع عدد السكان.

يشير التقرير الذي قدمه العالم الإسلامي (صيحة في واد ونفخة في رماد) مندوب المجلس الأعلى الأندونيسي للدعوة الإسلامية بمنطقة الشرق الأوسط.. يشير هذا التقرير إلى الهجمة الشرسة التي يقوم بها جيش الاحتلال التبشيري على شعب مسلم آمن أطبقوا عليه من كل جانب مستغلين نفوذ الدول الأجنبية التي لها ينتمون والأموال التي توضع تحت تصرفهم ليصنعوا بها ما يشاؤون.

كما يشير التقرير إلى إحصائية دقيقة صادرة عن مجلس كنائس اندونيسيا حيث توضح:

* إن عدد الكنائس في أندونيسيا بلغ **٩٣١٩** تسعة آلاف وثلاثمائة وتسع عشرة كنيسة لطائفة البروتستانت وحدهم ورغم هذا الرقم المذهل فإن المؤسسات الكاثوليكية تفوق بكثير المؤسسات البروتستانتية.
* وإن عدد القساوسة في تلك الكنائس بلغ **٢٣٩٧** يعاونهم مبشرون متفرغون بلغ عددهم **٦٥٠٤** مبشرين.
* أقام المبشرون عشرات الجامعات والمعاهد الزراعية

والمستشفيات الكبرى والمستشفيات المتنقلة ودور الأيتام والاذاعات المحلية التبشيرية في شتى أنحاء اندونيسيا ليثبتوا أنهم إنما يفعلون ذلك للاسهام في إنماء اندونيسيا اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً وصحياً.

* يسيطر المبشرون على وسائل الاعلام في اندونيسيا ويملكون الصحف الكبرى اليومية التي توزع أكثر من (١٥٠) ألف نسخة يومياً بينها لا يملك المسلمون صحيفة واحدة تمثل رأيهم أو تعلن صوتهم وآخر صحيفة إسلامية أندونيسية كانت صحيفة (أبدى) وقد توقفت عن الصدور لقلة الدعم وانعدام مصادر التمويل.

* يملك المبشرون دور نشر كبرى ومطابع جديدة متطورة لطباعة مختلف الكتب وقصص الأطفال المصورة بالإضافة إلى مطابع خاصة لطباعة (الإنجيل) بصورة متطورة معاصرة.

* أحد مستشفيات التبشير الكبرى في جزيرة (كاليمنتان الغربية)مزودة بكل شيء حتى بمطار خاص ويمتلك المبشرون في هذه الجزيرة ١٧ مطاراً خاصاً و١٠ مدارس كبرى و١٠ مستشفيات.

* يمتلك المبشرون السفن والطائرات العمودية فضلاً عن السيارات للتنقل بين المدن والقرى والجزر الأندونيسية التي تبلغ أكثر من ثلاثة آلاف جزيرة في حين امتلك المجلس

الأعلى الاندونيسي للدعوة الإسلامية ـ أخيراً ـ زورقاً (لنش) سماه الفرقان كي يستعمله الدعاة في أحد الأنهر وهو الوسيلة الوحيدة للمواصلات وقد تم شراء هذا اللنش بعد وصول دعم متواضع من إحدى دول الخليج الشقيقة.

* بقي أن نعلم أن موازنة التبشير السنوية لمجلس اتحاد الكنائس العالمي للتبشير في البلاد الإسلامية بلغت (١٣٥) مليون دولاراً فقط لا غير.

ولا بد لمثل هذا النشاط التبشيري الشرس أن يذكرنا بالنشاط السياسي الجديد والانفتاح الذي يقوم به الفاتيكان على العالم.. بدءا بزيارة القدس التي قام بها البابا الأسبق ومروراً بزيارات البابا الحالي لأمريكا وعدد من دول أوروبا وما قد يتم في الأيام المقبلة من زيارات تغطي القارة الأفريقية وبعض أقطار آسيا التي أعلن الفاتيكان مؤخراً عن نية (البابا) القيام بزيارتها وفق مخطط مسبق وبرنامج محدد مدروس.

اخاء حقيقي.. أم خطة جديدة؟:

هذا وقد أكد مصدر فاتيكاني مسؤول لمجلة (الأسبوع العربي) في عددها الصادر في ١٩٧٩/١١/٥ أن البابا قرر إنشاء فرق من رجال الدين الكاثوليك باسم «الاخوة المسيحية الإسلامية» مهمتها التبشير بما سماه الاخاء المسيحي المسلم

والتركيز على ما يجمع بين الديانتين، وحث المسيحيين على الانفتاح على المسلمين والاقبال عليهم والعيش معهم بمحبة واخاء خصوصاً في الشرق العربي.

كما صرح المصدر الفاتيكاني نفسه بأن في نية الفاتيكان أن يوسع مدى انفتاحه في اتجاه الدول الشيوعية بأن يقيم علاقات دبلوماسية مع هذه الدول، وأن البابا يوحنا بولس الثاني ـ البابا الحالي ـ قد يزور الاتحاد السوفييتي بعد الزيارة الاسطورية التي قام بها لوطنه الأصلي بولندا.

ترى.. أين المسلمون القادرون على البذل والعمل.. من مثل هذا النشاط الرهيب.. وأين الغافلون من مثل هذا الصحو المحموم الذي بدأ يتحرك لمواجهة الدعوة الإسلامية النشطة والمد الإسلامي الزاحف والوعي الإسلامي المتفتح بين أبناء المسلمين في كل بقاع الأرض.



الفصل الثاني

المخطّط الصّليبيّ في مصر

أولاً: الاجتماع المشبوه في الكنيسة المرقسية

عقد الأنبا شنودة (بابا الأرثوذكس في مصر) اجتماعا في الكنيسة المرقسية بالاسكندرية مع القساوسة والأثرياء في ١٩٧٣/٣/٥ وسجلته الأجهزة الخارجية وفيما يلي نص المخطَط الذي وضعه شنودة ليسير عليه النصارى في مصر. وقد نشر هذا المخطط في أكثر من مصدر[١].

بدأ شنودة كلمته بأن بشر الحاضرين بأن كل شيء يسير على ما يرام حسب الخطة الموضوعة. والتخطيط المرسوم لكل جانب من جوانب العمل على حدة في اطار الهدف الواحد وقد تحدث في عدة موضوعات تشمل عدة نشاطات هي كما يلي:

١) عدد شعب الكنيسة:

صرح بأن مصادرهم في ادارة التعبئة والاحصاء أبلغتهم

---

(١) وصلتني هذه الوثيقة في عام **١٩٧٣** م عن طريق أحد الأصدقاء. وكنت أشك في صحتها حتى كان ما أذاعه الرئيس أنور السادات عن المخطط الصليبي في مصر والتفاصيل المذهلة التي نشرت رسمياً لأول مرة وعلى لسان رئيس الدولة نفسه. ثم وجدت هذه الوثيقة منشورة في مصادر عدة =

أن عدد المسيحيين في مصر أصبح ما يقارب ثمانية ملايين[(١)]. ويجب أن يعلم ذلك شعب الكنيسة. كما يجب عليهم أن ينشروا ذلك ويؤكدوه. بين أفراد فئات المسلمين لأنه سيكون سندا لنا في المطالب التي سنطلبها من الحكومة وسنذكرها لكم اليوم.

والتخطيط العام الذي تم الاتفاق عليه بالاجماع. والذي صدرت بشأنه التعليمات وضع على أساس بلوغ شعب الكنيسة الى نصف الشعب المصري. حتى يتساوى عدد شعب الكنيسة مع عدد المسلمين لأول مرة (منذ الاستعمار العربي. والغزو الاسلامي لبلادنا) (على حد تفسيره)[(٢)].

= منها:

أ - مجلة المجتمع الكويتية.

ب - كتاب معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير - تأليف الاستاذ ابراهيم سليمان الجبهان وقد استفدنا من بعض تعليقاته القيمة على الوثيقة.

جـ - بعد أحداث الفتنة الطائفية عام ١٤٠١ هـ في الزاوية الحمراء بالقاهرة نشرت صحيفة «الأحرار» المعارضة في مصر مقالاً نسبت فيه هذه الوثيقة للأنبا شنودة. وأعادت مجلة الحوادث نشر بعض هذه الوثيقة في العدد ١٢٩٩ لسنة (٢٥) الصادرة في ٢٥ / ٩/ ١٩٨١ م ص ١٩، ٢٠.

(١) سجلات الجهاز المركزي للاحصاء بمصر تثبت أن النصارى لا يتجاوز عددهم ثلاثة ملايين وليس لدى شنودة دليل على صحة ما يدعيه.

(٢) لم يكن الفتح الاسلامي لمصر غزواً ولا استعماراً. وانما كان تحريراً لها من طغيان القياصرة بدليل أن رؤساء القبط كانوا في طليعة القوات الاسلامية التي كانت تتعقب فلول الروم. وكانوا يصلحون لها الطرق=

والمدة المحددة في التخطيط للوصول الى هذه النسبة هي بين (١٢ ـ ١٥) سنة من الآن ولذلك فان الكنيسة تحرم تحديد النسل أو تنظيمه. وتعتبر كل من يفعل ذلك خارجا عن تعليمات الكنيسة. ومضيعاً لمجده. وذلك باستثناء الحالات التي يقرر فيها أطباء الكنيسة خطر الحمل والولادة على حياة المرأة. وقد اتخذت الكنيسة لتحقيق هذه الخطة بالنسبة لزيادة عدد المسيحيين ما يأتي:

(أ) تحريم تحديد النسل وتنظيمه بين شعب الكنيسة.

(ب) تشجيع تحديد النسل. وتنظيمه بين المسلمين خاصة وأن أكثر من (٦٥٪) من الأطباء. وبعض الخدمات الصحية هم من شعب الكنيسة.

= ويجمعون لها المؤن والزاد. ويجندون لها السكان وفي ذلك يقول جبون: (لقد كانت نفوس الاهلين تتوق لهلاك الروم الظالمين وطردهم من البلاد. فلم يدخروا وسعاً في مديد المعونة مادياً وعسكرياً إلى عمرو) ويقول أميل لودويج في كتابه (النيل): (لقد استقبل أقباط مصر جيوش العرب والمسلمين استقبال المنقذين لا استقبال الغزاة الفاتحين. ومضى عمرو في زحفه مؤيداً بالشعب القبطي الذي أرهقه حكم البيزنطيين. وسلطة الكنيسة التي مكنت للاشراف في ركوبه للاضطهاد. وفيما عدا الجزية فإن عمرو بن العاص لم يفرق في المعاملة بين الفريقين وقد أعلن حمايته لكل الاديان) وكتب المؤرخ أبو الفرج المسيحي في كتابه (تاريخ الدول): (ولما شكا الناس إلى هرقل ظلم ولاته لم يجبهم ولكن الله المنتقم انجاهم من الروم وخلصهم بأيدي المسلمين). (راجع كتاب معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ص ٢٥ هامش ٢٨).

(جـ) تشجيع الاكثار من النسل بين شعب الكنيسة بوضع الحوافز والمساعدات المادية. والمعنوية للأسر الفقيرة من شعبنا.

(د) التنبيه على العاملين بالخدمات الصحية على المستوى الحكومي وغير الحكومي بمضاعفة الخدمات الصحية بين شعبنا المسيحي. وبذل العناية والجهد الوافرين. وذلك من شأنه تقليل نسبة الـوفيات بـين شعبنا المسيحي. وعلى أن يكون تصرفهم غير ذلك مع المسلمين.

(هـ) تشجيع الزواج بالسن المبكرة بتخفيض تكاليفه. وذلك بتخفيض رسوم فتح الكنائس. ورسوم الاكليل بالكنائس الكائنة بالأحياء الشعبية.

(و) تحرم الكنيسة تحريما باتا على أصحاب العمارات تأجير أي مسكن أو شقة أو محل تجاري للمسلمين. وتعتبر من يفعل ذلك من الآن مطرودا من رحمة الرب ورعاية الكنيسة كما يجب العمل بشتى الوسائل على اخراج المسلمين الذين يسكنون العمارات. والبيوت المملوكة لشعب الكنيسة. وهذه السياسة الاسكـانـية اذا استطعنا تنفيذها بقدر الامكان فإن من شأنها تشجيع الزواج بين الشبـاب المسيحي. وتصعيبه وتضييقه بقـدر الامكـان عـلى المسلمين. مما يكون له أثره الفعال للوصول الى هذا الهدف حيث لا يخفى أن الغرض من هذه القرارات هو

انخفاض معدل الزيادة بين المسلمين وارتفاع هذا المعدل بين الشعب المسيحي.

٢ ـ انتصار شعب الكنيسة:

قال: إن المال يأتينا كما نطلب. وأكثر مما نطلب من ثلاثة مصادر هي (أمريكا. والحبشة والفاتيكان) ولكن يجب أن يكون الاعتماد الأول. في تخطيطنا الاقتصادي على مالنا الخاص الذي نجمعه من الداخل. وبالتعاون والزيادة. من فعل الخير بين أفراد الشعب المسيحي.

كذلك يجب الاهتمام بشراء الأراضي. وتنفيذ القروض والمساعدات لمن يقومون بذلك لمساعدتهم على البناء ـ وقد أثبتت الاحصاءات الرسمية أن أكثر من (٦٠٪) من تجارة مصر الداخلية بأيدي المسيحيين ويجب العمل على زيادة هذه النسبة. وتخطيطها في المستقبل يركز على افقار المسلمين ونزع الثروة من أيديهم. وبالقدر الذي يؤدي الى اثراء شعبنا.

لذلك يلزم المداومة على تذكير شعب الكنيسة. والتنبيه عليهم مشددا من حين لآخر لمقاطعة المسلمين اقتصاديا. والنهي عن التعامل معهم نهيا تاما. الا في الحالات المستحيلة وذلك يعني مقاطعة المسلمين ممن هم في سلك المحاماة. والمحاسبين والمدرسين. والأطباء. والصيادلة وكذلك مقاطعة العيادات. والمستشفيات التي يملكونها. والمحلات التجارية. والجمعيات

الاستهلاكية فيما أمكن وما دام يمكن التعامل مع شعب الكنيسة لسد حاجتهم. وكذلك مقاطعة صناع المسلمين. وحرفييهم. والتعامل مع الصناع والحرفيين المسيحيين ولو كلف ذلك الفرد الجهد والمشقة.

ثم قال: ان هذا الأمر مهم جدا وخطير بالنسبة للتخطيط المالي. والتخطيط العام على المدى القريب والبعيد.

٣ ـ الجانب التعليمي:

قال: انه يجب بالنسبة للتعليم العام للشعب المسيحي الاهتمام بالسياسة التعليمية حاليا في الكنائس. مع مضاعفة الجهد. خاصة وأن بعض المساجد بدأت تقوم بمهمات تعليمية كالتي تقوم بها كنائسنا. وذلك سيجعل مضاعفة الجهود المبذولة أمرا حتميا حتى تستمر النسبة التي نحصل عليها من مقاعد الجامعات. وخاصة الكليات العلمية.

ثم قال: اني اذ أهنىء شعب الكنيسة وخاصة المدرسين منهم بهذا الجهد. وهذه النتائج حيث وصلت نسبة الوظائف الخطيرة العامة. كالطب والهندسة. والصيدلة الى أكثر من (٦٠٪) من الشعب المسيحي. فاني أدعو لهم الرب يسوع المخلص. أن يمنحهم بركاته. وتوفيقه حتى يواصلوا الجهد لزيادة هذه النسبة في المستقبل القريب.

٤ - التبشير:

قال: انه يجب مضاعفة الجهود التبشيرية الحالية. على أن الخطة التبشيرية التي وضعت. بنيت على أساس أن الهدف الذي اتفق عليه من التبشير في المرحلة القادمة هو التركيز على التبشير بين الفئات والجماعات أكثر من التبشير بين الأفراد. وذلك لزحزحة أكبر عدد ممكن من المسلمين عن دينهم. أو التمسك به. على أن لا يكون من الضروري دخولهم في المسيحية[١] ويكون التركيز في بعض الحالات على زعزعة الدين في نفوس المسلمين وتشكيك الجموع الغفيرة في كتابهم. وفي صدق محمد. واذا نجحنا في تنفيذ هذا المخطط التبشيري في المرحلة القادمة. فإننا نكون قد نجحنا في ازاحة هذه الفئات عن طريقنا. وحتى هذه الحالة إن لم تكن لنا فلن تكون علينا[٢].

---

(١) هناك نكتة مشهورة تقول: إن اليهود يرفضون دخول الاغيار في دينهم خوفاً من أن تقل حصة كل يهودي في الجنة - ومن يدري فلعل اقتصار النصارى على التشكيك بدافع من هذا الاعتقاد. وخوفاً من أن تقل حصة كل نصراني في الجنة إذا دخل المسلمون في النصرانية (راجع معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير - تأليف الاستاذ ابراهيم الجبهان ص ٢٨ هامش ٣٠).

(٢) لقد قررت ارساليات التبشير في البلاد العربية أن تكتفي بتشكيك المسلمين لعلمها أن من يبلغ به السفه إلى حد أن يشك في صحة الاسلام فشكه في صحة النصرانية من باب أولى. بدليل أن حصيلة جهودها لمائة عام في الخليج العربي كانت تنصير ثلاثة من جهلة المسلمين وفقرائهم (راجع معاول الهدم والتدمير ص ٢٩ هامش ٣٢).

على أن يراعى في تنفيذ هذا المخطط أن يتم بطريقة (لبقة ذكية) حتى لا يكون ذلك سببا في اثارة حفيظة المسلمين ويقظتهم. والخطأ الذي حدث في المحاولات التبشيرية الأخيرة بنجاح مبشرين في هداية بعض المسلمين لايمانهم بالخلاص على يد الرب يسوع المخلص، والخطأ الذي يحدث هو تسرب أنباء هذا النجاح الى المسلمين لأن ذلك من شأنه تنبيه المسلمين ويقظتهم وهو أمر قد ثبت من تاريخهم الطويل معنا. انه ليس بالأمر الهين. وهذه النقطة بالذات من شأنها أن تفسد علينا مخططاتنا المدروسة وتؤثر في نتائجها وتضيع جهودنا هباء.

لذلك فقد أصدرت التعليمات بهذا الخصوص. وستنشر في جميع الكنائس لكي يتصرف الجميع من شعبنا مع المسلمين بطريقة ودية لا تثير غضبهم. واقناعهم بكذب هذه الأنباء. كما تم التنبيه على رعاة الكنائس. والآباء والقساوسة لمشاركة المسلمين احتفالاتهم الدينية وتهنئتهم بأعيادهم. واظهار المودة والمحبة لهم. وعلى شعب الكنيسة في المصالح والوزارات والمؤسسات. وكل أماكن الاحتكاك اظهار هذه الروح لمن يخالطونهم من المسلمين.

ثم قال: ما نصه بالحرف الواحد:

اننا يجب أن ننتهز ما هم فيه من نكسة ومحنة لأن ذلك في

صالحنا. ولن نستطيع احراز أية مكاسب أو أي تقدم اذا انتهت المشكلة مع اسرائيل سواء بالسلم أو بالحرب[١].

ثم هاجم من أسماهم بضعاف القلوب الذي يقيمون مصالحهم الخاصة على مجد الكنيسة. وتحقيق الهدف الذي يعمل له الشعب المسيحي منذ زمن بعيد في التاريخ وقال:

انه لم يلتفت لهلعهم. وأصر على أن يتقدم رسميا الى الحكومة بالمطالب الواردة فيها بعد حيث إنه ان لم يكسب شعب الكنيسة في هذه المرحلة بالذات أية مكاسب على المستوى الرسمي فانهم ربما لا يستطيعون احراز أية مكاسب أو تقدم بعد ذلك ثم قال ما نصه:

ليعلم الجميع: وخاصة ضعاف القلوب أن الدول الكبرى في العالم تقف وراءنا ولسنا نعمل وحدنا[٢]. ولا بد أن نحقق الهدف. ولكن العامل الأول والخطير في الوصول الى ما نريده هو وحدة شعب الكنيسة وتماسكه وترابطه. ولكن اذا تبددت هذه الوحدة وهذا التماسك فلن تكون هناك قوة على الأرض مهما عظمت في امكانها أن تساعدنا.

(١) ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾ صدق الله العظيم.

(٢) تثبت هذه الوثيقة أن الدول المسيحية تقف خلف الأقليات في البلاد الاسلامية وتساعدها بالمال والدعاة لتشكيك المسلمين وزعزعة ثقتهم في دينهم.

ثم قال: وسوف لا أنسى موقف هؤلاء الذين يريدون أن يفتتوا وحدة شعب الكنيسة وعليهم أن يبادروا فورا بالتوبة وطلب الغفران والصفح. وأن لا يعودوا لمناقشة ومخالفة أوامرنا. وتشريعنا والرب يغفر لهم.

ثم عدد المطالب التي صرح بأنه سيتقدم بها رسميا الى الحكومة وهي:

أ - أن يصبح مركز البابا الرسمي في البروتوكول السياسي للدولة بعد رئيس الجمهورية، وقبل رئيس الوزراء.

ب - أن يخصص لهم ثمانية وزارات في الوزارة.

ج - أن يخصص لهم ربع القيادات العليا في الجيش والبوليس.

د - أن يخصص لهم ربع القيادات المدنية كرؤساء مجالس المؤسسات. والشركات. والمحافظين. ووكلاء الوزارات. ورؤساء مجالس المدن.

هـ - أن يؤخذ رأي البابا عند شغل هذه النسبة في الوزارات والمراكز العسكرية والمدنية الرئيسية. وسيكون له حق ترشيح بعض العناصر والتعديل.

و - أن يسمح لهم باقامة اذاعة خاصة بهم من تمويلهم الخاص.

ز - أن يسمح لهم باقامة جامعة خاصة بهم. وقد وضعت الكنيسة بالفعل تخطيط هذه الجامعة. وهي تضم المعاهد

اللاهوتية والكليات العملية والنظرية وتمول من مالهم الخاص.

وأخيرا ختم بتبشير الحاضرين. وطلب منهم نقل هذه البشرى الى شعب الكنيسة حيث إن أملهم الأكبر في عودة البلاد والأراضي الى أصحابها من أيدي (الغزاة العرب) (على حد تعبيره) قد بات وشيكا. وليس في هذا أية غرابة (في زعمه) وضرب لهم مثلا بأسبانيا النصرانية التي ظلت بأيدي المستعمرين المسلمين قرابة سبعة قرون ثم عادت لأصحابها النصارى ـ ثم قال ما نصه:

وفي التاريخ المعاصر عادت أكثر من بلد الى أهلها بعد أن طردوا منها منذ قرون عديدة (وهو يقصد اسرائيل).

ثانياً: وثيقتان تفضحان التآمر الصليبي في مصر*

الصليب يهدد ويتوعد وينذر بالتحرك المحلي وبالضغط العالمي..!

● بعد فشل السلطة واليسار والشيوعية في احتواء المطلب الشعبي الذي يرمي الى تطبيق الشريعة الاسلامية والتصدي له، **يتحرك الصليبيون**.

● **«لا سلامة لمصر وشعبها اذا ما طبقت أحكام الشريعة الاسلامية»**.

● اقامة شرع الله تعالى - في عرف الصليبيين: **تفرقة عنصرية ومخالفة لقوانين حقوق الانسان**.

تمتاز حقيقة تصاعد الوعي الاسلامي في مصر بأنها ذات صبغة عامة لا تخص جماعة معينة، وفي هذا أحد مكامن قوتها ولذا فشلت كافة التحركات المعادية للإسلام لطمس هذه الحقيقة والتي اتخذت أنماطاً مختلفة من القهر والتشهير

(*) المجتمع - العدد ٣٤٧ في ٨ من جمادي الأولى ١٣٩٧ هـ الموافق ٢٦ من إبريل ١٩٧٧ م.

والتهديد ثم الاحتواء.

وبعد الانتفاضة الشعبية الأخيرة بدأت مرحلة جديدة من التآمر على الاسلام أدواتها: **الصليبيون المصريون**.

وعلى الصفحات التالية نقدم وثيقتين..

الأولى.. نداء موجه من **المحامين الاقباط** بالاسكندرية الى رئيس الجمهورية وآخرين.

الثانية... قرارات وتوصيات «**مؤتمر تدريب مدرسي الدين المسيحي**» المنعقد بكنيسة مار جرجس بدمنهور ما بين ٢٧ و٢٨ يناير ١٩٧٧ م.

وهاتان الوثيقتان تبرزان جوانب المرحلة التآمرية الجديدة:

● **الملايين من «المسيحيين»:**

وان لم يبلغ عدد الصليبيين في مصر ثلاثة ملايين الا أنهم يشكلون أقوى التنظيمات في مصر. فمنذ انعقاد **مؤتمر «التبشير» الأول في القاهرة عام ١٩٠٦ والذي ضم ممثلي الارساليات الصليبية في العالم الاسلامي** وللصليبيين في مصر برامج واضحة وأهداف محددة.

فلهم قيادة ماهرة وتشكيلات منضبطة وأجهزة اعلامية ملتزمة وفروع منتشرة.

ولهم نشاطاتهم الخاصة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية داخلية وخارجية.

ولهم مستشفياتهم ومدارسهم الخاصة.

ولهم وزرائهم ونوابهم.

● **التهديد بتعريض «الوحدة الوطنية» للانهيار:**

تزعم الوثيقتان بأن تطبيق الشريعة الاسلامية وعدم «ردع» التيار الاسلامي يهددان الوحدة الوطنية بالانهيار.

وفي هذا تهديد مبطن صارخ وتأليب حاقد.

في حين أن تصريح كبيرهم البابا «شنودة» في ما يسمى بمؤتمر القيادات الدينية في مصر يناقض زعم الوثيقتين فلقد **أسهب في الاستدلال بنصوص شرعية وأحداث تاريخية على حسن معاملة المسلمين للنصارى.**

وقبل كل هذا فالفرد المسلم والدولة الاسلامية تتصرف تبعا للتعاليم الاسلامية السمحة العادلة سواء أكان تصرفا اجتماعيا أو اقتصاديا أو سياسيا.

كما أنه لم يأمن ولم يهنأ اليهود والنصارى الا في ظل الدولة الاسلامية. **فهل تتعرض الوحدة الوطنية للانهيار بتطبيق شرع الله تعالى؟!** أم بفعل التشكيلات الصليبية المدربة في معسكرات وادي النطرون وغيره؟.

● **تهديد سلامة مصر وشعبها:**

ان الحقد الشديد على التيار الاسلامي دفع بالصليبيين الى التهديد بتعريض مصر وشعبها للخطر.

فماذا وراء تهديد هذه الأقلية الضئيلة؟!.

● هل هو تشجيع من البعض للحد من المطالب الاسلامية؟.

● هل هو ايعاز خارجي لضمان تمرير المخطط الاستسلامي؟.

● أم هو نابع من واقع القوة والتمكن؟!!.

تهديد صليبي عالمي:

تشير الوثيقة الثانية الى أن تطبيق الشريعة الاسلامية في مصر مخالفة لقوانين حقوق الانسان وأنه سوف يجعل مصر محط لوم عالمي؟!.

ان الاتفاقات التي تمت ما بين البابا «شنودة» والبابا الأكبر «بولس» السادس في عام **١٩٧٣** م والاعلان عن المصالحة بين مختلف الكنائس الصليبية في عام **١٩٧٥** م تؤكد عالمية التحرك التآمري الجديد. وأضف الى ذلك زيارة البابا شنودة الحالية لأمريكا.

ومقابلاته المغلقة والسرية مع الرئيس «كارتر» ومع الأمين العام للأمم المتحدة؟!.

فالصليبيون يخططون لحملات تشهير وابتزاز وضغط وتدخل عالمية!

التخطيط الصليبي في التربية والاعلام:

تفضح الوثيقة الثانية المخططات الصليبية في المجالات التربوية والاعلامية ودور البعض في تعضيد هذه المخططات.

وندعو القارىء الكريم الى التمعن فيما أوردته هذه الوثيقة بهذا الخصوص!.

الوثيقة الأولى

السيد رئيس الجمهورية
حضرة صاحب القداسة البابا العظيم الأنبا شنودة الثالث
السيد / نائب رئيس الجمهورية
السيد / رئيس مجلس الوزراء ورئيس حزب مصر الاشتراكي
السيد / رئيس مجلس الشعب
السيد / الدكتور جمال العطيفي وزير الثقافة والاعلام
السيد / الوزير البرت سلامة
السيد / الوزير ابراهيم نجيب

السيد / خالد محيي الدين رئيس حزب مصر التقدمي الاشتراكي

السيد / مصطفى كامل مراد زعيم المعارضة بمجلس الشعب ورئيس حزب الأحرار

الأستاذ / كمال هنري ابادير عضو مجلس الشعب

الأستاذ / اصطفان باسيلي عضو مجلس الشعب

الأستاذ / وليم نجيب سيفين عضو مجلس الشعب

الأستاذ / حنا روز عضو مجلس الشعب

الأستاذ / محب استينو عضو مجلس الشعب

الأستاذ / توفيق الحكيم جريدة الأهرام القاهرة.

المحامون الأقباط بالاسكندرية من واقع محبتهم للوطن والكنيسة يطالبون بايقاف التيار الخطير الذي ينادي بتطبيق الشريعة الاسلامية والذي ظهر جليا في بعض الاجتماعات وتصريحات المسؤولين لتعارض ذلك مع معتقدات ملايين المسيحيين المصريين ومع الوحدة الوطنية التي نحرص عليها كل الحرص ومن واقع احساس عارم للاقباط جميعا بوطنيتهم. نهيب بكم أن تمسكوا بزمام الموقف لسلامة مصر وشعبها.

امضاء: نظمي بطرس، عدلي تادرس، جورج روفائيل، سامي سوس، ألبير فهمي، عبد المسيح الدقي، نعيم حلمي، ثابت جرجس، وليم جندي، ادوار فهمي، حشمت عبد

المسيح، غطاس جاد السيد، نسيم عبد الله، منير القس، وليم اسكاريس، ثابت فضلي، جورج كيرلس، زكريا محروس، شفيق حنا، ولسن فلتاؤوس، نصر جرجس، شفيق عزيزة، سامي لويس، كمال خلف، بنيامين منصور، جرجس القس، اسكندر بطرس، ستري لبيب، مجدي جرجس، منير غالي، فرج فليبس، مصطفى جرجس، وصفي جرجس، ميخائيل عبد الملاك، يعقوب جيد، عادل بسطوروس، عزيز نصري، بولي.

الوثيقة الثانية

مطرانية البحيرة والخمس مدن الغربية

قرارات وتوصيات مؤتمر تدريب الدين المسيحي

المجتمعون اليوم في مؤتمر تدريب مدرسي ومدرسات الدين المسيحي وخدام وخادمات التربية الكنسية بمحافظة البحيرة المجتمعين بالآباء الكهنة ورئاسة صاحبي النيافة الانبانية تيموثاوس الأسقف العام والأنبا ماخوسيو من أسقف البحيرة مينا بولس وذلك يومي الخميس والجمعة ٢٧، ٢٨ يناير ١٩٧٧ بكنيسة مار جرجس بدمنهور وبعد الصلاة والمناقشة واستعراض الأمور المتعلقة بتدريس الدين المسيحي نوصي بما هو آتٍ:

أولاً :

١ ـ نعتز بأركان الوحدة الوطنية وحرصا على ألا تبدو أمتنا فيها تفرقة عنصرية مما يجعلها مخالفة لقوانين حقوق الانسان فنرى أن تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية هو ضار واغفال لحق قطاع كبير من المواطنين مما يجعل وطننا محط لوم عالمي .

٢ ـ نهيب بالبطريركية الاتصال بأجهزة الاعلام لايقاف التيار الذي يهاجم الايمان المسيحي دون احترام للعقيدة ولا مشاعر للمواطنين المسيحيين .

ثانياً :

١ ـ ضرورة الاعداد لبرامج التدريب سنويا بواسطة المطرانية ومديرية التربية والتعليم .

٢ ـ نوصي بتعيين لجنة في المطرانية تقوم بالاتصال بين أجهزة الكنيسة ومديرية التربية والتعليم لتنظيم دروس الدين المسيحي .

٣ ـ بالرغم من وجود عدد (٢) كهنة للقرية + ٨ من الشباب المكرسين لخدمة القرية لكننا نطالب بمزيد من الكهنة والخدام لتغطية خدمات القرية تغطية كاملة لهذه الايبارشية المترامية الأرجاء .

٤ ـ نوصي بأن تقوم لجنة التعليم بالمطرانية بدراسة برامج الدين المسيحي في جميع المراحل لمعرفة مدى ملاءمتها للمادة

العلمية المرجوة حيث لاحظنا ثغرات في بعض المناهج وخاصة عدم وجود دراسات لاهوتية في المرحلة الاعدادية.

٥ ـ نوصي بأن تقوم لجنة للتعليم بالمطرانية باعداد الصور الخاصة بالدروس حسب المناهج الموضوعة وامداد مدرسي الدين المسيحي بها لتوزيعها بالمدارس كوسيلة من الوسائل الدينية ولترغيب الطالب في حصص الدين.

٦ ـ تقوم المطرانية بمعالجة القصور الروحي اللاهوتي والعقائدي بين مدرسي الدين المسيحي بالمدارس وخدام التربية الكنسية علاوة على الشباب بفتح فصول الكلية للحاصلين على الشهادات المتوسطة والجامعية من سبتمبر ١٩٧٧ باذن الله.

٧ ـ توصي المطرانية الكهنة ومجالس الكنائس بتخصيص ميزانية خاصة للمكتبات وخاصة بما يتعلق بمكتب الشباب والمراحل الخاصة بالتربية الدينية المسيحية.

ثالثاً:

١ ـ نهيب بالسيد وزير التربية والتعليم باصدار الأمر بتخصيص مكتب متخصص بالدين المسيحي للتنفيذ والمتابعة وتوفير مدرسين على مستوى الوزارة والمديريات التعليمية.

٢ ـ نوصي بتعيين خريجي الكلية الأكليريكية كمدرسين متخصصين لتدريس الدين المسيحي لما يتمتعون به من مستوى جامعي.

٣ - نوصي بالعناية بالمكتبات بالمدارس وتزويدها بالكتب والمراجع الدينية والمسيحية.

٤ - نوصي بالاهتمام بكتب الدين المسيحي بالمدرسة وتوزيعها في أوائل العام الدراسي حتى تصل الى المدرس والطالب في الموعد المناسب.

٥ - نوصي بمتابعة عدم حضور الطلبة المسيحيين حصص الدين الاسلامي وعدم تحويل حصص الدين الى مادة أخرى أيا كانت.

رابعاً:

١ - نستنكر أحداث التخريب الأخيرة التي حدثت في وطننا من منطلق محبتنا لهذا الوطن وندعو اخوتنا للمساهمة في اصلاح ما أفسده المخربون من تقديم الشكر للمطرانية على مساهمتها في ترميم هذا التخريب فور حدوثه.

٢ - نرى ضرورة التعاون بين الآباء الكهنة ومدرسي الدين المسيحي وخدام التربية الكنسية والأسرة.

٣ - تربية المسيحي على حرية الرأي واعلانه بالطرق الدستورية والاشتراك في اتحادات الطلبة والتمثيل النيابي وحث الآباء على حضور الجمعيات السنوية للآباء والمعلمين وذلك للمشاركة الايجابية في خدمة المدرسة والطالب وتشجيع المسيحي على القيد في جداول الانتخابات لممارسة الحقوق السياسية (في شهر ديسمبر من كل عام).

٤ - نستنكر المظهر غير اللائق بين الشباب والشابات المسيحيين عامة ومدرسي وخدام التربية الكنسية خاصة بما يحملونه من مفاهيم لا تليق بالقدوة المسيحية.

٥ - نوصي مدرسي الدين بأن يتابعوا ربط الطلبة بالكنيسة وذلك بالحث على حضور الكنيسة والأصوام المقدسة والصلوات المنزلية وقراءة الكتاب المقدس وحضور القداسات والتناول علاوة على تأدية بعض الخدمات المسيحية في الحياة اليومية.

٦ - تشجيع أولادنا على الاشتراك في البرامج الاذاعية ومجلات الحائط بالمدارس وذلك بتقديم الشعارات المسيحية المناسبة لجميع الطلبة. مثل الله محبة لا تحكموا حسب المظاهر بل احكموا حكما عادلا - احبوا بعضكم بعضا - بالمحبة اخدموا بعضكم بعضا - الجواب اللين يصرف الغضب والكلام الموجع يهيج السخط. . الخ.

٧ - نوصي بتوجيه خطاب شكر الى مديرية التربية والتعليم لاعدادها دورات تدريبية خاصة بالدين المسيحي.

ثالثاً: بيان من شباب الأزهر الشريف

الى المسؤولين في مصر في كل مواقع المسؤولية..

الى العاملين في أجهزة الدعوة في كافة مواقعهم..

الى الشباب المسلم الواعي الفاهم لدينه المخلص لوطنه..

اليكم جميعا..

﴿ وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾

بادىء ذي بدء.. لنضع الجزئيات أمامكم.. لتتضح الصورة كاملة لكل ذي بصر وبصيرة.

*** الحملة العالمية المحمومة ضد الدعوة الاسلامية..**

● وكالات الأنباء العالمية تذيع: «الكونجرس الأمريكي يطلب من المخابرات المركزية الأمريكية دراسة عاجلة حول الحركات الاسلامية في العالم..».

● بريجنسكي مستشار الرئيس الأمريكي للأمن القومي

يصرح «لن نسمح للاسلام بأن يلعب دورا مؤثرا في السياسة العالمية».

بريجنسكي يصرح «انه مصمم على ألا يفاجأ الأمريكيون مرة أخرى بالدور الاسلامي في المناطق الحساسة في «هلال الأزمات» مثل باكستان وأفغانستان ومصر والفلبين».

● صحيفة الوشنطون بوست «تحذير لحكام العالم الاسلامي من الحركات الدينية المتطرفة».

● صحيفة النيويورك تايمز «.. البركان ينفجر في الشرق الاسلامي.. السعودية مهددة. مصر مهددة. الخليج مهدد».

● صحيفة الشرق الأوسط«.. سؤال مطروح في واشنطن ويتردد في القاهرة.. هل ما حدث في ايران يمكن أن يحدث في القاهرة».

● الجارديان البريطانية «التطرف الديني يهدد المنطقة..».

● دايان «..لا بد من مراجعة كافة الحسابات بعد تصاعد الحركات الاسلامية المتطرفة في المنطقة..».

هذه بعض الجزئيات والعناوين المثيرة والمريبة التي غطت الصحافة في الشرق والغرب بالاضافة الى عشرات الأحاديث والبرامج التي رددتها اذاعات مونت كارلو وصوت أمريكا

وموسكو. وأمام ذلك تتضح ملامح الصورة.. ويفهم المراد من وراء تلك الحملة المحمومة!!.

● فالمراد هو احداث بلبلة وزعزعة الثقة بين الحكام والشعوب المسلمة في المنطقة الاسلامية بصفة عامة وفي مصر بصفة خاصة..

● والمقصد من وراء ذلك ايجاد صراع داخلي واشعال نيران فتنة لا يعلم مداها الا الله!.

● والهدف استعداء الحاكم على الشعب ليستفيد في النهاية أعداء الحاكم والشعب.

صدى الصوت في صحافتنا:

وعلى الجانب الآخر.. فماذا عن صحافة مصر..

● نقول. للأسف لاحظنا انسياقا مع التيار وترديدا لنفس النغمة وبرزت على السطح. وبصورة ملفتة للنظر في الآونة الأخيرة عبارات «التطرف الديني».. «التستر وراء الدين» الجماعات الدينية المتطرفة و.. و.. وترددت هذه العبارات بمناسبة وبدون مناسبة وكأنها صدى للصوت الذي يتردد في صحافة الغرب واذاعاته.

انصاف الحقيقة:

● وانصافا للحقيقة لم تخلو صحافتنا أحيانا من مقال أو

تحليل متعمق يتساءل كاتبه في دهشة عن «النغمة الجديدة والحملة المتصاعدة حول الحركة الاسلامية ومشكلات التطرف الديني والتي شغلت الغرب والشرق بهذه الطريقة المريبة والتي وضعت على موائد المفاوضات الدولية»!!.

الحقائق الواضحة:

وبعد فلنا وقفة هادئة نفكر فيها بعقل وروية بعيدا عن الانفعالات وحتى لا تغيب عنا الحقائق.

أولاً: دين ودولة وجهاد وتضحية:

كلنا يعلم وعدونا المتربص بنا يعلم قبل الكثير منا. ان طبيعة هذا الدين هي الشمول والكمال فهو دين ودولة وعقيدة وشريعة وأخلاق ومعاملات وتضحية وجهاد. وهذه الحقيقة هي التي حفظت هذا الدين في وجه الأعاصير والمؤامرات أربعة عشر قرنا من الزمان. وحفظت هذه الأمة في وجه أعدائها بعد أن امتزج اسلامها بدماء ولحم شيوخها وشبابها وأطفالها، وباتت محاولات طمس اسلام مصر وتغيير وجهها الاسلامي أو تشويهه ضربا من الوهم والمحال!!.

نأبى الفتنة:

كما أن طبيعة هذا الاسلام الحنيف تأبى الفتنة سواء أتت الينا من خارجنا من مونت كارلو وصوت أمريكا وموسكو

ونيويورك تايمز والجارديان أو أتت الينا من داخلنا من روز اليوسف واكتوبر والأخبار والسياسي.

ثانياً: شباب الاسلام ودعاته هم أخلص الناس لوطنهم وشعبهم:

ان شباب الاسلام والدعاة الى الله هم أحرص الناس على أمن واستقرار وخير هذا البلد وجبهته الداخلية ووحدته الوطنية وهم يقدرون الظروف الدقيقة التي تمر بها مصرنا المسلمة. بل انهم أخلص الناس لبلدهم وشعبهم وكيف لا.. وهم يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

ثالثاً: (الشيوعية - الصليبية - الصهيونية) عدو الاسلام المتربص:

ان شباب الاسلام في جامعات مصر. والدعاة الى الله على اختلاف مستوياتهم يعلمون جيدا أن العدو الشرس الذي يريد أن يستأصل الاسلام وأهله هو حزب الشيطان المتمثل في الثالوث العالمي الشيوعية العالمية.. والصهيونية العالمية والصليبية العالمية.

والكل يفهم أن أي صراع أو عداء بين حاكم وشعبه في أي بلد اسلامي لا يؤجج ناره ولا يستفيد منه سوى هذا الثالوث العالمي المتربص بهم في الدوائر.

رابعاً: شباب الاسلام لا يعرف التستر ويمقت التعصب ويكره التطرف:

ليعلم الذين يرددون كلمات «التعصب الديني» و «التستر وراء الدين» و «التطرف الديني» ليعلموا جميعا أن شباب الاسلام والدعاة الى الله الفاهمين لدينهم والـداعين إليـه بالحكمة والموعظة الحسنة لا يعرفون التستر ويكرهون التعصب والتطرف ودعاته بل انهم يحاجونهم الحجة بالحجة.. ويردونهم الفكرة بالفكرة. اما ان تصبح هذه الكلمات خاتما تدفع به كل الأصوات الداعية الى الله على هدى وبصيرة والمطالبة بتطبيق شرعه والآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر. والمتمسكة بحدود ما أمر الله.. فهذه هي المصيبة.

وان تردد هذه الكلمات على كل الصفحات. وتلوكها كل الألسنة من يفهم ومن لا يفهم.. ومن يعقل ومن لا يعقل.. وحسن النية أو خبيث الطوية. ان هذه لهي الفتنة الكبرى التي نعوذ بالله منها.

خامساً: الظلم والطغيان لا يمكن أن يدوم:

ان محاولة الايهام بأن ما حدث في ايران خطر داهم سيدمر كل نظام وأمن واستقرار في المنطقة. ان ذلك ما هو الا مكر وكيد يراد به اذكاء نار فتنة في المنطقة، فالكل بات يعلم أن

الظلم والطغيان والفساد والتعذيب والارهاب كانت كلها دعائم الحكم في ايران. وان سنة الله في خلقه وكونه تقتضي بأن مثل ذلك الحكم لا يمكن أن يدوم أبدا مهما كان جبروته وقوته ومهما كان دين ذلك الشعب وعقيدته[١].

سادساً: اسلامنا أساس البناء:

ان شباب الاسلام في جامعات مصر والدعاة الى الله ومعهم وقبلهم علماء النفس والاجتماع والأخلاق ليؤكدون أن تمسك الشباب بالأخلاق الاسلامية وعودة شباب مصر لاسلامه وعودة القيم والأخلاق الاسلامية هو الأساس الأول في صرح التعمير وبناء الانسان المصري وبناء مصر المستقبل.

وان اطلاق مثل تلك العبارات السابقة المبهمة والغير منضبطة لينذر بانتكاسة خطيرة تصيب الأخلاق والقيم والبناء.

سابعاً: حذار:

ان أي شعب مسلم وحاكمه وحكومته يخطئون أبشع الأخطاء في حق الله وفي حق أوطانهم وأنفسهم اذا ما غررت بهم وجرفتهم تلك الحملات الضارية والمحمومة التي شنتها الصحافة والاذاعات العالمية. واننا لنربأ بصحافتنا أن تنساق

(١) ورغم ذلك فنحن لا نوافق الحكومة الحالية في ايران على ما تقوم به من قتل جماعي ومجازر بشرية لا يعلم مداها إلا الله لأن ذلك يخالف تعاليم الاسلام ـ (المؤلف).

من حيث تدري أو لا تدري وراء تلك الحملة المغرضة.

﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجماعة الاسلامية

شباب الأزهر الشريف

رابعاً: الفتنة الطائفية*

بيان صادر عن الجماعة الاسلامية

في هذه الظروف الخانقة التي تحيط بمصر. من عزلة عن الدول العربية والاسلامية وتعرض لصلف اسرائيل واستعلائها، ومعاناة اقتصادية قاسية، اذا بفتنة داخلية تنبعث يفتعلها أقباط مصر بغية اكتساب مواقع جديدة، وتحقيق مكاسب طائفية على حساب الاسلام والمسلمين.

ورغم أن هذا الموقف ـ ولا سيما في هذا الوقت الحرج ـ غير أخلاقي، الا أننا في هذا البيان سوف نستمر في سياسة ضبط النفس وكظم الغيظ، التي اتبعناها في سلوكنا العملي، وسوف نسلط الأضواء على بواعث هذه الفتنة، ونحدد أهدافها ومراميها، بموضوعية كاملة مسترشدين بالآية الكريمة التي صدرنا بها هذا البيان حتى نفوت عليهم الفرصة، ونحبط لهم الكيد، وننبه الغافلين عن المؤامرة.

(*) مجلة «الدعوة» المصرية رجب ١٤٠٠ هـ الموافق يونيو ١٩٨٠.

جاء الفتح الاسلامي الى مصر وهي مستعمرة رومانية وأهلها مستذلون مستعبدون للرومان، الذين يتفقون معهم في الديانة المسيحية، وان كانوا يختلفون معهم في المذهب، ومن أجل اكراههم على اعتناق مذهب الدولة الرسمي أقام الرومان فيهم مذابح تشيب لهولها الولدان فأنقذهم الاسلام من هذا العذاب المهين. وحررهم من العبودية، ورد اليهم كرامتهم وأظلهم بجناحي عدله فدخلوا في دين الله أفواجا، واستبدلوا لغة القرآن بلغتهم وانصهروا مع العرب المسلمين.

وبقيت منهم بقية على دينها، فتركهم المسلمون وما يدينون به، وعاملوهم بمقتضى مبادىء الاسلام، الذي كفل لهم حقوقا ما كانوا يحلمون بها:

كفل لهم حرية العقيدة والعبادة ﴿**لا اكراه في الدين**﴾ ووفر لهم الحماية من العدوان الخارجي ومن الظلم الداخلي فجعل دماءهم وأبدانهم وأموالهم وأعراضهم محرمة عملا بالمبدأ الاسلامي (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) وتطبيقا لأحاديث النبي ﷺ التي يقول فيها: (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما) ويقول: (من ظلم معاهدا أو انتقصه حقه أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس أو كلفه ما لا يطيق فأنا حجيجه ـ أي خصمه ـ يوم القيامة). وأباح لهم الاسلام حرية العمل والكسب وحرية الانتقال، ومنحهم حق

تولي وظائف الدولة فيما عدا الوظائف ذات الصبغة الدينية الاسلامية. بل انه أمنهم عند العجز والفقر والشيخوخة، كل ذلك في مقابل احترام مشاعر المسلمين الدينية والالتزام بأحكام قانون الدولة الاسلامي في غير الأحوال الشخصية وأداء بعض الواجبات المالية للدولة.

ظل النصارى في مصر ناعمين بهذه الحقوق قرونا عديدة، حتى فوجئنا في العصر الحديث بدعوى فحواها أن النصارى هم أصحاب مصر الحقيقيون وأن المسلمين محتلون غاصبون يجب طردهم وتحرير البلاد منهم، ويبدو أن التسامح الاسلامي أغراهم فظنوه ضعفا، كما أنهم اتخذوا من قيام اسرائيل بطرد الفلسطينيين دليلا ومثالا يجب أن يحذى وبدأت المخططات توضع لتقريب هذا الهدف فقاموا بما يلي:

١ ـ المبالغة بذكر عددهم، والزعم بأنهم ثمانية ملايين نسمة، في حين أن آخر احصاء رسمي يؤكد أن تعدادهم لم يصل الى مليونين ونصف مليون.
٢ ـ الدعوة الى الاكثار من النسل وتحريم تحديده.
٣ ـ الاكثار من اقامة الكنائس للايهام بكثرة عددهم.
٤ ـ محاولة السيطرة على موارد البلد الاقتصادية. وعلى الوظائف الرئيسية فيه.
٥ ـ الاهتمام الشديد بالتعليم.

٦ ـ الادعاء المستمر والواسع بأنهم مضطهدون كوسيلة للضغط من أجل الحصول على مكاسب مادية وأدبية.

وكان من جراء هذه السياسة أنهم حققوا فعلا بعض ما يصبون اليه، الأمر الذي فتح شهيتهم وأغرى نهمهم بالمزيد فتطلعوا الى أن يكون لهم:

١ ـ ثماني وزارات مخصصة لوزراء من النصارى.
٢ ـ ربع القيادات العليا في الجيش والبوليس.
٣ ـ ربع المراكز القيادية المدنية، كالمحافظين ووكلاء الوزارات والمديرين العامين ورؤساء مجالس المدن.. الخ.
٤ ـ أن يحتل البابا في البروتوكول السياسي مركزا بعد رئيس الدولة وقبل رئيس الوزراء.
٥ ـ أن يسمح لهم بانشاء جامعة خاصة بهم وأن يقيموا اذاعة خاصة.

كل هذا تمهيد للسيطرة على حكم البلاد وطرد المسلمين منها، ولما لم يستجب لهم في هذه المطالب المجحفة اذا بهم يملأون الدنيا عويلا وصراخا من الاضطهاد الذي يتعرضون له، واستغلوا وجود جاليات منهم في أمريكا وكندا واستراليا، فأوعزوا اليهم بالقيام بهذا الدور، وأقدم اليكم نصوصا من أحد منشوراتهم في ولاية نيوجرسي بأمريكا يقولون: (طالعتنا الصحف ـ أي المصرية ـ باجراء استفتاء شعبي لتعديل بعض

مواد الدستور المصري، والذي يهمنا كشعب مسيحي في مصر وبلاد المهجر هو المادة الثانية المراد تحويلها من سيء الى أسوأ وهو أن الشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع (أي أن جميع التشريعات تنبع من الشريعة الاسلامية ولا مصادر أخرى سواها)، وأنت يا أخي تعلم ما معنى هذا بالنسبة لك كمسيحي، ففي حالة تطبيق تلك المادة سيكون للحاكم الحق في تلوين كافة التشريعات بالصبغة الاسلامية التي سينتج عنها الآتي:

١ - ان الدين عند الله الاسلام.. أي لا اعتراف بالمسيحية كدين في مصر.

٢ - لا تقبل شهادة لغير المسلم على مسلم.. أي لا مساواة بين المسيحي والمسلم أمام القضاء.

٣ - لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء.. أي حرمان المسيحيين من تولي الوظائف القيادية.

٤ - لا يضار مسلم في رزقه ولا يقطع طريق على مسلم.. أي القضاء على المسيحيين اقتصاديا.

٥ - الأرض وما عليها ملك لله وللرسول وللمسلمين من بعده.. أي أن ممتلكات المسيحيين ملك مباح للمسلمين).

وجاء أيضا في نفس المنشور: (يا أقباط مصر في الداخل والخارج أعلنوا استنكاركم واحتجابكم ضد الظلم والمؤامرات

التي تشترك فيها حكومة مصر بالاشتراك مع الهيئات الاسلامية لتنفيذ المخطط الهتلري للقضاء على الشعب المسيحي في الوقت المناسب).

واننا لنعجب أشد العجب من هذه الأكاذيب المفضوحة، ونتساءل هل تنعم أقلية في العالم بمثل ما تنعم به الأقلية النصرانية في مصر؟.

ان الأقليات المسلمة بل والأغلبيات المسلمة التي يحكمها حكام من النصارى في الفلبين واريتريا وتنزانيا وأوغندا تتعرض للابادة والاضطهاد، ورغم ذلك فنحن ملتزمون بالبر بهم والاقساط معهم حسب تعليمات القرآن الكريم، فهل جزاء هذه السماحة هو الجحود والنكود؟.

وأخيرا، وفي هذه الفترة العصيبة التي وصفناها آنفا، اذا بالنصارى يفتعلون مصادمات في الاسكندرية والمنيا مع المسلمين وبتعليمات من الكنيسة وفي نفس الوقت يتوجه الأنبا شنودة للاعتكاف في دير وادي النطرون مقاطعا الاحتفال بأعيادهم احتجاجا على الاضطهاد المزعوم، وتذهب التعليمات الى جالياتهم في المهجر للتظاهر والاحتجاج ضد رئيس الدولة في أمريكا وتوزيع المنشورات، ونشر الاعلانات في الصحف[1].

والآن برح الخفاء، وظهرت كل خيوط المؤامرة، لتقع المصادمات وليسقط فيها قتلى ولترتفع أصوات العويل ولتقم

---

(١) أعلن عن ذلك رئيس الجمهورية نفسه في خطابٍ عام.

براهين الاضطهاد وليستنكر العالم أجمع وحشية الاسلام، ولتتزايد الضغوط على مصر من أجل مكاسب جديدة للنصارى، تقدمهم خطوة أو خطوات لتحقيق الهدف الكبير وهو طرد المسلمين من مصر.

ان ثمة أهدافا مرحلية قد ظهرت في مطالبهم، يأتي في مقدمتها تعويق تنفيذ الشريعة الاسلامية بدعوى أنها تظلمهم. وتناسوا أن الشريعة الاسلامية هي التي حررتهم من العبودية وعلمتهم العزة وردت اليهم الكرامة.

ويأتي بعد ذلك التضييق على الدعوة الاسلامية وتقييد الدعاة اليها وفي ذلك كسب لهم أي كسب. ثم بعد ذلك الايهام بأي قرار مصر يصنع في واشنطن.. الأمر الذي يؤكده ايقاظ الفتنة في هذا الوقت بالذات.

فهل نقع في الفخ المنصوب ونستجيب لهذه الرغبات؟.

اننا وان كنا قد تحلينا بالصبر والى آخر مدى، حتى لا نمنحهم ذريعة لبلوغ مآربهم وحتى لا نحرج المسؤولين أمام العالم، فاننا لسنا على استعداد للتفريط في ذرة من ديننا ولا للتخلي عن شريعة من شرائع اسلامنا.

وبعد أن تجلت الحقيقة وظهر المخطط فاننا نطالب:

أولاً: بالاعتصام بالاسلام وتطبيق شريعة الله.

ثانياً: دعم الدعاة الى الله وتشجيع دعوتهم.
ثالثاً: كشف الحقائق على الشعب ومحاسبة مثيري الفتنة دون حرج أو حساسية.
رابعاً: الافراج عن المعتقلين من المسلمين بلا ذنب أو جريرة في المنيا.
خامساً: القضاء على دكتاتورية الاقلية التي تتم تحت دعوى حماية الوحدة الوطنية.
سادساً: اعطاء العلماء المسلمين حقهم في اختيار شيخ الاسلام دون تدخل من السلطة، واعادة أوقاف المسلمين المغتصبة وانفاقها في أوجه الخير التي أوقفت عليها، واعادة علماء الأزهر الممنوعين من الخطابة في المساجد.

ولا يفوتنا أن نوجه نصيحة خالصة من القلب الى مواطنينا النصارى أن يتذكروا ما قدمه لهم الاسلام من خير منذ أشرق نوره على مصر وأن يقابلوا الجميل بالمعروف وأن يحترموا مبادىء الأغلبية المسلمة وأن يطمئنوا الى أن شريعة الاسلام سوف تكفل لهم الحقوق التي كفلتها لاسلافهم، وألا يستجيبوا للمغرضين الذين يتطلعون الى زعامات شخصية على حسابهم وحساب مصر.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الجماعة الاسلامية

خامساً: اشتباكات طائفية في القاهرة*

بدأت أعمال العنف بالزاوية الحمراء عندما وقعت اشتباكات بالأسلحة النارية بين المسلمين والأقباط المسيحيين. وقال مسؤولون محليون إن العنف بدأ بنزاع حول قطعة أرض فضاء وما اذا كان يتعين بناء مسجد أو كنيسة عليها.

وكان التقدير الرسمي لضحايا العنف اثنين من القتلى و٣١ مصابا غير أن مصادر المستشفيات قالت انها تعتقد أن رقم الضحايا أكبر من ذلك.

وقد وجه الشيخ أحمد حسن الباقوري نداء عبر التلفزيون ناشدهم فيه ضبط النفس.

وقال في خطبته في صلاة الجمعة إن الدين لا يدعو الى التعصب وأن من الخطأ أن يلجأ المسلمون الى القوة.

وأفردت صحيفة «الأهرام» مقالها الافتتاحي لنداء من أجل

(*) الندوة في ١٩ / ٨ / ١٤٠١ هـ ـ العدد ٦٧٨١.

الوحدة الوطنية قائلة إنه يجب على السلطات أن تواجه بحزم المحاولات الرامية الى تفريق المسلمين والمسيحيين.

وفي الوقت الذي اتجه فيه المسلمون في الضاحية الى صلاة الجمعة كان رجال الأمن الذين يحملون الهراوات يراقبون الموقف من عربات النقل والسيارات المصفحة الواقفة ووقف رجال البوليس الذين يرتدون الخوذات في صفوف بالقرب من كنيسة ومسجد.

وعلى الرغم من أن الاضطرابات كانت مقصورة على منطقة صغيرة من القاهرة فان احتياطات أمن اضافية لوحظت في أنحاء العاصمة وكانت هناك عربتا نقل مليئتان برجال البوليس بالقرب من بطريركية الأقباط ووضع حراس عند بعض الكنائس.

١٠ قتلى و ٥٤ جريحا باشتباكات القاهرة الطائفية*

وقد صرح نبوي اسماعيل وزير الداخلية المصري بأن عشرة أشخاص لقوا مصرعهم وأصيب أربعة وخمسون بجراح في حادث (الزاوية الحمراء) شمال شرقي القاهرة.. خلال الحوادث الطائفية التي وقعت مساء الأربعاء الماضي.

وأوضح نبوي اسماعيل الذي كان يقدم تقريرا أمام مجلس

(*) الندوة في ١٩ / ٨/ ١٤٠١ هـ - العدد ٦٧٨١.

الشعب - أن أربعة من المسلمين وخمسة من المسيحيين الأقباط وشخصا لم تعرف هويته لقوا مصرعهم في هذه الاشتباكات.

وقال: إن **١١٣** شخصا ألقي القبض عليهم منهم من كانوا في حالة تلبس ومنهم من كانوا يوزعون المنشورات وتمت مصادرة **٣٧** قطعة سلاح **٣٢** مسدسا وخمس بنادق.

وأوضح نبوي اسماعيل أنه أصدر أمره الى قوات الأمن باطلاق النار على كل من يثير الاضطرابات اذا اقتضى الأمر ذلك، حتى لا يتسع نطاق الحوادث ويكون هناك ضحايا بين الأبرياء.

هذا وقد واصلت النيابة العامة المصرية تحقيقاتها حول الاضطرابات الطائفية التي اندلعت بين المسلمين والمسيحيين في منطقة «الزاوية الحمـراء» مساء الأربعـاء الماضي.. حيث تطورت الى اشتباك مسلح.

وذكرت صحيفة «الأهرام» أنه تقرر محاكمة كل من يثبت اشتراكه في هذا الحادث بمقتضى قانون حماية أمن الوطن والمواطن لعام **١٩٧٧** والذي تقضي المادة الثانية منه بمعاقبة مرتكبي مثل هذه الحوادث بالأشغال الشاقة المؤبدة.

وعلم أن الاشتباكات قد أسفرت عن حرق بعض المتاجر واتلاف سلع تموينية.. بالاضافة الى عدة حرائق صغيرة وتقوم

سلطات الأمن بحملة للبحث عن الأسلحة النارية في المنطقة. . وكانت خطبة الجمعة قد خصصت أمس الأول في مساجد مصر الى الدعوة للوحدة الوطنية ونبذ أسباب الفتنة الا أن بعض الجماعات الاسلامية وزعت منشورات على أبواب المساجد تهاجم فيها المسيحيين وتتهمهم باثارة الفتنة. وقد سارعت سلطات الأمن بتفريق موزعيها وجمع المنشورات منهم.

وعلى الرغم من سيطرة قوى الأمن واستنكار المسلمين والمسيحيين للحادث الا أنه يخشى أن يستغل الحادث لاثارة فتن طائفية في مناطق أخرى.

وقالت مصادر وزارة الداخلية في وقت لاحق أمس إنه تم اعتقال خمسة مسلمين في ضاحية «شبرا» المجاورة لتوزيعهم منشورات تحريض تدعو الى الانتقام.

وحثت المنشورات - التي وزعت في المساجد بعد صلاة الجمعة أمس الأول على «التجمع من أجل الثأر لقتل الشهداء المسلمين في الزاوية الحمراء»، وأضافت المنشورات أن «مناحيم بيغن يأمل في فرض حمايته على مسيحيي لبنان ولكنه لن يفعل ذلك على مسيحيي مصر». .

وقالت المصادر إنه تم تشديد اجراءات الأمن في «شبرا» وانه تم الغاء اجتماعين دينيين في ضاحية أخرى من العاصمة.

وقد عسكر أمس عدد من المسلمين في الأرض المتنازع عليها التي يريد المسلمون بناء مسجد عليها على حين يأمل المسيحيون في اقامة كنيسة عليها.. وعلى مقربة من ذلك أشعلت النيران في عدد من المتاجر ونهبت وقام أصحاب الأملاك الآخرون بكتابة كلمة «مسلم» بالزيوت على ممتلكاتهم لانقاذ منازلهم من الاعتداء.

شاهد على مذبحة الزاوية الحمراء*

كان الوقت ـ صلاة المغرب.. المصلون المسلمون يخرجون من مسجد النصر بمنطقة القصيرين بالزاوية الحمراء، يستقبلون المساء بأمن وايمان فجأة واذا بالرصاص ينهمر عليهم ودون سابق انذار.. ينتشر الدم المسلم على رصيف الشارع ويستشهد فورا ثلاثة من المسلمين.

ويسقط عدد آخر من المسلمين جرحى.. وفي الحال يموت أحد المصابين.

بعد فترة قصيرة وعلى بعد كيلومتر من مسجد النصر.. كان المسلمون من أبناء الزاوية الحمراء يصطفون لصلاة العشاء في مسجد النذير واذا بسيل من الطلقات تواجههم في هذا

(*) المختار الاسلامي ـ العدد (٢٦) رمضان ١٤٠١ هـ وقد نقلنا الموضوع بتصرف حيث حذفنا بعض الفقرات وأسماء الأشخاص سواء من المسلمين أو النصارى لعدم الحاجة إلى ذكرها .

المكان كان حصيلة الغدر أربعة شهداء وعشرات من الجرحى من داخل المسجد وخارجه.. ولذا فقد ضمت قائمة الجرحى عددا من النساء والأطفال.

والآن أصبح واضحا من الذي يطلق النار.. أصبح واضحا أن الرصاص يأتي من منازل النصارى ـ أخوة الوطن والتاريخ ـ ومن كنيسة مار جرجس حيث يشاهد بعض الرجال الأقباط يحاولون اشعال مسجد النصر من فوق الكنيسة ويطلقون النار بشراهة وحقد لا انسانيين على المسلمين حول المسجد. أما في منطقة مسجد النذير فقد كان النصارى يقودون المعركة الشرسة ضد مواطنيهم من المسلمين.

كان مساء الأربعاء ١٩٨١/٦/١٧ م يوغل نحو الليل حين تبين أن الهجوم الغادر قد أودى بحياة سبعة شهداء من المسلمين وعشرات من الجرحى بينهم النساء والأطفال في حين لم يكن هناك نصراني واحد في مستشفى أو غيره يشكو من أية اصابة.

وتبين أيضا: أن الأحداث الدموية الغادرة قد خطط لها بدقة ففي نفس الوقت الذي هوجم فيه مسجد النصر، كانت فئة أخرى من النصارى تبدأ جريمتها ضد مسجد النذير في حين قام الأقباط باخلاء منازلهم من عائلاتهم قبل بدء الجريمة ولم يبق

سوى الرجال من حملة الرشاشات والمسدسات التي قبض عليها في أيدي بعضهم.

هل انتهت المذبحة الشرسة مساء الأربعاء؟ الحقيقة انها لم تنته.. ففي فجر الخميس ٨١/٦/١٨ وصل أخيرا الأمن المركزي الذي لم ير وجهه طوال الليل حيث كان دم اخوتنا يسيل على حجارة الشارع وصل الأمن المركزي ليطلق ما يزيد على ٢٥٠ قنبلة مسيلة للدموع وطوال يومي الخميس والجمعة كان النصارى مستمرين في اطلاق رصاصهم ليصيب بعض المسلمين ولتشتعل الحرائق.

هل توقف الحقد الصليبي؟ في مستشفى منشية البكري - رفض الجراح النصراني اجراء عملية لشاب مسلم مصاب وتركه يعاني من الألم والنزيف حتى قام المسلمون بنقله بعد يومين الى مستشفى الدمرداش ليقوم د. المفتي باجراء جراحة له ويخرج من جسده رصاصة، كما قام أمين شرطة نصراني باطلاق الرصاص على المسلمين من مواطنيه - المكلف بحمايتهم - في الوقت الذي توفي فيه طفل في الرابعة من عمره برصاصات أحد النصارى.

وقد ذكرت مجلة «المختار الاسلامي»: أسماء عشرة من الشهداء وأشارت الى أن هناك ثلاثة آخرين لم تعرف أسماؤهم.

وتقول المجلة: إن عشرات الجرحى المسلمين تم نقلهم من مستشفى منشية البكري الى مستشفى الدمرداش ومستشفى سيد جلال بعد سوء المعاملة التي تعرضوا لها في المستشفى الأول من الأطباء النصارى. .

أخيراً: أذيع الكثير من البيانات الرسمية المتناقضة عن سبب الأحداث. . ونحن لا نريد أن نحلل ونبحث عن السبب الحقيقي هنا، ولكننا ونحن نلملم جثث شهدائنا ونحاول دمل جراحنا نسأل ـ فقط: أين سقط الشهداء المسلمون ألم يسقطوا في المساجد وحولها؟. ومن الذي أطلق النار وفجر أنهار الدم، هل كان المصلون المسلمون أم الأطفال والنساء الذين سقطوا في الشوارع؟.

نحن لن نتكلم كثيراً ولكننا ندعو أبناء الأمة الاسلامية في مصر وهم يبكون وجوه شهدائهم ندعوهم أن يفكروا ويفكروا كثيرا أي وحدة وطنية التي يدعوننا إليها فوق دم أبنائنا أي وحدة وطنية؟.

سادساً: الفتنة الطائفية تطل من جديد؟؟*

رغم الأحداث الأخيرة التي هزت المجتمع المصري خلال عام ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م وما أدى اليه تطور الأمور والقبض على الآلاف من رجال الدعوة الاسلامية وبعض المسيحيين وايداعهم السجون والمعتقلات، والتطور السريع في الأحداث التي كان نهايتها مقتل رئيس الجمهورية وانتخاب رئيس جديد أصدر عفوا عن المعتقلين السياسيين أملا في استقرار الأمور. .

ولكن بدأت بعض الفئات المسيحية في اثارة الفتنة الطائفية من جديد، فقد نشرت جريدة المدينة السعودية في عددها رقم ٥٤٣٧ بتاريخ ١٩٨٢/٢/٥ أن منشوراً خطيراً مؤلفاً من ٦ صفحات وموقعاً باسم الأسقف ورئيس المجلس المِلّي بالاسكندرية والكاتب البابوي (تيمو ناونس) وجد في المسجد الرئيسي للجمعية الشرعية بالقاهرة هذا المنشور يهاجم القرآن

(*) عن مجلة المجتمع ـ العدد ٥٦١ الصادر في ٢٢/ ٤/ ١٤٠٢ هـ تحت عنوان (المسيحيون في مصر وراء الفتنة الطائفية) «بتصرف».

الكريم والدين الاسلامي يقول المنشور في بعض أجزائه:

«يسر المجلس العالمي للأقباط الأرثوذكس بالاسكندرية أن يقدم لكم هذه الصفحات القليلة لعلكم تجدوا فيها ردا عما يدور في نفوسكم من شك في قرآنكم وتصحيحا لأخطاء نبيكم لعل هذا يكون المصباح الذي ينير لكم الطريق..».

الحقيقة الناصعة التي يجب أن تقال في هذا المجال بأن الفتنة الطائفية في مصر تحركت بعد أن تولى البابا شنودة البطريركية في مصر وكان يتزعم حركة متطرفة مسيحية تعرف باسم (الأمة القبطية) كرد فعل على حركة الاخوان المسلمين.. وهذه الحركة (الأمة القبطية) كانت تركز جهدها على الصعيد لتحصل على نوع من الحكم الذاتي فيه حيث تتركز الأغلبية المسيحية. كما طالبت الحركة بنصيب أكبر في الوزارة المصرية ودخول الكليات العسكرية دون تحديد العدد وحذف مواد الدستور التي تنص على أن دين الدولة هو الاسلام وقد استغل شنودة فترة حكم السادات وجيمي كارتر لصالح الطائفة المسيحية وقدم اتحاد الكنائس العالمية دعمه للبابا شنودة كما قام بتكديس الأسلحة في أسيوط!! وبعث الشبان المسيحيين للتدريب عند الكتائب في لبنان.



المدينة

AL-MADINA daily

منشور خطير حصلت عليه «المدينة»:

مسيحيون في مصر يثيرون الفتن الطائفيه و اسقف الاسكندرية يهاجم الاسلام علنا

محاكمة ١٧ ضابطا مصريا بتهمة «انقلاب»

سويسرا تؤيد المشروع السعودي

وزير خارجية البحرين: اجتماعاتنا غدا لها ما يبررها

الجمعية العامة تصوت اليوم على مشروع القرار العربي

اعضاء الحزب الشيوعي البولندي يتخلون عنه

التزام مجلس التعاون تجاه امنه



الفصل الثالث

التبشير في دول الخليج العربي

أولاً: التهديد الصليبي للخليج العربي*

الأخوة الكرام:

تحية أخوية خالصة أبعثها لكم راجيا من الله أن يوفقنا لخدمة الاسلام والمسلمين. لقد حصلت على مقال يتحدث عن نشاط المبشرين في الخليج العربي «الاسلامي» المنشور في مجلة The Church Herald ومساهمة مني في حملة انقاذ الخليج الاسلامي مما تعرضت له أفريقيا المسلمة واسبانيا وجنوب شرق آسيا قمت بترجمة المقال. وأبعثه مع صورة من المقالة الأصلية راجيا أن يلاقي اعلاما كافيا لانقاذ بلادنا الاسلامية.

الترجمة الحرفية للمقال:

أخبار سارة من الشرق الأوسط!! بقلم الأب الروحي جون بيوتن.

اسم المجلة The Church Herald تاريخ صدورها ٢١ - ٩ - ١٩٧٩.

(*) مقال مترجم نشر بمجلة المجتمع الكويتية - العدد ٤٥٩ في ١٤٠٠/١/١ الموافق ٢٠/ ١٩٧٩/٩.

تعريف بصاحب أو كاتب المقال: سكرتير الارساليات التبشيرية العالمية للكنيسة الاصلاحية ومركزها نيويورك.

تمثل هذه السنة **١٩٧٩** الذكرى التسعين لنشاط الكنيسة العالمية في الشرق الأوسط وقد شهد هذا القرن وبدون توقف نشاطا واسعا لتحقيق الوجـود المسيحي في منطقـة الخليج العربي. هذه هي الأخبار السارة التي تدعو الى الابتهاج. في الفترة المقبلة ما بين خريف **١٩٧٩** الى صيف **١٩٨٠** سوف تركز معاهد التبشير على هذه المنطقة في الشرق الأوسط. وسوف تشهد الأشهر القليلة القادمة فرصة سانحة لمتابعة الانجازات التبشيرية التي بدأت تظهر آثارها في المنطقة العربية . بدأ هذا النشاط يظهر عندما كانت هذه المنطقة محط أنظار العالم وخاصة النشاط المسيحي الذي بدأ يعرف أكثر من أي وقت مضى عن هذه المنطقة. يبدأ هذا النشاط في الوقت الذي يتعرض الشرق الأوسط لظروف اقتصادية وسياسية واجتماعية ودينية.

هل هناك ما يدعو الى البهجة والاحتفال هنا في الشرق الأوسط؟ عندما نقول إن هناك أحداثاً سـارة في الشرق الأوسط هل تغمض عيوننا عن الحقيقة حقيقة تنقلها وكالات الأنباء عن الصراع المر بين العرب واسرائيل عن الغارات الجوية للطائرات الاسرائيلية على جنوب لبنان عن قنابل الجماعات

التخريبية والتي ينجم عنها ضحايا اسرائيليين، المعارضة الشديدة لمبادرة السلام المصرية الاسرائيلية، مشكلة اللاجئين الفلسطينيين لا تزال بغير حل، سيطرة الشرق الأوسط على البترول الذي يحتاجه الغرب، ارتفاع أسعار البترول اليومية التي تدعم الشعور المعادي للغرب المسؤولين عن ارتفاع تلك الأسعار، ورغم كل هذه الأنباء السيئة فان هناك أخبارا سارة.

ففي عمان: فان نشاط جماعاتنا التبشيرية قد تعمق Fenetrate في واقع. . الحياة Culture الى مدى كان مستحيلا قبل بضع سنوات، وللجمعيات التبشيرية المسيحية لها نشاط ملحوظ في العاصمة كما يمتد نشاطها ليشمل مناطق مسقط مطرح روي Muscat Matrh- Ruwi.

وبعض الارساليات التبشيرية تعيش الآن في سور وتنام (Sur and Tanam) وارساليات أخرى تقوم الآن بزيارة صلالة بين الفترة والأخرى. وعلى الرغم من أن تعداد هذه الجماعات قليل الا أنهم يشكلون النواة لخلايا المسيحيين والجماعات الدينية في تلك الأماكن. وتحت تأثير الخلايا المسيحية في سور وتنام فان الجماعات الدينية المسيحية تقوم بالالتقاء في مناطق داخلية لا يوجد بها ارساليات تبشيرية. هذا وقد منح سلطان عُمان منذ عهد قريب قطعة أرض في صلالة لتكون مركز ديني مسيحي.

ومن المتوقع أن يقوم الكاثوليك الرومان والبروتستانت في القريب العاجل ببناء معبد متواضع للاستعمال المشترك. نذكر هذا علما أنه يحدث في مناطق كانت حتى وقت قريب «١٩٧٠» كانت ممنوعة الا من بعض الارساليات الطبية في عُمان.

وفي الكويت فإن جمعية الكويت الانجيلية قد لاقت مصيرا غامضا لعدة سنين وخاصة فيما يتعلق باستعمال مبناها المقام على أملاك الجمعية. ومن المحتمل أن الحكومة قد قررت استعمال هذا المبنى والموقع لاغراضها الخاصة. ولكن هذا المبنى لا يزال يستعمل من قبل ١٥ مجموعة أو تجمع. وفي كل أسبوع يحضر حوالى ٥٠٠٠ شخص مسيحي للصلاة في هذا المبنى.

أما في البحرين فهناك أنباء سارة. فالمدرسة التبشيرية والمستشفى يزدهران تحت الادارة المحلية وخاصة أنها تمول من ذات البحرين. فهذه الارساليات قد توقفت عن الاعتماد على الكنيسة العالمية لدعمهم نتيجة لذلك..

وقد تم ترميم المستشفى وخاصة بناء المصحة الملحقة به في مطلع هذا العام. وكان هذا الترميم على نفقة الحكومة وشيوخها الحكام.

أما وزارة الزراعة فقد أعطت مسؤوليات أكبر لمستشار الجمعيات التبشيرية هناك في البحرين اذ قد بات له خمس

سنوات من الخدمة هناك، أما المبشرين المتطوعين فقد قدموا خدمة ذات قيمة للمدرسة والمكتبة والكنيسة والمستشفى.

وهناك منظمات أخرى غير الكنيسة الاصلاحية العالمية ذات نشاط. فمنذ سنوات عديدة كانت الكنيسة الاصلاحية هي الرئيسة في النشاط في منطقة الخليج العربي. فنحن نتذكر النشرة المسماة (Neglected Arabian) التي يدل اسمها على عدم انتباه العالم الغربي لهذه المنطقة على وجه العموم والمبشرين على وجه الخصوص. لقد تغير ذلك كليا هذه الأيام فقد انضمت كنيسة اللوتران (The Lutheran church Soclnty) الى الكنيسة الاصلاحية قبل ما يزيد على عشر سنوات في منطقة الخليج.

وحديثا فإن الكنيسة الانجيلية الانجليزية قد قدمت أفرادا منها لمساعدة مشروع (مكتبة العائلة)، وكذلك فقد عينت مبشرين لمدرسة مسقط. أما جمعيات التبشير السويدية (اللوثران) فهي تدعم المكتبة في عُمان فهذا النشاط المشترك للكنائس قد زاد قوة نشاط الكنيسة الاصلاحية في البحرين وعُمان، كما جعل التواجد المسيحي ممكن في مناطق أبو ظبي وقطر.

بعد ٩٠ عاما من التركيز على منطقة الخليج فاننا نرى احتياجا لربط المنطقة العربية ككل في خطة التبشير. وقد غادرت لهذا الغرض بعثة تبشيرية من الكنيسة الاصلاحية الى

بيروت. ويجدر الانتباه الى أننا كنا في بيروت ولكن ليس على وجه دائم.

ان التعاون الوثيق بين مختلف الكنائس، يدل على أهمية هذه المنطقة، أو أن المجمع الكنسي للشرق الأوسط أقام مؤتمرا لبحث شؤون الأجانب (المسيحيين) في منطقة الخليج في شهر أيار ـ مايو الماضي. وهذا المجمع ما هو الا الجسر الذي يربط نشاط الكنائس المختلفة في المنطقة.. ولعل هذا المجمع قد ساعدنا أصلا على فهم احتياج عشرة ملايين مسيحي في المنطقة. فهم جالية لها أهميتها بين مجتمع أغلبية مسلمة. ولعل ادراكنا لهذه الجالية الكبيرة يجعلنا نطمئن ان الوجود المسيحي في المنطقة العربية لا يعتمد علينا.

هذه أنباء الشرق الأوسط السارة. ان هـذه العقيدة المشتركة بيننا لم تحقق بعد النمو المطلوب. الا أنه استمر نشاط المبشرين في تلك المنطقة ٩٠ عاما بدون اضطراب. لقد نثرت بذور ولعل علامات (المملكة) أصبحت ممكنة في الشـرق الأوسط، والله يعمل لهذا الغرض كما يراه مناسباً.

* * *

أبعث لكم وأترك لكم التعليق!.

التوقيع الدكتور أبو عبد الله

ثانياً: الأفعى الصليبية متى سيقطع رأسها في منطقة الخليج*

ما أصل التبشير وحقيقته؟

ان التبشير في الأصل حركة قامت بعد خيبة الحروب الصليبية، وترعرعت في القرون الوسطى، واشتدت آثارها في بلادنا في مطلع القرن التاسع عشر ولقد ذكر ذلك المبشر (رشتر) في كتابه (تاريخ البعثات البروتستانتية في الشرق الأدنى) ما نصه:

«خابت دول أوروبا في الحروب الصليبية الأولى عن طريق السيف فأرادت أن تثير على المسلمين حربا صليبية جديدة عن طريق التبشير فاستخدمت لذلك الكنائس والمدارس والمستشفيات ووزعت المبشرين في العالم». ثم قال (رشتر): «ألم نكن ورثة الصليبيين؟، أولم نرجع تحت راية الصليب؟ لنستأنف التبشير بالنصرانية ولنعيد في ظل العلم الفرنسي وباسم الكنيسة مملكة المسيح».

(*) المجتمع ـ العدد ٤٣٧ في ١٣٩٩/٤/٢١ هـ الموافق ١٩٧٩/٣/٥ م.

التبشير والاستعمار

وجهان لعملة واحدة

قال الأستاذ (جـود) رئيس قسم الفلسفة وعلم النفس بجامعة لندن في كتاب له: سألت عشرين تلميذا ما بين طالب وطالبة كلهم في العقد الثاني من أعمارهم من منهم نـصراني حقيقة، فلم يجب بالايجاب الا ثلاثة وقال سبعة منهم إنهم لم يفكروا في هذه المسألة قط. أما العشرة الباقون فقد صرحوا بأنهم معادون للنصرانية.

ان من يقارن بين هذا القول الذي يعد بمثابة احصائية واقعية عن حال المثقفين في العالم النصراني وبين النشـاط التبشيري بمؤسساته الضخمة وأرصدته الكبيرة وخطره المتفاقم في بلادنا الاسلامية يدرك بسهولة اثر الأيدي الاستعمارية الخفية التي تقف وراء المنظمات التبشيرية العالمية تحركها وفق مخططات مدروسة تمهد لها الأرض وتفتح لها الفصول لتنقل استعمارا جديدا لا جنود فيه ولا أسلحة وانما هناك الكنائس والمدارس والمستشفيات والجمعيات وغير ذلك ترفع كلها راية الصليب للتضليل والخداع.

ويؤكد هذه الصلة الوثيقة بين الاستعمار والتبشير تسلل الهيئات التبشيرية الى كل بقعة حل فيها الاستعمار ممهدة له أو

ممكنة لتسلطه . . فلو كان هدف التبشير نشر التعاليم النصرانية لكان المجال الأجدر بنشاطه هو الأجيال النصرانية العازفة والبعيدة عن دينها وليس الشعوب الاسلامية.

لذلك نستطيع أن نقول: إن التبشير والاستعمار وجهان لعملة واحدة ومظهران لشيء واحد. وإن أهدافهما واحدة تهدف الى تنصير المسلمين بخاصة والناس بعامة وتهتم أيضا بالنواحي العسكرية والسياسية والاقتصادية وغير ذلك.

هل هناك تفاهم
بين التبشير واليهودية؟

وهناك حقيقة بديهية أخرى وهي ذلك التفاهم والتعاضد بين كل من النصرانية واليهودية على حد سواء وبخاصة عندما يكون العدو هو الاسلام والمسلمين وليست تبرئة الفاتيكان لليهود من دم المسيح ومساندة الدول الغربية الصليبية للعدو الاسرائيلي ثم ذلك التعاون الوثيق بين العدو الاسرائيلي وبين الرائدين النصرانيين (شدياق وحداد) وغيرهما من نصارى لبنان الا أدلة على هذه الحقيقة، حقيقة التعاون والتفاهم بين الصليبية واليهودية.

مخططات مدروسة ـ مرسوم للتبشير

والحرب الصليبية التبشيرية الاستعمارية ليست قائمة على الارتجال والبداهة وانما هي حرب قد درست دراسة عميقة وخطط لها تخطيطا دقيقا في دوائر الاستشراق ومؤسسات التبشير ووزارات الخارجية للدول الصليبية وفي مؤتمرات على أعلى مستويات التخصص في هذا المجال.

وفي كل مؤتمر من مؤتمراتهم المتعددة نجد العداوة نحو الاسلام والمسلمين واضحة كل الوضوح، فلقد أصدر مؤتمر مجلس الكنائس العالمي الخامس المنعقد في العاصمة الكينية ـ نيروبي ـ والذي ضم ثلاثة آلاف مبشر قرارا يناهض قرار الأمم المتحدة الذي يساوى فيه بين الصهيونية والعنصرية.

وليست مؤتمرات الحوار الاسلامي النصراني في الفاتيكان أو الأندلس (اسبانيا) أو في القاهرة بهدف مقاومة الالحاد والتيارات الهدامة والتقريب بين الاسلام والنصرانية الا حلقة من حلقات الحرب الصليبية.

ويكفي حتى تدرك تلك المخططات والامكانات الهائلة أن نعلم أن منظمة التبشير البروتستانتي في ـ بازل ـ في سويسرا تقدر ميزانيتها كما جاء في مجلتها المسماة (مجلة ارساليات التبشير البروتستانتي في سويسرا) «ان ما ينفق على التبشير سنويا يبلغ ١٣٥ مليون دولار منها ١٠٥ ملايين في الدول الاسلامية و ٣٠

مليون دولار في غيرها».

وان نعلم أنه في الولايات المتحدة فقط خمس عشرة جامعة أساسية توجه اهتمامها لـدراسات الشـرق الأوسط، ولقد أضيفت الى كثير من هذه الجامعات وأمثالها تدريس مادة اللغة العربية والفقه الاسلامي كستار لتغلغلهم الثقافي والسياسي وغزوهم الفكري معتمدين على بعض الشخصيات العربية التي ترتبط معهم بعلاقات وثيقة بحيث يتولون مهمة الدليل في المنطقة ويخدمونهم بادراك أو بدون ادراك لأبعاد الاستراتيجية العليا لهذه الجامعات. والمعروف أن معظم تلك الجامعات والمؤسسات يشرف عليها بصورة مباشرة اخصائيون من اليهود الذين يعملون لصالح اسرائيل مثل هورو و وودست وريفلان وروستو وغيرهم في جامعة كولومبيا.

ويأخذون من أموالنا ايضا لمشروعاتهم!

ومن العجيب أن تكونت لجنة تنسيق من جامعات جون هوبكنز وجورج تاون وكولومبيا ووضعت لنفسها برنامجا يستهدف جمع مبلغ ٤٠ مليون دولار من دول منطقة الخليج بوساطة الوفود المتسترة باسم العلم.

وسقط القناع الصليبي في دول الخليج

ويعمل التغلغل البطيء والهادىء للنصرانية في دول الخليج

عن طرق عدة أهمها بناء الكنائس والمدارس والمؤسسات والشركات والأطباء والممرضات والموظفين والعمال والنشرات والكتيبات وغير ذلك ولا يخفى أثر النفط في أسباب هذا التغلغل الصليبي. بعد هذا كله رفعت النصرانية القناع عن وجهها وجهرت بحقيقة موقفها في الخليج في مؤتمر مجلس الكنائس البريطاني في لندن والذي عقد تحت عنوان (وصل الجسور بالخليج) عرض مدير و المؤتمر أمام الجمعية العمومية تقريراً عن دور المسيحيين العاملين في الخليج بقصد إثارة الاهتمام به.

وكان المتحدون من ذوي الخبرة قد لفتوا النظر الى حقيقة ان المدنية قد حلت بعض المشكلات وأكدوا أنه كثيرا ما تنعكس المعتقدات التقليدية الى العلاقة مع المسلمين لكونهم أوفياء لعقيدتهم الاسلامية ويحذرون ما يصدقونه عن السلوك المسيحي نحو الشراب والجنس لكنهم يقدرون التفاني في العمل والأمانة في المعاملات.

وجاء في التقرير أن للمسيحية تاريخاً طويلاً في منطقة الخليج قبل ظهور الاسلام، حيث كانت الكنيسة المسيحية لها أكثر من عشرين دوقة ويبدو أن انتشار الإنجيل شرقا من مركز الكنيسة المسماة الكنيسة النسطورية التي تعرف اليوم باسم الكنيسة الاشورية ثم استعرض التقرير الوجود المسيحي عبر السنين في احصائيات رسمية يتضح منها أن عدد سكان الكويت ٨٠٠

ألف نسمة بينهم ٤٠ ألفا و ٦٠٠ مسيحي أي بنسبة ٥ في المائة من السكان وان مجموع المسيحيين بدول الخليج الست ٦٠ ألفا من مجموع السكان الذين يبلغ عددهم مليونين و ١٢٠ ألف نسمة. ولعل أهم ما جاء في التقرير توضيحه لأهم الطرق التي يمكن اتباعها في نشر المسيحية في دول المنطقة، ومن هذه الطرق:

- الهجرة غير الشرعية «استشهد بالدخول غير الشرعي الى دولة الامارات» ثم التبشير، وقد أوضح التقرير أن البلاد الاسلامية ترفض السماح للبعثات التبشيرية الانجيلية بالعمل فيها، وانها تشرع قوانين في هذا المجال لا بد من احترامها، ويشير التقرير إلى أن الأسلوب الأمثل هو النشاط على مستوى العلاقة الشخصية فضلا عن أنشطة توزيع المطبوعات بمعرفة المكتبات في الخليج وحركة شهود الصمت.

وعلى الصعيد العملي بدأت عدة مؤسسات في تنظيم برامج تدريب من بينها كلية الانجيل التي افتتحت دورة في ميتشجان مدتها ثلاثة أشهر للتبشير في الشرق الأوسط اعتبارا من السابع والعشرين من شهر ديسمبر الماضي ولغاية الثاني والعشرين من شهر مارس الحالي.

ودرس المؤتمر المشكلات التي تواجه التبشير المسيحي في المنطقة وتقوم لجنة متخصصة بتنظيم زيارات استطلاعية للمشتركين في الدورة.

هذا وقد أشارت بعض الصحف الكويتية الى التقرير الذي تلقته حكومة الكويت والذي يتضمن ما أشرنا اليه من معلومات. فَبِمَ ستواجه الحكومة تلك الأطماع الصليبية؟.

هل نستيقظ؟

وبعد تلك التسهيلات التي قدمتها الحكومة للنصارى الذين بنوا الكنائس المتعددة والمدارس وفتحت لهم مجالات العمل المادي والثقافي والفني وقدمت لهم الكثير من المعونات قلبوا لها ظهر المجن، ولم يحترموا البلد المسلم الذي فتح لهم ذراعيه، فباتوا يتكلمون عن تاريخ النصرانية في منطقة الخليج وجذورها كما رأينا وهذا يدل على أطماعهم السوداء واذا كان هذا ما يظهرونه فان ما يضمرونه أدهى وأمر. وفي هذه الترجمة لمنشور وجد بطريق المصادفة في أحد أديرة لبنان مكتوبا بالفرنسية عام ١٩٢٠ أضواء على المقررات والخطط النصرانية السرية الخطيرة الخاصة بمنطقة الخليج وهذا هو المنشور بعنوان (الوصايا العشر)..

الوصايا العشر

من الدولة الأم الى أبنائها المخلصين..

يا أبناء يسوع المسيح ـ يا من صبرتم على الذل والهوان عبر

القرون دفاعا عن عقيدتكم ـ أيها الشرفاء الأطهار ـ لا تنسوا هذه الوصايا العشر. . . .

١ ـ ان هذا الوطن لم يخلق الا لكم ـ حتى تجمعوا شملكم وتباشروا حريتكم بعد الحروب التاريخية فاعلموا جيدا أن كلمة لبناني معناها مسيحي، أما العرب الذين جاءوا من الصحراء فيجب أن يعودوا اليها.

٢ ـ وقد رتبنا لكم أهم الأشياء التي تضمن لكم معيشة حسنة في هذه المنطقة مثل تمليك الأراضي والتوكيلات الأجنبية والوضع السياسي وشؤون النقد وبقي عليكم أن تحافظوا على هذه المكاسب وتزيدوها مع الأيام.

٣ ـ جاهدوا للسيطرة على المصايف وأمور السياحة وامتلاك ساحل البحر واخرجوهم من قراكم كلما أصبحتم أغلبية ولا تنسوا تجهيز ميناء احتياطي في مدينة أخرى غير بيروت بحيث لا يكون فيها مسلمين وذلك عندما تسنح الفرصة.

٤ ـ عليكم بأسباب القوة من رياضة وسلاح وتنظيمات للشباب واهتموا بالجيش وعليكم بكتمان أموركم والوثوق من سلامة صفوفكم لأن المعركة مع الأعداء مستمرة وطويلة وهم يطوقونكم من كل ناحية.

٥ ـ احرصوا على الزعامة الأدبية كنشر الكتب والسيطرة على النقابات والاتحادات ولا تعترفوا بأن تراث لغتكم وتاريخكم

ملك للمسلمين وحدهم وحاربوا بلا هوادة الأشخاص والأفكار التي تعاكس اتجاهكم.

٦ ـ ان الاختلافات المذهبية بينكم يجب أن لا تخرج عن النظرية والسطحية لأن حياتكم مرهونة باتحادكم أمام العدو الكافر ولكنكم أبناء يسوع الذي علمنا التضحية.

٧ ـ ادرسوا دائما مخططات الآخرين وتداخلوا معهم لتعرفوا ما عندهم ولا مانع للبعض من التظاهر بتأييدهم عند الضرورة ولكن كل واحد يبقى مرتبطا برؤساء كنيسته ولا يعصي أوامر الآباء المخلصين لكم.

٨ ـ ارفعوا رؤوسكم وشعاركم في كل مكان مرتفع واعلموا بأن كل القوى الجبارة في العالم الحر تساعدكم وتقف إلى جواركم في أسرع وقت ولكن عليكم أن تتصرفوا كأنكم لا تعرفون ذلك.

٩ ـ اجتهدوا في التقرب من ملوك العرب ورؤسائهم بالخدمات الطبية والخدمات الشخصية فهذا شيء سهل جدا ولكنه يفتح لكم مجالات واسعة للعمل ويدر عليكم أموالاً طائلة ونفوذاً كبيرا حتى في البلاد المستعصية عليكم.

١٠ ـ وان معركة الجنسية اللبنانية شديدة الأهمية فدققوا كثيرا في ذلك واهتموا باخوانكم المغتربين والذين نزلوا من البلاد الأخرى لتحتفظوا بحقوق الأغلبية المقررة لكم والا

ضاعت كل الجهود.

لذلك وبعد هذا كله نتوجه إلى الحكومات الاسلامية عامة وإلى حكومات الخليج خاصة.

- **ان تنتبه الى النشاط النصراني قبل فوات الأوان.**
- **وان تحد منه.**

وأن تقطع رأس الأفعى النصرانية في الخليج حفاظاً منها على الوجه الاسلامي للبلاد وللشعب المسلم فيها. وليكن لنا في المأساة اللبنانية وما آلت إليه الأمور في ذلك البلد المسلم عبرة وعظة.

ثالثاً:

دراسة حول الوجود النصراني التبشيري في الخليج العربي..*

هجمة صليبية على الخليج العربي

إن الاسلام الذي أدرك أعداؤه بأنه النظام الشامل للحياة والذي تستجيب له الفطرة السليمة إن لم يحل بينها وبينه حائل هذا الاسلام يتعرض لهجمة شرسة أملا في استئصاله من النفوس فيسهل على الأعداء اقتحام كل الحصون المنيعة التي تقف في وجوههم. ولعل ظاهرة التبشير من الوسائل التي يحاول الأعداء التصدي من خلالها للصحوة الاسلامية وعرقلة مسيرتها.

والتبشير يسلك طريق تقديم السم من خلال الدسم مستغلا حاجات الانسان الضرورية من الخدمات الطبية

(*) الاصلاح - العدد ٤٦ - السنة الخامسة - ربيع الأول ١٤٠٢ هـ

(*) البلاغ - العدد ٦٢١ - الأحد ٢٤ من صفر ١٤٠٢ هـ

والتعليمية. . والمبشرون الذين ورثوا العداوة لديننا من أجدادهم دعاة الحروب الصليبية أدركوا عدم جدوى التصدي العلني للاسلام بقوة السلاح استجابة للمتغيرات الدولية لكن الهدف واحد وان تطورت الوسائل.

لقد عاد المبشرون يحملون حقد الصليب وعداءه على ألسنتهم بعد أن حمله الأجداد على أسنتهم وربما كانت منطقة الخليج العربي أكثر استعصاء عليهم حتى عهود متأخرة دون بقية المناطق الاسلامية التي وجد فيها المبشرون العون والتشجيع من أبناء المسلمين أنفسهم حيث شاركوا في مسخ العقيدة الاسلامية وتوهينها في نفوس المسلمين وإن لم يوفقوا في تنصيرهم. وتجلت هجمتهم الشرسة على منطقة الخليج من خلال استغلالهم لحاجة أبناء المنطقة لمطالب الحياة الضرورية من طب وتعليم وخبرات فنية ولعل لتدفق النفط في هذه المنطقة أثر في تهيئة الظروف المناسبة لعمل المبشرين من خلال الأيدي العاملة التي تبطن أهدافها الحقيقية بخبراتها الفنية.

وهذه ترجمة ملخصة لمذكرة حول «الوجود المسيحي في الخليج العربي» من إعداد أحمد فون ونفر من المؤسسة الاسلامية في ليستر ببريطانيا:

هذه الخلاصة الوافية نضعها بين أيدي الجميع لعلنا نطفىء النار المتقدة تحت الرماد قبل أن تأتي علينا جميعا.

ان المسيحية لها وجود تاريخي منذ زمن طويل بالمنطقة الخليجية وكانت توجد هناك أكثر من عشرين أسقفية قبل دخول الاسلام والظاهر أن المسيحية قد انتشرت شرقا بواسطة الكنيسة النستورية وكان مقرها الخليج والمعروفة اليوم بالكنيسة الأسيرية.. على كل حال بعد ظهور الاسلام في القرن السابع فقد اعتنق جميع أهالي المنطقة هذا الدين.

وقد بدأ وصول الكنائس الغربية ووكلائها الى المنطقة في عصر الاستعمار وفي عام ١٨٧٠ م قامت الكنيسة الأمريكية الاصلاحية بمد نشاطها الى الخليج من خلال جهودها الطبية والعلمية وذلك في مقرها القديم في العراق، أما الكنيسة الانجليكية فكان لها صلة قديمة مع الجيوش البريطانية الموجودة في الخليج ووصل الكاثوليك خاصة من الهند وافريقيا الشرقية وأسس كثير من موظفي الشركات البترولية الكنائس على المستوى المحلي اضافة الى ذلك هناك الكنائس الجديدة التي أقامتها الطبقة العاملة المهاجرة من الهند وباكستان.

ان عدد المسيحيين والوطنيين بدول الخليج ليس بكثير بل قليل جدا حيث يقدر عددهم بأقل من ١٥٠ وهناك مصادر أخرى تقول بأنهم ٥٠٠ على الشاطىء الممتد من الكويت الى عدن ولكن عددهم كثير بين العمال المهاجرين والمسيحيين المقيمين في دولة الكويت والبحرين وقطر وأبو ظبي ودبي وعُمان

حيث يصل عددهم الى ٦٠,٠٠٠ وذلك مقابل مجموع السكان الذي يقدر بحوالى ١ر٣ مليون شخص، وهذه هي القوة العددية المسيحية بالمنطقة التي كانت مسلمة كليا.

منظمات التبشير المسيحية:

يعدد المؤلف أسماء المنظمات التبشيرية ويذكر أنه توجد ١٢ بعثة انجليزية في منطقة الخليج و ٤٢ أمريكية وكلها تصنف تحت ثلاثة أقسام رئيسية:

١ ـ جمعية البعثات الكنيسية.
٢ ـ جمعية الكنيسة العالمية.
٣ ـ زمالة الإنجيل والبعثة الطبية.

ويعدد المنظمات المختلفة العاملة في منطقة دول الخليج ويذكر:

١ ـ جمعية البعثة الكنيسة (CMS) مؤسسة عام ١٧٩٩ م:

ويذكر منها ٣ في البحرين وواحدة في عُمان وواحدة في أبوظبي وتعمل في مجال وزارة الصحة والتعليم وميزانيتها لعام ١٩٧٩ هي ٢,١٠٠,١٠٨ جنية استرليني.

٢ ـ زمالة الاخلاص للمسلمين (FFM) مؤسسة عام ١٩١٥ م:

وتعمل مباشرة في وسط المسلمين ومهمتها تنظيم المؤتمرات واعداد الكتب للمسلمين وخاصة الذين يتنصرون منهم.

٣ ـ جمعية تنصير الشرق الأوسط (MECO) تأسست عـام ١٩٧٦ م:

ومهمتها الرئيسية انتاج الكتب ونشرها في أوساط المسلمين وباللغة العربية وخاصة للشرق الأوسط ومنطقة الخليج وأحدث مشروع لها الإنجيل للأطفال بالعربية وطبع في قبرص وتنظيم تدريب المبشرين في دولة الامارات العربية المتحدة.

٤ ـ الكنيسة الاصلاحية في أمريكا (RCA) وهي بروتستانتية أمريكية تعود لعام ١٨٥٧ م:

وباشرت نشاطها في البحرين والكويت وعُمان منذ عام ١٨٨٩ وميزانيتها ٤,٥٣٣,٧٦٣ دولار سنويا ولها ٦ بعثات في البحرين و ٣ في الكويت و ١٢ في عُمان.

٥ ـ عملية التحريك (OM) تأسست عام ١٩٥٨ م:

وتهتم بتنظيم وتدريب المبشرين المتطوعين لفترات قصيرة ومن أهم أعمالها أنه تتبعها سفينتان عائمتان متنقلتان تحويان مخازن هائلة من الكتب ومراكز لتدريب المبشرين إسمهـما «لوجوس» وبها ١٦ بعثة متفرغة «ودولوس» وبها ٢٥ بعثة متفرغة الأولى متخصصة في آسيا وموانىء الخليج والثانية في أمريكا الشمالية.

٦ - بعثة الإنجيل المتحدة (TEAM) تأسست عام ١٨٩٠ في اسكندنافيا . .

وتغير اسمها عام ١٩٤٩ م وهي منظمة دولية تهتم بالأمور التربوية والطبية والاذاعية ومركز الخليج الرئيسي في أبو ظبي وميزانيتها ٩ ملايين دولار سنويا ويتـركز نشاطها في المستشفى التابعة لها في أبو ظبي ولها ١٥ بعثة في الامارات العربية المتحدة .

٧ - الصليب الافنجيلي على اتساع العالم (WEC) تأسست عام ١٩١٣ م . .

وتهتم بالأمور الطبية والثقافية والتدريب والكتب وأعمال الترجمة وتدير عيادة في دولة الامارات العربية المتحدة ولها خمسة أعضاء متفرغين .

تعرض المؤلف بعد ذلك الى سرد تاريخ البعثات التنصيرية ووضع الكنائس التي في منطقة الخليج فسرد دول البحرين والكـويت وعُمان وقـطر ودولة الامـارات العربيـة المتحدة واستعرض في كل دولة منها البعثات والكنائس والمعاهد التابعة لها .

١ - البحرين :

ذكر أن أول بعثة دخلتها كان منذ عام ١٨٩٠ م حيث

دخلها المدعو (صموئيل زويمر) ومنذ عام ١٨٩٤ م والكنيسة هناك لها وجود في مجال الطب وأنشأ عيادات طبية في كل من البحرين والكويت ومسقط وعُمان وهذه الطريقة مكنت الاتصال المباشر بالمسلمين الى أن تأسس المستشفى الأمريكي في البحرين عام ١٩٠٢ م ثم المدارس للبنين والبنات ومن الأهمية بمكان الأدب النصراني والاذاعة النصرانية والمكتبة النصرانية المدعوة مكتبة العائلة في البحرين حيث تبيع الإنجيل والكتب النصرانية الأخرى بمعدل (نصف) مليون دولار سنويا وأما الراديو فهو باللغة العربية وموجه الى منطقة الخليج وله أهمية كبرى ويرسل من اسبانيا وفرنسا.

ويعدد الكنائس والملل التابعة لها: الكنيسة السورية الأرثوذكسية ـ الكاثوليكية الرومانية والإنجيلية والكنيسة الوطنية الافنجيلية (بروتستانت) وكنيسة الله والمباني التابعة لها في المنامة والعوالي. والذي يلفت النظر هنا أن الكنيسة الوطنية البروتستانية تضم ١٥٠ عربيا نصرانيا منهم ٦٠ يحملون الجنسية البحرينية وتتمتع بميزات خاصة ويعدد المؤلف الكنائس والمستشفى والمدارس التابعة لها في البحرين.

٢ ـ الكويت:

يقول المؤلف إنه منذ عام ١٩٢٠ م أسست الكنيسة الاصلاحية مستشفى بالكويت أدير من قبل الأمريكان حتى عام

١٩٦٧ م حيث استولت عليها الحكومة الكويتية وكذلك المدارس ويوجد روم كاثوليك وأرثوذكس في الكويت وركزوا جهودهم لتنصير المسلمين وتوجد اليوم مكتبة نصرانية في الكويت تلبي حاجات النصارى وربما المسلمين وكذلك راديو التنصير يلعب دورا هاما كما هو الحال في البحرين.

ويعدد المؤلف الكنائس الكاثوليكية والبروتستانية والأرثوذكسية في الكويت والمباني التابعة لها والمدارس والمكتبات ومما هو جدير بالذكر أن الكويت هي البلد الوحيد في الخليج التي بها مجلس اتحاد للكنائس.

٣ ـ أما بالنسبة لعُمان:

فان زويمر وزميله كانتين قد دخلا البلاد وأسسا بعثة طبية ومدارس كستار لنشاطهما ويتركز النشاط الآن في المكتبات والكتب النصرانية والإنجيل والاذاعة أما عن الكنائس **ففيها** نشاط كبير **للاصلاحيين** الأمريكان والكاثوليك والأرثوذكس وتوجد **٥** كنائس في ماطرح ومسقط وثلاث مستشفيات تملكها الحكومة ولكن تدار بواسطة البعثات التبشيرية ومدارس أيضا تملكها الحكومة وتديرها الكنيسة.

٤ ـ قطر:

أول عيادة تبشيرية أسست فيها عام **١٩٤٨** م ولكن الحكومة استولت عليها بعد **٣** سنوات ويظهر أنه لا توجد

معاهد تربية للتبشير في قطر ولا مكتبات الا أن راديو التنصير يبث في قطر مثل سائر دول الخليج أما الكنائس في قطر فهي كاثوليكية تضم ٢٥٠٠ عضوا معظمهم هنود ولا يوجد بناء كنسي رسمي وقد رفضت الحكومة مؤخرا اقتراحا بذلك ومعظم أعمال التبشير تتم في بيوت تملكها شركات البترول البروتستانية ومارثوما الهندية الأرثوذكسية.

٥ ـ الامارات العربية المتحدة:

يقول المؤلف إن دول الامارات العربية المتحدة كانت أكثر سماحة وانفتاحا بين دول الخليج على البعثات التنصيرية اذ فتحت حدودها ورحبت وساعدت بسخاء وكرم في بناء الكنائس والمستشفيات والمدارس التنصيرية وبها حوالى ٥٠ ألف نصراني ويتركز العمل في **مستشفى العين** الذي يضم ٤٠٠ سرير وفي أبو ظبي تشكل أهم مراكز التبشير والتنصير في المنطقة ويتم توزيع الكتب النصرانية في ساحة المستشفى للزوار أما المرضى فيركز عليهم ويعطي لهم نسخ الإنجيل ولهم قاعة للمطالعة.

وتوجد عدة عيادات تدار من البعثات التبشيرية واحدة في الفُجيرة وأخرى في الشارقة (أقفلت حاليا) وكانت تدار من قبل نساء نصرانيات ويوجد منذ عام ١٩٦٠ م مستشفى في واحة البريمي تابع للتنصير وتوجد مدرستان تابعتان للكاتدرائية في أبو

ظبي يدرس بها حوالى ٨٠٠ طفل وبهذا يتركز النشاط في المجالات الطبية والتربوية وتوجد مكتبات توزع الكتب بكافة اللغات ومناهج انجيلية واذاعة الراديو التنصيري. أما عن الكنائس فالبروتستانية تركز نشاطها في دبي وأبو ظبي والعين والكنيسة في العين يرأسها لبناني وفي **المستشفى** هناك نشاط كبير وأما المجموعة الأخرى فيقودها راهب سوري ضم اليه مسلمين تنصروا والكاثوليكية لها ٦ كنائس ضخمة في أبو ظبي ودبي والعين.

أما عن المستشفيات فهي خمس أيضا في العين والشارقة والفُجيرة والبريمي وأما مستشفى رأس الخيمة فقد أقفل عام ١٩٧٨ م والمدارس أثنتان والمكتبات ثلاث.

● ذكر المؤلف بعد ذلك اهتمام الكنيسة بالعمال المهاجرين في الخليج وذكر نشاط منظمة باكستان النصرانية.

● وأما عن منطقة الخليج كحقل تبشيري اليوم فقد قال المؤلف إن القوى التي تعمل على التنصير هي:

١ - البعثات الرسمية التنصيرية منها ٨٠ في الخليج.

٢ - صانعو الخيام وهم مبشرون على شكل فنيين وأطباء ومدرسين.

٣ - المسلمون الذين درسوا في الغرب وعادوا ربما يتنصرون

مستقبلا ولهذا كما يذكر المؤلف يهتم النصارى بتدريب العرب المسيحيين من لبنان وأقباط مصر لهذا الغرض وأما الطرق التي يتبعها النصارى لتنصير المسلمين في الخليج فهي أربع :

١ ـ العمل الطبي :

حيث ينتج الاتصال المباشر. والمسلم بحاجة للنصراني فيذهب اليه ويتم نشر عملية التنصير كما هي الحال في الامارات في مستشفى العين.

٢ ـ الاتصال على المستوى الشخصي :

يتم ذلك بواسطة صانعي الخيام واذا وجدوا تجاوبا يتعمقون فيه وخاصة لدى بعض المسلمين في مجالات العمل والتقنية وصانعو الخيام **مبشرون** يأتون على شكل حرفيين كأطباء لادارة المستشفيات أو مدرسين للتعليم ومهندسين وتدفع لهم رواتب عالية ويختارون بعناية.

٣ ـ انتاج الأدب :

انتاج الأدب وتوزيعه في سبيل تنصير المسلمين كالمكتبات والمعاهد وخاصة سفينة لوجوس في موانىء الخليج.

٤ ـ راديو التنصير :

وهو وسيلة هامة جدا ويذيع باللغة العربية من اسبانيا

وفرنسا وليبيريا **وسيشل** هذا بالاضافة الى أن بالمدارس هناك أدب وقصص الأطفال ثم الأشرطة والأفلام ويظهر أن راديو التنصير مع صانعي الخيام هي استراتيجية التنصير في الخليج بينما المستشفيات والمدارس والمكتبات ساعدت كخطوة سابقة في عمل التنصير الحالي.

ثم يختتم المؤلف **دراسته** باعطاء احصائية وجدول عن كل قطر من أقطار الخليج فيذكر في جدول (١).

البلد	عدد السكان الكلي	النسبة المئوية للغرباء في البلاد
١ ـ البحرين	٢١٦٠٧٨	١٧٪ أجانب
٢ ـ الكويت	١,١٣٠٠٠٠	٥٣٪ أجانب
٣ ـ عمان	٨٠٠٠٠٠	٢٠٪ أجانب
٤ ـ قطر	٢٠٠٠٠٠	٦٨٪ أجانب
٥ ـ الامارات العربية المتحدة	٨٠٠٠٠٠	٤٨٪ أجانب
٦ ـ المجموع	٣,١٤٦٠٧٨	٤١,٨٪ أجانب

وتناول عدد المسلمين والمسيحيين ونسبهم في كل بلدة على حدة، وذلك في الجدول رقم (٢).

البلد	نسبة المسلمين	نسبة المسيحيين	عدد المسيحيين	فئات أخرى
البحرين	٩٨٪	١٪	٤٥١٥	١٪
الكويت	٨٢٪	٤٪	٥٠٦٠٠	٤٪
عمان	٩٩٪	١٪ مع فئات أخرى	١٦٥٥	—
قطر	٩٧٪	٢,٥٪	٣٢٠٠	١,٥٪
الامارات المتحدة	٩٤٪	٥٪	٢٥٩٦٠	١٪

ملاحظات:

١ ـ البحرين والامارات مراكز حساسة وخطرة والنفوذ النصراني فيها قوي والتنصير يلقي الترحيب الرسمي من حكام البلاد حسب رأي المؤلف الى حد أن حاكم البحرين يحضر القداس بنفسه وحاكم أبو ظبي يتبرع بماله لبناء الكنائس حسب رأي المؤلف.

٢ ـ الكويت بها أعلى نسبة من السيخ والبوذيين والوثنيين ١٤ بالمائة.

٣ ـ يتركز الموارنة في الكويت والامارات، وهم ربما يخططون لعمل دولة مارونية هناك.

٤ ـ الهنود المسيحيون يدخلون دول الخليج بصورة غير مشروعة ويتكاثرون هناك.

٥ ـ لا بد من فضح هذه المخططات في الخارج وأمام حكام دول الخليج لايقاف تيار التنصير قبل فوات الأوان.

رابعاً: وقاحة . .

وصلت الوقاحة بالمبشرين أن يمدوا نشاطهم إلى مهد الدين الاسلامي ومهبط الدعوة الاسلامية، فبعثوا رسائل تبشيرية الى بعض الهيئات في المملكة العربية السعودية.

ولقد نشرت جريدة الرياض في عددها رقم ٥٠٢٠ بتاريخ ١٤/ ١٤٠٢/٣ هـ صورة رسالة تبشيرية وصلت الى فندق العثمان بحي السليمانية بالرياض تدعو للنصرانية وتعرض ارسال نسخ من الإنجيل لمن يطلبها.

ان الحرب الفكرية الشرسة التي تشنها الصيليبية ضد الاسلام وصلت الى حد خطير يدعو إلى ضرورة وضع حل حاسم لها ومواجهتها مواجهة صريحة . .

فعلى المسؤولين في الدول الاسلامية وعلى الدعاة المسلمين ودور البحث والجامعات وكليات الدعوةوالشريعةوكل قادر من المسلمين التصدي بكل حزم لحملات التنصير في بلاد الاسلام . .

من هم المروّجون للإنجيل؟*

تقول الرسالة التبشيرية المرسلة من الولايات المتحدة الأمريكية الى فندق العثمان بالرياض:

«يسعدنا أن نقدم لك أيها القارىء العزيز.. على الجهة الأخرى من هذه الورقة رسالة سماوية مقتبسة من الانجيل.. ونرجو أنك ستجد في قراءة هذه الرسالة بركة لك.. ونغتنمها فرصة لكي نحيطك علما بأن في استطاعتنا اذا رغبت مزيدا من المعرفة عن الرسالة السماوية أن نرسل لك مجانا نسخة من الإنجيل، فاذا كنت راغبا في الحصول على نسخة من الإنجيل أرسل لنا البطاقة موضحا عليها اسمك وعنوانك.. وسيكون لنا فرح في تلبية رغبتك وارسال هذه النسخة من الإنجيل المجانية لك».

هذا الكلام جاء في رسالة موقعة من صديق أمريكي وختم البريد يشير الى أنها صادرة من الولايات المتحدة الأمريكية.. ومرسلة الى فندق العثمان في السليمانية بالرياض.

القضية كما فهمنا أن هذه المنظمة التبشيرية تأخذ العناوين للمحلات المشهورة، وترسل اليها المنشورات التي تدعو الى الدين المسيحي.

(*) جريدة الرياض - ١٤ ربيع الأول ١٤٠٢ هـ العدد ٥٠٢٠

وعلى الورقة الأخرى معلومات عن عنوان الشخص الذي يرغب مراسلتهم، وعمره واسمه والبلد الذي يقيم فيه.. وقد جاء في ظهر البطاقة: «أرجو أن تضع علامة(-)في المكان المناسب».

( ) «أنا صليت وقبلت يسوع المسيح في حياتي».

( ) «ارسلوا لي معلومات أكثر».

( ) «ارسلوا لي نسخة مجانية من الإنجيل».

وأخيراً أرسل هذه البطاقة إلى العنوان (..) وقد كتب العنوان باللغة الانجليزية. ومقر هذه المؤسسة التبشيرية في ايرلندا.

● ● ●

وقد جاء في الأوراق التي ننشرها هنا كثيرا من تعاليم الأناجيل المختلفة، وقد طبعت باللغة العربية وشرحت بالطريقة التي يمكن للقارىء العادي معرفتها.

الشيء الثاني ان نوعية من هذه المنشورات والبطاقات وجدت في سيارات لبعض طلبة المدارس الثانوية بالمملكة[1]، وهذا يعني أن الطريقة التي اتبعت في توزيعها قصد فيها نوعيات من الأجيال التي قد تستهويهم هذه المواضيع.

ونحن نعرف ان حصانة الدين الاسلامي لا يكسرها مثل هذا الغزو الجديد.. ولكن يجب أن لا نستهين بهذا الموقف،

---

(١) ومما يدعو للعجب وصول هذه المنشورات وتوزيعها داخل المملكة.

وهذا ما يدعونا الى أن نسأل عن الشيء الذي يجب أن يعالج به رجالنا الأفاضل هذه الدعوة بطريقة أكثر تأثيراً واقبالاً على كل قطاعات المجتمع.

فالرد لا بد وأن يطرح الأبعاد الخطيرة لمثل هذه الدعوات ولكن بمنهج وموقف لا يتعمد الفزع والخوف لأننا ندرك أننا مستهدفون، وأن الوسائل التي يمكن أن تحمل مثل هذه الدعوات ميسرة بطرق لا يمكن السيطرة عليها بسهولة، أو ايقافها.

فطالما أن الحرب العقائدية قائمة ولها فلسفاتها واتجاهاتها، وكذلك علماؤها الذين يستطيعون الوصول الى كثير من العقليات، فان ما يتناسب وهذه القضية أن نضع في حساباتنا أشياء كثيرة منها على سبيل الافتراض:

١ ـ ان بيننا آلاف الأجانب من مختلف الأديان والاتجاهات جاءت بهم ظروف اقتصادية وحضارية لا نستطيع أن نستغني عنها، ولكن يجب مراقبتها بدقة.

٢ ـ اننا من بين دول العالم كله الذي لا يوجد به مواطن يحمل هوية هذا الوطن بديانة مخالفة للاسلام.

٣ ـ ان سهولة الاتصال بالعالم بمختلف الوسائل: السفر، الاعلام المبرمج وغير المبرمج، وكذلك ما يسرته العلوم الحديثة من استخدام العديد من الأجهزة التي يمكنها أن

تطرح كل ما تريد بدون حواجز يستطيع أن يحصل عليها أي فرد في مجتمعنا.

أمام ذلك نقول إن على المنظمات الإسلامية وجامعاتنا، وكل من تهمهم الدعوة للاسلام وصيانته من كل غزو خارجي، أن يضعوا في حساباتهم طريقة مثلى لمعالجة هذه الظاهرة المخيفة.

وقبل أن نبحث عن المصدر، أو صاحب الاتجاه وخشية أن نواجه بموقف آخر يهمنا أن لا تتعدد بنا الاتجاهات والطرق، ولكن علينا أن نحدد المنهج الذي يقدر بذاته أن يحض شبابنا من الجنسين على معرفة أن هذه الحرب الصامتة قادمة بمختلف الملابس، والأوجه، والعلوم.

٢٧

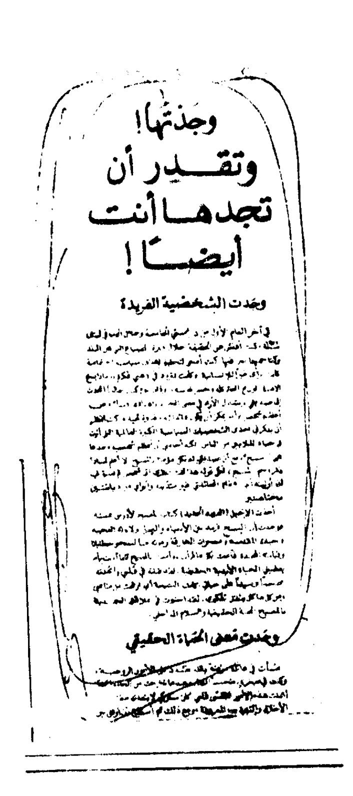
فنحن ندرك أن نشأة التبشير والى يومنا هذا تبحث عن مواقع سهلة ولينة في أي مجتمع، وقد تتجه الى أنماط عديدة في المجتمعات.

فالفقراء وهم الذين أمام ضغوط العيش ووفرة الجهل وسوء التغذية هم الفئة الصالحة الى هذه المؤثرات.. وهذا ما حدث حتى في تأثر هذه الفئات في دول اسلامية.

أخيرا ان ما يهمنا هو أن مجتمعنا رغم ادراكنا أنه محافظ، وقوي الايمان، ولكن تسلل هذه الفئات يعطينا

الحذر، والمطالبة بملاحقة هذه العينات التي قد تدخل لنا بأي صفة أخرى غير ما تنوي التستر عليه.

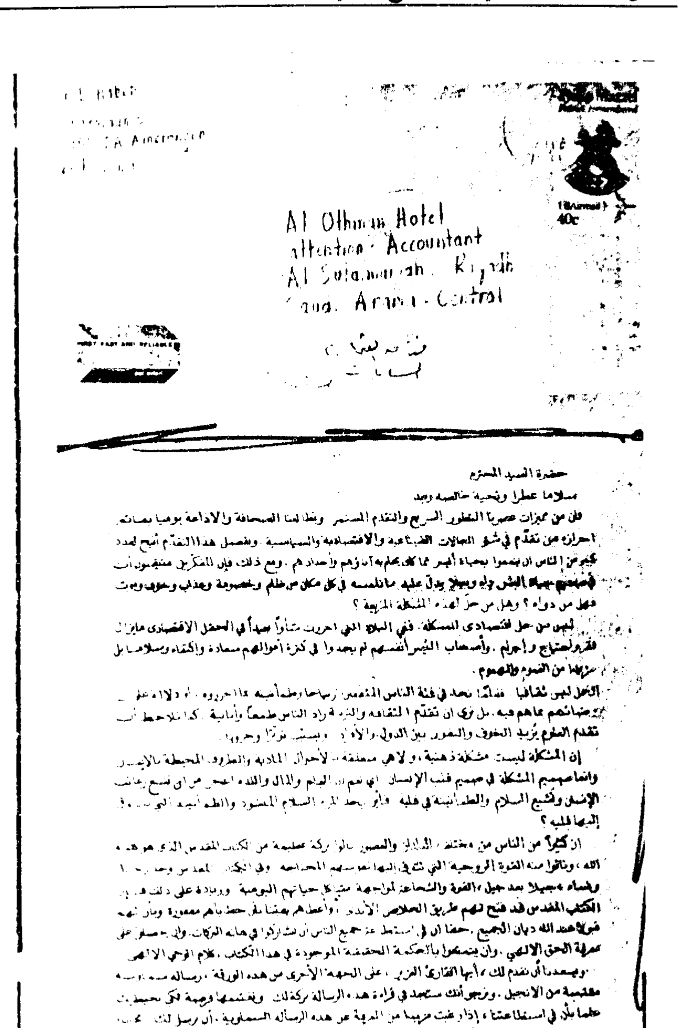
وأن نعي المرامي والاتجاهات التي تريد أن تدخل بواسطتها الينا بأي أسلوب أو سلوك، وأن نضع في احتمالاتنا ما قد تأتي به الأيام من نشاط العديد من هذه المنظمات المشبوهة.



وجدتها! وتقدر أن تجدها أنت أيضاً!

وجدت الشخصية الفريدة

وجدت معنى الحياة الحقيقي



Al Othman Hotel
attention: Accountant
Al Sulaimaniah, Riyadh
Saud. Arabia - Central

حضرة السيد المحترم

سلاما عطرا وتحية خالصة وبعد

فإن من مميزات عصرنا التطور السريع والتقدم المستمر وتطالعنا الصحافة والإذاعة يوميا بما تم إحرازه من تقدّم في شتى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وبفضل هذا التقدم أتيح لعدد كبير من الناس أن ينعموا بحياة أيسر مما كان يحلم به آباؤهم وأجدادهم. ومع ذلك فإن المفكرين متفقون أن [illegible] البشر [illegible] يدلّ عليه ما نلمسه في كل مكان من ظلم وخصومة وعذاب وخوف و[illegible] فهل من دواء؟ وهل من حلّ لهذه المشكلة المزمنة؟

ليس من حل اقتصادي للمشكلة. ففي البلاد التي احرزت تقدماً جيداً في الحقل الاقتصادي ما زال الفقر والاحتياج والجرائم. وأصحاب الثروة أنفسهم لم يجدوا في كثرة أموالهم سعادة واكتفاء وسلاما بل [illegible] من الهموم والغموم.

الحل ليس ثقافيا. فدائما نجد في فئة الناس المتعلمين رجالا وطرفاً [illegible] أو دلالة على [illegible] ما هم فيه. بل نرى أن تقدم الثقافة والنزعة زاد الناس طمعاً وأنانية. كما نلاحظ أن تقدم العلوم يزيد الخوف والشعور بين الدول والأفراد [illegible] وحروبا.

إن المشكلة ليست مشكلة ذهنية، ولا هي متعلقة بالأحوال المادية والظروف المحيطة بالإنسان وإنما صميم المشكلة في صميم قلب الإنسان [illegible] العلم والمال والقدرة [illegible] الإنسان وتشبع السلام والطمأنينة في قلبه. فأين يجد المرء السلام المنشود والطمأنينة [illegible] إليها قلبه؟

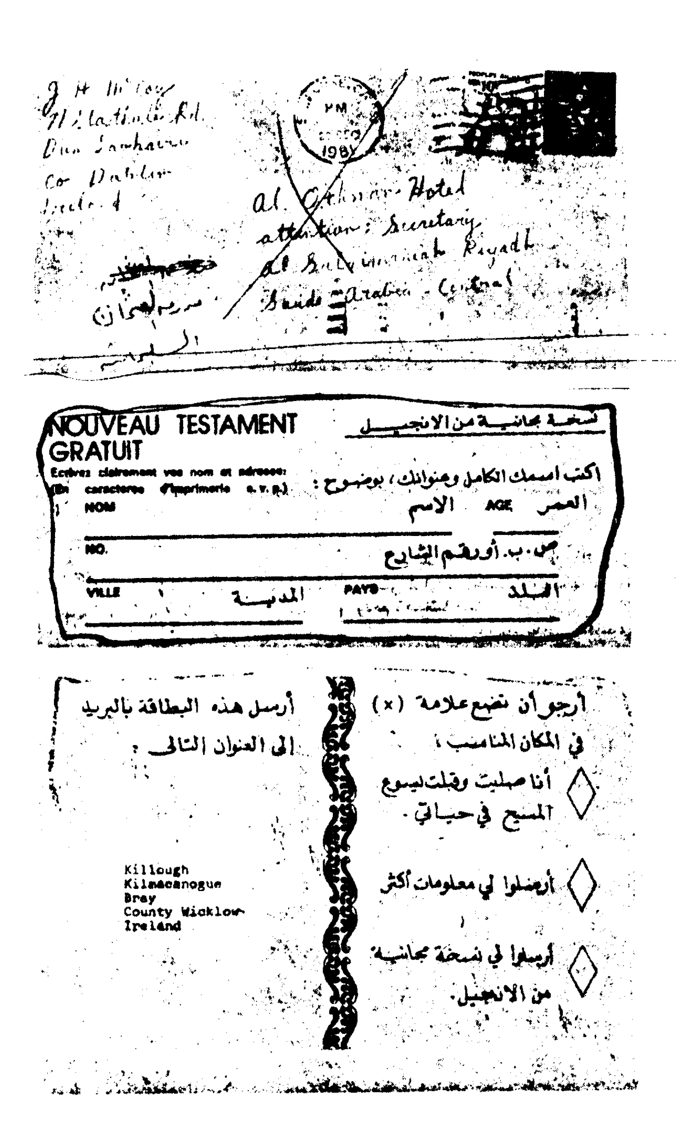
إن كثيراً من الناس من مختلف البلاد والعصور نالوا بركة عظيمة من الكتاب المقدس الذي هو [illegible] الله، ونالوا منه القوة الروحية التي [illegible] سهم [illegible] وفي الكتاب المقدس وجد [illegible] ونساء جيلا بعد جيل، القوة والشجاعة لمواجهة مشاكل حياتهم اليومية. وزيادة على ذلك [illegible] الكتاب المقدس قد فتح لهم طريق الخلاص الأبدي، وأعطاهم يقينا [illegible] ومن [illegible] قبولا عند الله ديان الجميع. حقا إن [illegible] جميع الناس أن يشاركوا في هذه البركات. [illegible] معرفة الحق الإلهي. وأن يتمسكوا بالحكمة الحقيقية الموجودة في هذا الكتاب، كلام الوحي الإلهي.

ويسعدنا أن نقدم لك، أيها القارئ العزيز، على الجهة الأخرى من هذه الورقة، رسالة [illegible] مقتبسة من الانجيل. ونرجو أنك ستجد في قراءة هذه الرسالة بركة لك. ونغتنمها فرصة لكي نحيطك علما بأن في استطاعتنا، إذا رغبت مزيدا من المعرفة عن هذه الرسالة السماوية، أن نرسل لك [illegible] نسخة من الانجيل. فإذا كنت راغبا في الحصول على نسخة من الانجيل، أرسل لنا البطاقة [illegible] عليها اسمك وعنوانك. وسيكون لنا فرح في تلبية رغبتك وإرسال هذه النسخة من الانجيل [illegible]

وختاما تقبل أخلص تحياتنا. حفظك المولى تحت رعايته

صديق

(*) الرياض ـ العدد ٥٠٢٠ السبت ١٤/٣/ ١٤٠٢ هـ.



attention: Secretary

Riyadh

Saudi Arabia - Central

NOUVEAU TESTAMENT GRATUIT — نسخة مجانية من الانجيل

Ecrivez clairement vos nom et adresse: (En caractères d'imprimerie s.v.p.)

اكتب اسمك الكامل وعنوانك، بوضوح :

NOM الاسم AGE العمر

NO. ص.ب. أو رقم الشارع

VILLE المدينة PAYS البلد

أرجو أن تضع علامة (×) في المكان المناسب :

- أنا صليت وقبلت يسوع المسيح في حياتي.
- أرسلوا لي معلومات أكثر
- أرسلوا لي نسخة مجانية من الانجيل.

أرسل هذه البطاقة بالبريد إلى العنوان التالي :

Killough
Kilmacanogue
Bray
County Wicklow
Ireland

الفصل الرابع

التبشير في أفريقيا

أولاً :

البابا والمد الإسلامي في أفريقيا*

في سياق تعليقها على جولة البابا جان بول الثاني في ست دول أفريقية، تحدثت مجلة باري ماتش الفرنسية عن التحديات التي تواجه البابا خلال جولته الأفريقية من مشاكل سياسية وطائفية ودينية. وأكدت المجلة في مقالها على أن المد الاسلامي هو أخطر عقبة أمام التبشير المسيحي في القارة لأنه دين أصبح جزءاً من الاصالة الأفريقية التي تناضل من أجلها الشعوب والحكام في القارة. ونحن بصفتنا دعاة مسلمين ندرك أن ما كتبته المجلة الفرنسية حق أريد به باطل، فالاسلام هو الدين الذي يعتنقه الانسان الافريقي بطريقة تلقائية بوحي من فطرته النقية وبساطته التقليدية. وهو الدين الذي دعا الى المساواة بين بني البشر بينما كان الانسان في أفريقيا يعاني من ويلات التفرقة العنصرية التي أكدها الدين المسيحي المستورد الى القارة من

(*) المجتمع ـ العدد ٤٨١ في ٥ رجب ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٠ من مايو سنة ١٩٨٠ م.

أوروبا وهو السر الذي تجهله أو تتجاهله المجلة الفرنسية والمشرفون عليها وراء انتشار عقيدة الاسلام الغراء في القارة السوداء لتبديد ظلمات الوثنية والتقاليد الجاهلية والتفـرقة العنصرية. فمشكلة المسيحية في القارة رغم جهود التبشير المكثفة تكمن في كونها دين طبقات عبيد وأسياد فهل تجهل الكنيسة ذلك؟.

وأما الآن فاليكم ما كتبته مجلة باري ماتش تحت عنوان «البابا في مجابهة الاسلام الأسود».

كثافة الجهود التبشيرية في أفريقيا دفعت شعوبها الى اتهام الكنيسة بالعمالة الاستعمارية :

البابا جان بول الثاني يقوم الآن بجولة في ست دول أفريقية هي : زائير والكونغو وكينيا وغانا وفولتا العليا وساحل العاج. وتستغرق هذه الجولة البابوية في القارة عشرة أيام يقطع خلالها ٢٠,٠٠٠ كم. الدول الأفريقية التي يزورها البابا تختلف في مواقعها الجغرافية وأوضاعها الاجتماعية لكن يربط بينها أنها جميعا دول تحررت منذ ربع قرن تقريبا من سيطرة الاستعمار.

فزائير كانت تحت الاستعمار البلجيكي. وكينيا وغانا كانتا تحت الاستعمار الانجليزي كما كانت كل من الكونغو برازافيل

وساحل العاج وفولتا العليا تحت الاستعمار الفرنسي. هذه الدول حصلت على استقلالها بعد أن حمل اليها المبشرون الدين المسيحي من أوروبا. ولكن ماذا عملت الكنيسة في سبيل ذلك؟ إنها بذلت جهودا مكثفة من أجل أن تواصل المسيحية انتشارها في القارة حتى وجهت اليها تهمة العمالة لصالح الاستعمار في القارة بينما كانت مواقف الأنظمة الاستعمارية نحوها مختلفة. فالحكومات البلجيكية كانت تعامل المبشرين في الكونغو (زائير حاليا) معاملة عادلة، بينما كانت علمانية الحكومة الفرنسية تحول دون معاملة هؤلاء المبشرين بانصاف. أما في المستعمرات الانجليزية فكان المذهب البروتستانتي هو الوحيد الذي كان يتمتع بالامتيازات.

المسيحيون في أفريقيا يطالبون بكنيسة أفريقية يكون أساقفتها وقساوستها من السود:

منذ عقدين من السنين بدأ الفاتيكان يسعى بجد في سبيل تكوين قساوسة محليين في أفريقيا. فمنذ سنة **١٩٥٠** بدأ الأساقفة السود يحتلون المناصب العالية في الأسقفيات الأفريقية، ولا يوجد في الوقت الحاضر أساقفة أوروبيون في القارة إلا في كينيا وزائير، ولكن الوضع يختلف بالنسبة للقساوسة، فوجود القساوسة الأوروبيين ما زال كثيفا في القارة، وعددهم أكبر بكثير من عدد القساوسة المحليين في جميع

الدول الأفريقية تقريبا، لكن الفاتيكان أصدر تعليمات للارساليات العاملة في أفريقيا بالسعي جديا في سبيل إضفاء الصبغة الأفريقية على الكاثوليكية في القارة على جميع المستويات بما في ذلك إقامة الطقوس الدينية لذلك نرى أحيانا أن الطقوس الدينية تقام في دول أفريقية تحت أصوات الطبول ومع الرقصات الشعبية دون أن يحاول أحد منع ذلك ولا غيره من التقاليد الأفريقية التي بدأت ترافق أداء الطقوس ما دامت لا تتصل بالوثنية القديمة، لأن سكان القارة أكدوا أنهم لا يريدون مسيحية مستوردة بل يجب أن تصبح الكنيسة في القارة أفريقية الصبغة أو لا تكون هنالك كنيسة بالمرة.

حينما زار البابا بول السادس أوغندا منذ احدى عشر سنة كانت مسألة تصبيغ الكنيسة بالصبغة الأفريقية مدرجة بين المواضيع التي ناقشها خلال زيارته. ومنذ ذلك بدأت المحاولات تبذل من أجل تحقيق الفكرة.

ويقول الأب بيريار رئيس الرهبان البيض في أفريقيا:
«ان تصبيغ الكنيسة بالصبغة الأفريقية لم يبق مثار جدل بل يرى الكل أنه أصبح ضرورة ملحة». اذن البابا جان بول الثاني ليس مطالبا خلال جولته الأفريقية الحالية بابداء موافقته على هذه المسألة بل هو مطالب بتقييم ثمارها ونتائجها الأولية التي بدأت تظهر متمثلة في مصاحبة الطقوس بالرقص والطبول

وهو أمر لا بد من أنه سيشد انتباه بعض مرافقي البابا من الأساقفة اما هو نفسه فيبدو أنه لن يتأثر بذلك.

المشكلة السياسية من العقبات التي تواجه الكنيسة في أفريقيا:

لا شك من أن زيارة البابا البولندي للقارة لن تستقبل بورود خالية من الأشواك، فالمسيحية الأفريقية تعاني من مشاكل عديدة منها المشكلة السياسية. فمنذ أن حصلت دول القارة على استقلالها ما زالت الأسقفيات في بعضها تناضل من أجل استقلالها الديني تجاه الحكومات المحلية التي تحاول السيطرة عليها. ففي زائير مثلا قام الرئيس موبوتو بحملة واسعة للعودة بالبلاد الى الاصالة الوطنية لطمس آثار الاستعمار نهائيا، وقرر تغيير أسماء الأماكن الرسمية فاختار زائير اسما للدولة بدلا من الكونغو واختار شابا بدلا من كاتنجا وهكذا.. كما أنه أمر المسيحيين الوطنيين بتبديل أسمائهم المسيحية باسماء أفريقية بعد أن ضرب بنفسه مثلا لذلك عندما غير اسمه من جوزيف ديزيري الى موبوتو سيسي سيكو. لكن الأسقفية رفضت مطالبه الخاصة بالمسيحيين، وقد دفع الكاردينال مالولا رئيس أساقفة كينشاسا الثمن غاليا، حيث طرد من منزله ووجهت اليه تهمة الخيانة والعمالة لصالح الاستعمار، كما منع من اقامة الطقوس الدينية بأوامر من الرئيس موبوتو حتى اضطر الى مغادرة البلاد متوجها الى روما.

ومثال آخر لهذه المشكلة السياسية دارت أحداثه في الكونغو برازافيل سنة ١٩٧٧ فقد اختطف الكاردينال اميل بياندا من اسقفيته في ذلك العام واغتيل في حالة غامضة لم تعرف دوافع اغتياله حتى الآن. وقد وقع هذا الحادث بعد حادث اغتيال رئيس الجمهورية الكونغولية ماريان نغوابي بأيام. وقد أصيبت الكنيسة الكونغولية بذهول شديد بسبب هذا الحادث الغامض. لكن الحالة السياسية العامة في القارة تحسنت الآن الا أن هذا التغيير مشوب بالحذر، فالحروب التحريرية في القارة والتغييرات المتتالية للأنظمة السياسية جعلت الأساقفة يلتزمون الحذر تجاه سياسات القارة. ولا شك من أن محادثات البابا جان بول الثاني مع رؤساء الدول الأفريقية ستكون دقيقة للغاية لذلك يستحسن أن يأخذ البابا في الاعتبار الموقف الحذر الذي يلتزمه الأساقفة في القارة وعليه أن لا يحاول معارضة الرؤساء الذين سيقابلهم أو يدين مواقفهم. ولعل فرحة هذه الدول بزيارة البابا ستغطي كل شيء، فكرم الضيافة لدى الأفارقة يحتم عليهم ذلك.

المد الاسلامي أكبر عقبة تواجه الكنيسة في أفريقيا:

ظاهرة المد الاسلامي في أفريقيا يهدد الوجود المسيحي في القارة، فالبابا جان بول الثاني باعتباره سياسيا ماهرا من المحتمل أنه لا يشير علانية الى الموضوع في مناقشاته العلنية،

ولكن لا شيء يمنع من أن يثير هذا الموضوع في مناقشات سرية مع زعماء الدول التي يزورها. لكن الاسلام لا يمثل شيئا كبيرا في الكونغو وزائير حتى الآن. وان كان انتشاره ملحوظا في شرق القارة فان كينيا التي سكانها خمسة ملايين نسمة لا يوجد بينهم سوى مليون و ٣٠٠ ألف مسلم فقط. وقد بدأ الاسلام ينتشر انتشارا واسعا في شمال ساحل العاج حيث يـمثل الاسلام[(١)] حتى الآن ٢٣٪ من مجموع السكان كما يمثل المسلمون ٢٧٪ في كل من غانا وفولتا العليا، لكن الاسلام يتمتع بأغلبية ساحقة في شمال القارة وخاصة في شرق المناطق الساحلية. ويتضح من هذا ان الدول الأفريقية الست التي يزورها البابا بالاضافة الى جنوبي القارة هي التي تمثل الحصون المسيحية التي تقاوم المد الاسلامي في القارة.. ولكن الى متى ستدوم هذه المقاومة؟ وما السر وراء النجاح الكبير الذي أحرزه الاسلام في القارة.. بينما أن الصليبيـين لم يستطيعـوا أن يجاوزوا أطـراف الغابـات الاستوائية؟.. الرد على هذا السؤال يكمن في عدة كلمات: ان الاسلام أصبح جزءا من الاصالة الأفريقية التي تدافع الحكومات الأفريقية عنها وتضرب الادارة الكـاثوليكيـة في بلادهم من أجلها. ومما يثير السخرية هو أن كثيرا من الأسر

(١) النسب المئوية المذكورة في المقال لتحديد عدد المسلمين في دول أفريقيا ليست دقيقة. فالاحصاءات الحديثة تشير إلى نسب أكبر بالنسبة لعدد المسلمين في الدول المذكورة.

المسلمة في ساحل العاج تسجل أبناءها في المدارس الكاثوليكية ليس من أجل أن يتدينوا بالمسيحية ولكن لأن تلك المدارس توفر خدمات ثقافية أكثر جدية من غيرها في البلاد.

الماركسية من ضمن التيارات المعادية للكنيسة في أفريقيا، وكذلك كثرة الطوائف المسيحية:

الماركسية أيضا أصبحت عقبة أمام الكنيسة في أفريقيا، فقد أصبح مذهبا سياسيا له سحره الفعال على كثير من زعماء القارة. وان كان بعضهم يحاولون أن يضيفوا إليه من التقاليد الأفريقية لإظهار وطنيتهم أمام شعوبهم. ومن مشاكل الكنيسة في أفريقيا كثرة الطوائف الدينية حيث توجد منها ما يربو على خمسة آلاف طائفة على مستوى القارة.

أمام هذه التحديات كلها لا تملك الكنيسة الا ورقة رابحة واحدة وهي: أن تنشر دعوتها الروحية في أفريقيا دون التعرض لانكار تقاليد شعوبها أو ترفض متطلبات العصر الحديث. فالمسيحيون العلمانيون في القارة يسعون الآن لاقامة مجتمعات أساسية لهم، فهم موجودن في كينيا وفولتا العليا والكونغو وكثير من الدول الأفريقية حيث أصبحوا قساوسة لا يهتمون بأداء الطقوس الدينية ويطالبون باسناد مناصب دينية الى المتزوجين. وكما هو مطلب ملح في أفريقيا فانه كذلك مطلوب في أمريكا اللاتينية. وهو ما دفع الكاردينال مالولا أسقف كينشاسا الى

تعيين رجال متزوجين في مناصب دينية في أسقفيته أما البابا جان بول الثاني فما زال يعارض ذلك، ولكنه ربما يميل الى تغيير موقفه عندما يرى بنفسه الدور الذي يلعبه هؤلاء المبشرون المتطورون في أفريقيا.

ثانياً:

التبشير والحملات الصليبية في السودان

حملات صليبية مستمرة
وغياب إسلامي مفزع*

لا شك أن السودان يتمتع بموقع استراتيجي خطير. فهو القنطرة الكبرى بين العرب المسلمين والأفارقة وهو الباب المفتوح لدخول الإسلام إلى افريقيا والمهماز الذي يمتلك إيقاظ العملاق الأفريقي وعودة القارة إلى إسلامها.

إن خطر الزحف التنصيري المكثف والمنظم يهدد البلاد من أقصاها إلى أقصاها. . يهدد المسلمين باستغلال احتياجاتهم إلى العمل والكسب والمساعدات الصحية والخدمات الاجتماعية والتعليم حيث إن الدخول في النصرانية أصبح ثمناً للحصول على مقومات الحياة، وليس ما نقدمه عن جهود التنصير في السودان سوى مثلٍ بسيطٍ، ذلك أن الحقيقة هي أن التنصير

(*) استطلاع مصور - تحقيق عمر عبيد حسنة - مجلة «الامة» - العدد السادس عشر السنة الثانية - ربيع الآخر ١٤٠٢ هـ.

بأساليبه المختلفة ومؤسساته الصريحة والمقنعة منتشر في سائر أنحاء العالم الإسلامي.

والجهود التي تقف وراءه والمخططات التي ترسم له دولية عالمية بل هي صورة مفزعة للغارة على العالم الإسلامي بالروح الصليبية القديمة وبالوسائل المتطورة الحديثة، فالحملات الصليبية تتحرك من بلاد النصرانية جميعها لكن هذه المرَّة بعناوين وأسماء جديدة، سلاحها: القلم وجرعات الدواء والآلات الزراعية وتقديم سائر أنواع الخدمات حتى يمكن اغتيال الشخصية المسلمة التي لم يتمكن الأعداء من هزيمتها في المعارك العسكرية.

وسوف نعرض لبعض أساليب التنصير في السودان الشقيق كما نعرض إلى نماذج من المواجهة الإسلامية التي تمتلك قوة العقيدة وتفتقر إلى الكثير من الدعم المادي والمعنوي.

الزحف التنصيري المكثف والمنظم يهدد بلاد المسلمين والدخول في النصرانية بات ثمناً للحصول على مقومات الحياة.

الحقيقة أن التنصير بأساليبه المختلفة ومؤسساته الصريحة والمقنعة منتشر في سائر أنحاء العالم الاسلامي وغير مقتصر على السودان.

الاستعمار.. والتنصير في السودان

في غضون الحكم الأجنبي للسودان وهي نيف وخمسون

عاماً، كان سعي المستعمر جاداً لتعطيل وتأخير التعليم الديني الإسلامي ليبقى متخلفاً، وكان يسعى للتوسع في نشر النصرانية بالبلاد.

ركز المستعمر سعيه على القبائل والمناطق البعيدة عن العاصمة (الخرطوم) وعن الشمال، ولم تكن المناطق بسيطة المساحة قليلة السكان بل هي تمثل الغالبية من البلاد إذ كان سعيه حثيثاً في الجنوب بمديرياته الثلاثة وفي جبال النوبة بكردفان، وفي غرب السودان بدارفور، وفي جنوبه الشرقي بالانقسنا على حدود أثيوبيا.

الاستعمار يمنع دخول التعليم

خطة الاستعمار النصراني كانت مركَّزة بشكل محكم. فالسعي كان أساساً بمنع دخول التعليم إلى تلك المناطق حتى لا يستنير أهلها، فيفهمون الحياة ويسعون إلى الإسلام كغيرهم. ولو أن قلة من أبناء تلك المناطق قد استطاعت أن تفلت من الحصار الحديدي الاستعماري وتحصل على قدر من العلم.

وحتى لما دخل التعليم الأهلي الأكاديمي لأول مرَّة، لم تكن المدارس تكفي لأكثر من ٣٪ من أبناء السودان. ودخلت المدارس الأهلية بقيود وشروط لم يستطع السعي والاستمرار فيها إلَّا قلة من المقتدرين.

وفي الوقت الذي لم يستطع المسلمون فيه من فتح مدارسهم، فتح الباب على مصراعيه للنصارى لإنشاء مدارس أكاديمية المظهر دينية نصرانية الجوهر، وفي كل أنحاء القطر بما فيها العاصمة (الخرطوم).

حظر العبادة على المسلمين في الجنوب

كان إقليم الجنوب وجبال النوبة مناطق يحظر على الشماليين الدخول إليها (وكلمة الشماليين تعني المسلمين). وعندما تفتحت الأذهان، وسعى المسلمون الشماليون حثيثاً نحو تلك المناطق ـ على أساس أنه قطر واحد ـ رضخ المستعمر لدخولهم، ولكن بأذونات مكتوبة وبشروط وقيود قاسية وصلت إلى حد منع المسلم معه من مباشرة شعائره العبادية أمام الآخرين. وكان لا يسمح للتجار بالصلاة في متاجرهم وأمامها، وكان الاجتماع لصلاة الجماعة سبباً في الطرد الفوري من جنوب السودان.

وسائل التنصير قديماً وحديثاً

تعلم المُنَصِّرُون في معاهدهم سايكولوجية الأفراد وقاموا بدراسة نفسية لسكان تلك المناطق المتخلفة وبنوا خططهم على أصول علمية، وعرفوا من أين تؤكل الكتف، وبأبسط الطرق.

فالكنيسة تبنى على نمط فريد في مستواه في المنطقة، وكثيراً

ما يفوق مجال بنائها بناء مراكز الحكومة، وهكذا يشعر هؤلاء البسطاء السذج بأن الكنيسة أعظم من الدولة، إذ إنها قد تكون في كثير من الأحوال وفي كثير من البلاد أعظم فعلاً من الدول.

ثم من علمهم بمستويات معيشة الناس ودراستهم لحاجات الناس يقومون بتقديم الخدمات التي تجتذب الناس، فهم يعالجون المرضى حيث لا مستشفيات أو مستوصفات صحية، ويحملونهم في عرباتهم أو دراجاتهم حيث لا مواصلات. ويقدمون الحلوى للصغار حيث لا يرونها أو يذوقونها إلَّا منهم، والخرز والسكسك والحديد للشباب (وهي مواد الزينة عند البسطاء). ومع كل هذه الوسائل وتنوعها لم يستطيعوا أن يبلغوا ما يريدون في تلك المناطق.

الحملات الصليبية تتحرك من البلاد النصرانية جميعها تحت عناوين وأسماء جديدة

حملات صليبية بعناوين اجتماعية

والدارس للوضع النصراني بالسودان والمجهودات الكبيرة المتصلة على الدوام بلا كلل يجد أنها ليست جماعة واحدة أو اثنتين أو ثلاث، بل هي جماعات بعضها يحمل التعريف النصراني، وبعضها يتخفى وراء عناوين اجتماعية.

فمجلس الكنائس العالمي العامل تحت هذا الاسم الظاهر

في نصرانيته يتكون من العديد من الهيئات الكنسية :كالكنيسة الأسقفية، والإنجيلية، والكاثوليكية، والكتاب المقدس، والقبطية الأرثوذكسية، وإرسالية السودان الإنجيلية، والارسالية المارونية، والأثيوبية الأرثوذكسية، والكاثوليكية الاغريقية.

وهكذا نجد أن الكنائس والارساليات تجتمع في أوقات منتظمة للتدارس والتفاكر، ووضع الخطط لمواجهة النشاط الإسلامي في البلاد، بل للتغلغل وسط المسلمين أنفسهم، أمَّا الهيئات الأخرى التي تمد مجلس الكنائس بالمال الوفير، فهي هيئات تتخفى تحت أسماء اجتماعية، ولكن عملها منصب في النشاط الكنسي، ومن هذه الهيئات:

١ - سودانيد

وهي كاثوليكية أنشئت كهيئة خيرية عام **١٩٧٣** واليوم اكتمل عندهم أكثر من (٨٠٠) ثمانمائة مشروع تربوي واجتماعي وصحي في هذه الفترة الوجيزة.

٢ - مشروع جامعة فورد

هيئة أمريكية انشئت من أجل البحث الاجتماعي في غرب السودان. (منطقة بابنوسة بمديرية جنوب كردفان)، فكثفت نشاطها الاجتماعي، والرياضي وتغلغلت بواسطته بين

المسلمين، واستطاعت أن تحصل على تصديق ببناء كنيسة وملحقاتها، وهو المشروع الذي وقف ضده المسلمون، فألغى السيد المحافظ التصديق الممنوح لهم، وقد تعهدت هيئة إحياء النشاط الإسلامي بدفع التعويضات المقررة للكنيسة بعد حصرها.

٣ ـ المعهد الصيفي للدراسات اللغوية

وهو معهد بريطاني ديني نصراني تنصيري، يعمل في دراسة اللغات المختلفة ظاهرياً، ويترجم الأناجيل، ويضع مناهج التعليم النصراني باللهجات المحلية بالاقليم الجنوبي، وبيدهم اتفاقية مع الدولة لعشر سنوات ١٩٧٥ ـ ١٩٨٥ وهم الذين ـ بعد نجاحهم في التراجم ـ أوعزوا لبعض أبناء الاقليم الجنوبي بالمطالبة بجعل اللغة الانجليزية اللغة الأولى والرسمية بالجنوب.

٤ ـ هيئة اكروسي

دخلت للبلاد بعد اتفاقية أديس أبابا عام ١٩٧٢ عن طريق إرسالية السودان وتعمل في المجالات الصحية والتعليمية والزراعية والتنصيرية وخاصة وسط الطلاب.

٥ ـ الكنيسة النرويجية بجنوب السودان

تقدم إعانات مالية ضخمة ومقرها بالاقليم الجنوبي وتعمل

في:

- ـ تحسين وإصلاح الطرق.
- ـ إمداد القرى والمدن بالمياه والمضخات، وترتكز على شرق الاستوائية بالاقليم الجنوبي، وهو مركز ثقل النصرانية بالجنوب.
- ـ تعليم الأهالي الزراعة ومدهم بالبذور المحسنة.. وأعمال اجتماعية أخرى.
- ـ إقامة مطبعة تساعد في نشر الوعي النصراني.
- ـ إعادة طباعة الكتيبات المطلوبة باللهجات المحلية.

٦ ـ فريق البحر الأحمر للخدمات الصحية

رغم أن عملهم محصور في منطقة تمالا بالبحر الأحمر بشرق السودان، وفي تشييد وحدة خدمات صحية وصيدلية، إلا أنهم يعملون في الخفاء من أجل النصرانية.

٧ ـ السفير البابوي لدى السودان

أخذ على عاتقه زعامة النصرانية في البلاد، وعند أول اعتماده عام ١٩٧٠م عاش ثلاثة أشهر متصلة بالاقليم الجنوبي.

٨ ـ المطران باردني

هذه شخصية نصرانية فذَّة يعيش في السودان منذ٣٦عاماً، ومنح الجنسية السودانية عام ١٩٧٥م. كاثوليكي ذو نشاط واسع، ويتحدث اللغة العربية بطلاقة، وله اتصالات واسعة في كل المجتمعات الرسمية وغيرها، وهو في الواقع المحرك لدفة كل ما يدور من نشاطات النصرانية في البلاد، إذ إنه لا يحصر جهوده على كنيسته الكاثوليكية وحدها.

واليوم دخلت المانيا الاتحادية المعركـة، وحصلت على تصاديق ببناء مجمع كنسي ثقافي صحي بـ (واو) عاصمة مديرية بحر الغزال بالاقليم الجنوبي، وهو المجمع الاجتماعي المظهر، الكنسي الجوهر، وقد رصدت له مبلغ ٢٥ مليون جنيه تضامناً بين الكنيسة وحكومة المانيا الاتحادية.

مواجهة غير متكافئة:

كل هذه المجموعات الغنية مادياً بل الغنية جداً، والمعانة بلا توقف ولا حدود من هيئات نصرانية عالمية ومن دول الغرب، لا تقف في وجهها بالبلاد سوى هيئات أهلية ذات إمكانيات محدودة منها ما هو مسجل قانوناً كهيئة إحياء النشاط الإسلامي بالرغم من كل تلك الطاقات والامكانيات المادية في العالم الإسلامي المودعة في مصارف الغرب والتي تكون وبالا

على المسلمين وعقيدتهم في نهاية المطاف لأنها لون من الورم الكاذب.

إن النصرانية بما لديها من وفير المال، تدخل على المناطق المسلمة بالاغراء المادي، فيستأجرون منازل وسط المسلمين بمبالغ خيالية مغرية بدعوى انها للنشاط الاجتماعي للمنطقة، أو مستوصفات صحية أو فصولاً مسائية لمحو الأمية أو أندية اجتماعية كلها في إعلانهم عنها لصالح السكان المسلمين، ومن جوفها يأتي الحريق، وقد تزايد عدد الرهبان الأجانب هذه الأيام تزايداً كبيراً.. (يوجد منهم أكثر من مائتي متفرغ في الخرطوم وحدها) إنهم يقومون كذلك بتوزيع كتبهم مجاناً، أو بأرخص الأسعار في الأسواق والمنازل والطرقات.

وينشئون مشروعات زراعية ليعمل فيها المسلمون وأول ما يزرعون فيها وحولها الكنائس ودور العبادة. والغريب حقاً أن معظم ما تقدم مما يقومون به قد لا يكون بموافقة السلطات الرسمية!!

النشاط الاسلامي:

يتحدث الكاتب بعد ذلك عن النشاط الاسلامي المحدود في مواجهة هذا الزحف الصليبي الشرس ويطالب بضرورة دعم هذا النشاط ليتمكن من القيام بالدور المطلوب منه...

ثالثاً:

أوضاع المسلمين في أثيوبيا بين الأمس واليوم*

يطيب لي أن أكشف للقارىء الكريم في هذا العدد المبارك من جريدة الجزيرة حقائق عن أوضاع المسلمين في أثيوبيا.. أخي القارىء أنت تعلم كثيراً عن أحوال المسلمين في العالم اليوم، ولكن هل تعلم شيئاً عن المسلمين في أثيوبيا اعطني اهتمامك قليلاً لكي تسمع وتعلم كثيراً عما مر عليه ويمر به اخوانك المسلمون في اثيوبيا فـ«المؤمن كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» وقصدي أن أبرز لك الحقائق الخفية عليك وعلى كثير من المسلمين كما أحب أن أقاسم آمال وآلام اخواني المجاهدين في سبيل اعلاء كلمة الله ضد أعداء الإسلام، وأن أشاركهم في جهادهم وكفاحهم فإن للجهاد مراتب، فهو تارة يكون بالسلاح

(*) جريدة الجزيرة الصادرة يوم الاثنين ١٦/ ٦/ ١٤٠١ هـ الموافق ٢٠/ ١٩٨١/٤ م. بقلم أبا نفيا (أبو السلام) عضو الاتحاد العام للشعب المسلم الأثيوبي.

وتـارة باللسان والبيان، والجهاد عن طريق الكتابة والاقناع والدعوة له تأثير بالغ وخاصة في هذا العصر.

ولقد حرص اعداء الإسلام حديثاً وقديماً على الكيد للإسلام والشريعة السمحاء فسلكوا في الماضي كل السبل لصد المسلمين عن دينهم وكتابهم بكل ما أوتوا من قوة وخبث ولكن الله حفظ دينه وكتابه ورد كيد أعداء هذا الدين والمتربصين به من الكفار والمنافقين في نحورهم، وبقيت شريعة الله محفوظة لم يؤثر فيها كيد الكائدين ومكر الماكرين، وقد سلك هؤلاء طرقاً وسبلاً شتى يرون أنها أجدى لبلوغ أهدافهم ونيل مآربهم الخبيثة، واستغلوا كافة الوسائل التي لم تكن موجودة عند أسلافهم، وخططوا ونظموا للدعوة إلى باطلهم وكفرهم والحادهم.

ووجدوا من ضعاف النفوس وقليلي الايمان والاتراك ممن ينتسبون إلى الإسلام من المنافقين والملحدين والمأجورين من يدعو إلى باطلهم وينفذ مخططاتهم، واتخذوا منهم معاول هدم للإيمان والأخلاق الفاضلة والمثل العليا التي جاءت بها شريعة الله العادلة.

ولقد شهد المسلمون في اثيوبيا من جانب حكومة الأقلية المسيحية مؤامرات عديدة على مر العصـور، على الأرواح والأموال والبلاد والمبادىء والعقائد، فوقفوا أمامها في حروب طويلة بأسلحة غير متكافئة عبر القرون، واستطاعوا أن يصمدوا

أمام المؤامرات كلها، وأن يتحملوا كل الضربات وبشجاعة ورباطة جأش، وأن يردوا كيد الكائدين في نحورهم.

وذلك عندما عضوا على دينهم بالنواجذ تطبيقاً لحديث رسول الله ﷺ «عضوا عليها بالنواجذ» وإن كانت سلسلة المؤامرات لم تنقطع في يوم من الأيام بل هي متصلة الحلقات محكمة الحبات تتغير ظواهرها وأساليبها ولا تتغير أهدافها، وكلها ترمز إلى شيء واحد وهو القضاء على الإسلام بابادة أهله، والقضاء على مبادئه ونظمه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، أو بالتشكيك والتضليل حتى يردوهم عن دينهم إن استطاعوا ولقد صدق الله إذ يقول: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة الآية ٢١٧).

وقال عز وجل في السورة التي تلي هذه السورة: ﴿ ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ (آل عمران ٦٩)، وقد استمرت هذه المؤامرات مدى القرون وعبر التاريخ بلا انقطاع وتمثلت بأشكال مختلفة وأنواع متعددة مثل ما هو شأن جميع البلاد المستعمرة الإسلامية في العالم غير أن هناك اختلافاً في الحجم والثقل.

ولقد نظمت الحكومة المسيحية الحبشية مؤامراتها على الإسلام والمسلمين تنظيمًا محكمًا ومن ورائها المسيحية العالمية وجميع قوى الشر، وجندت لهم كل قواها المادية والمعنوية والفكرية، ثم استخدمت كل أساليب الدعاية والاغراء في كل

منطقة من مناطق المسلمين في أثيوبيا ولكنها مهما بلغت مؤامراتها ومكرها لن تستطيع أن تصل إلى الهدف الذي ترمي إليه وإزالة الإسلام ومحو آثاره، وإن استطاعت أن تفتح فيهم ثغرات بسبب تدعيم الكنيسة العالمية لجهدها في ذلك، إذ يبلغ عدد الكنائس والأديرة في الحبشة نحو ١٥ ألف كنيسة ودير وهذا ما قامت به الكنيسة العالمية دفعاً للمسيحيين إلى الأمام وترجيحاً لكفتهم على كفة المسلمين، هذا ما مر على المسلمين بالأمس.

وأما اليوم فإن المؤامرات القائمة في أثيوبيا أعظم وأضخم وأخطر من شبيهتها السالفة، وهي تزداد كل يوم ضخامة وتنظيمًا، حيث اجتاحت الشيوعية الأممية البلاد كلها من أقصاها إلى أقصاها، وفتحت المدارس الماركسية اللينينية في كل المناطق الإسلامية وغيرها من المدن والقرى لصرف الشعب المسلم الأثيوبي عن دينه تحت ستار الاشتراكية العلمية والتحرر من الخرافات[1].

والكل يعلم حقد الشيوعية ومكرهم وسعيهم بالفساد وما يفعلونه بالإسلام والمسلمين، إذ دخلوا أي بلاد من بلاد الإسلام، فقد دأبت الشيوعية منذ أن تسلمت السلطة واعتلت العرش في ١٩٧٤ على تنفيذ خطة ماركسية لابادة المسلمين وابتلاع مناطقهم والقضاء على الإسلام في اثيوبيا وما يجاورها،

(١) انظر تفاصيل أخرى عن موقف الشيوعية من الاسلام في أثيوبيا في الفصل العاشر: ثانياً. وقد وضعنا هذا المقال هنا لتعلق الجزء الأول منه بالحكم النصراني السابق بأثيوبيا.

والعجب كل العجب أنها تحاول إقناع الشعب لتبرر موقفها بقولها إن الإسلام دخيل على أثيوبيا بالأمس من الجزيرة، تردد ذلك على أذان الشعب في اذاعتها واجتماعاتها الشعبية والتمثيليات، كما تقول إن الإسلام هو الذي فرق وحدة شعب أثيوبيا وإنه لا بد من القضاء عليه ثم العودة بالشعب إلى الوراء إلى الوثنية والجاهلية الأولى، لتتمكن بذلك من تطبيق المبادىء اللينينية الماركسية، وتظل اثيوبيا القاعدة الوحيدة للشيوعية في أفريقيا وبالتالي خطراً جسيًما على الدول الإسلامية المجاورة.

قلت صحيح إن الإسلام قد وصلنا من الجزيرة العربية على أيدي المهاجرين الصحابة الكرام بأمر من سيد الانام فتلك كرامة من الله لنا نعتز ونفتخر بها ولله الحمد والشكر على ذلك، ولكن أقول لهؤلاء الملحدين إذا كان الإسلام دخيلاً على أثيوبيا بالأمس كما تدعون من الجزيرة العربية المجاورة لاثيوبيا فمن أين جاءت الشيوعية اليوم؟ أليست الشيوعية اليوم دخيلة على أثيوبيا وقد جاءت من آخر الدنيا فأيهما في نظركم أحق للبقاء القريب أم البعيد.. الحق أم الباطل؟ اسمعوا قليلاً أيها الضالون المكذبون إن كنتم تعقلون، فالإسلام لم يأت من الشرق ولا من الغرب ولا من العرب والعجم، بل جاء من عند الله خالقنا وخالقكم وخالق الكون كله إلى العرب والعجم إلى الشرق والغرب، فليس العرب أحق به من غيرهم وإن كان

لهم شرف السبق في ذلك ولا غير العرب أحق به من العرب، لأنه نداء عام شامل لجميع البشر بدون تمييز استمع إلى قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ النساء الآية (١٧٠)، وقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ النساء الآية (١٧٤) وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

وهل ترى في هذه الآيات وأمثالها نداء خاصا يخص العرب بهذا الدين، وهل ترى في كتابنا هذا القرآن الكريم من «الفاتحة» إلى «الناس» آية واحدة أو شطرها تقول: يا أيها العرب افعلوا كذا ولا تفعلوا كذا، كلا ولن تجد ذلك أبداً، ومن هنا نعلم أن الإسلام هو دين الله يستوي فيه الناس من العرب والعجم وغيرهم، فالدين الإسلامي هو دين المؤمنين بالله تعالى ورسوله وبما جاء به، وليس كما يقول الجاهلون من أنه دين العرب فقط، فنحن لم نتمسك بتلك العادات التي يمارسها العرب قبل الإسلام من عبادة الأحجار والأشجار والأوثان، تلك العادات التي حذر منها الإسلام، لم نتمسك بها لأنها دين العرب قبل الإسلام وليست دين الله، ولو حصل ذلك لصح ما قلتم من أننا قد أخذنا دين العرب، ولم يحصل ذلك حتى يصح قولكم.

فالإسلام نور الله يستضيء به كل مؤمن ويفتخر به كل مسلم أينما كان بدون أي اعتبار للونه وجنسه ولغته وبلده، وبهذه الحجة الدامغة يبطل قولكم أيها الماركسيون ويا أيها الملحدون المنافقون صدقتم أم لم تصدقوا.

وأما قولكم هو الذي فرق وحدة اثيوبيا فبطلانه ظاهر لا يحتاج إلى برهان لأن الكل معترف بأن الإسلام هو دين الوحدة والتضامن، يشهد على هذا قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾(آل عمران ١٠٢) .

ترى في هذه الآية الأمر بالوحدة والتضامن والعدل والاحسان، بل إن الشيوعية هي التي تفرق وحدة الشعوب وتضامنها، وما من بلد من البلدان في العالم دخلت إليه الشيوعية إلا مزقت وحدته ونزل عليه البؤس والعذاب انظر إلى يوغسلافيا وافغانستان والصومال واثيوبيا وغيرها من البلدان التي سيطرت عليها الشيوعية، فإن حياتها وحريتها قبل الشيوعية وبعدها تجد فرقاً شاسعاً، وانظر إلى روسيا نفسها كيف تمد يدها لامريكا طلباً للقمة العيش، فإذا كانت الشيوعية والاشتراكية تأتي بالرخاء والرفاهية فلماذا لا تكتفي بنفسها، بالخيرات التي تأتي بها الاشتراكية، وبلاد الاتحاد السوفييتي هي أكبر مساحة في العالم ورغم ذلك تهرع للاستيلاء على الدول الأخرى مستخدمة في ذلك عملائها لتجد لنفسها مخرجاً من

الفقر ولماذا إذا هذا كله، يجب أن يفهم العالم جيداً هذه الحقيقة الناصعة أليس هذا بؤساً وشقاء سببته الشيوعية بنفسها على نفسها وعلى عملائها؟؟.

فالشيوعية هي التي تفرق بين المتزوجين وبين الوالد والولد، وهي التي تفسد الأخلاق وتنشر الفساد والحقد والضغينة، وهي التي تحرم الشعوب من الاستفادة من خيرات بلادها بينما الإسلام يعطي كل ذي حق حقه.

إن الشيوعية الحاقدة الوحشية تعاني باستمرار تنكرها للوجود الإسلامي في اثيوبيا، ونواياها الخبيثة وعزمها الواضح للقضاء على الإسلام والمسلمين مكشوف لاخفاء فيه.

والإســلام الذي قد واجه المتاعب الكثيرة في اثيوبيا طوال قرون عديدة على أيدي الصليبية الحبشية التي يحركها حلفاؤها من الفرنسيين والبرتغاليين والانجليز والطليان ولم يخضع خلال هذه الفترة لمكر هؤلاء وكيدهم، لا يخضع أبداً إن شاء الله لافتراءات الشيوعية وخزعبلاتها ووعودها الكـاذبة وآرائهـا الزائفة.

لهذا فإننا نطالب بما يأتي:

* بما أن المسلمين هم الأغلبية الساحقة في البلاد حيث يشكلون ٧٥٪ فلدينا المطالب التالية:

- وقف الاعتداءات على الإسلام وأهله، تلك الاعتداءات التي

تتمثل في نشر الأفكار الشيوعية والالحاد، سواء كان ذلك عن طريق وسائل الاعلام كالاذاعة والتلفزيون والجرائد والمجلات أو غيرها كالتعليم الاجباري في القرى والمدن بالمبادىء الماركسية التي تبعد المسلمين عن دينهم.

- عدم إرسال أولاد المسلمين إلى البلاد الشيوعية قبل بلوغهم سن الرشد وتمكنهم من معرفة الإسلام معرفة تكون لهم وقاية لإيمانهم بربهم.
- رفع الحظر عن المسلمين لكي يؤدوا فرائض الحج والعمرة بدون أي ضغوط وبدون أي شروط وعدم تكرر ما وقع في الأعوام الماضية حيث منع المسلمون تماماً من أداء فريضة الحج والعمرة.
- نطالب بإبعاد الشيوعيين والشيوعية من بلادنا فوراً وبدون تسويف.
- نطالب بانشاء مدارس إسلامية في جميع المدن والقرى في كل المناطق التي يعيش فيها المسلمون الأثيوبيون، وعدم التدخل في شؤون المسلمين لكي يمارسوا شؤون دينهم بأنفسهم بدون قيد وترك المجال لهم.

* في مجال المنح الرسمية الحكومية إلى الدول الصديقة يجب مراعاة النسبة والعدالة بين جميع المواطنين وبين المسلمين

والمسيحيين مع ملاحظة الأغلبية وقياس نسبة المثقفين، وأن المسلمين في أثيوبيا يعلمون جيداً تلك الخيانة العظمى التي ارتكبتها الحكومات الأثيوبية من تخصيص التعليم والمنح لغير المسلمين وفرض الجهل على المسلمين، بغية صدهم عن السياسة والدوائر الحكومية، مما أدى بهم إلى الوقوف بعيداً عن مصالحهم ومصالح بلادهم، إذ يحتاج الأمر إلى معرفة ودراية، ومهما يكن من أمر فإن المسلمين الاثيوبيين اليوم غير المسلمين الأول فعلى الحكومة الحالية أن تدرك ذلك وتستجيب لمطالب المسلمين فوراً حتى لا يؤدي الأمر إلى انفجار.

* نطالب باجراء انتخابات حرة يستوي فيها كل عنصر من العناصر الأثيوبية وتسليم السلطة للمدنيين وتفرغ الجيش لمهامه.

رابعاً:

حملة تبشيرية مكثفة لتنصير أطفال لاجئي الصومال!*

تفيد الأوساط العلمية في مخيمات اللاجئين في الصومال بأن هناك حملة تبشيرية، مكثفة، وموجهة لتنصير أطفال اللاجئين المتمركزين في المناطق الصومالية، وقد نزح هؤلاء من ديارهم وتركوا أموالهم عندما تصاعدت العمليات العسكرية في المناطق المتنازع عليها بين الصومال والحبشة، مما جعل أهلها المدنيين العزل يهاجرون، ويرحلون الى حيث يستتب لهم الأمن وتستقر بهم الحياة تاركين وراءهم أعز ما كانوا يمتلكونه من حيوانات، ومزارع حيث كان هذا النتاج الحيواني والزراعي يمثل العمود الفقري لمعيشتهم، فبالهجرة والنزوح الى داخل الحدود الصومالية، تعرضوا للمجاعة والمرض والوباء وآل أمرهم الى حالة يرثى لها من البؤس والشقاء الأمر الذي

(*) الرياض ـ العدد ٥٠٥٨ ـ ٢٨ ـ ٤ ـ ١٤٠٢ هـ عن كلمة لمواطن صومالي هو /أحمد يحيى عبد الله الصومالي.

أدى الى وفاة آلاف من الأطفال والنساء والشيوخ، نتيجة لسوء التغذية وانعدام التأمين الصحي لهم، وقد شكل ذلك عبئا على ميزانية الصومال. وثروته المالية العاجزة بطبيعة الحال عن توفير المستلزمات الضرورية لهؤلاء اللاجئين الذين لا يقل عددهم عن **٣٥** في المائة من سكان الدولة ككل فاستنجدت الدولة الصومالية بالدول الشقيقة وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية لمد العون المادي لانقاذ حياة هؤلاء المعوزين، كما ناشدت هيئات الاغاثة الدولية وفي طليعتها جمعية الهلال الأحمر السعودي لاغاثة هؤلاء المنكوبين، فلبت الحكومة السعودية الرشيدة استصراخ الضمير الانساني ومدتهم مشكورة باعانات جليلة أنقذت آلافا من النازحين من الفناء المحتوم، كما أن الحكومة الصومالية قامت مخلصة بكل ما في وسعها لتأمين المخيمات لهم، اضافة الى ما يحتاجونه من المواد الضرورية في نطاق قدرتها المحدودة وكانت من بين الذين توافدوا الى المنطقة تحت قناع هيئة الصليب الأحمر، هيئات تنصيرية، يتألف أعضاؤها من أطباء وطبيبات واخصائيين اجتماعيين، حيث رأت الجماعات التنصيرية أن الفرصة سانحة لتنفيذ خططها الرامية الى تنصير الناشئة من الأطفال وأولاد هؤلاء الفقراء، فرصدت لذلك كل ما لديها من امكانات وطاقات مادية وبشرية لتحقيق طموحاتها التضليلية، فبدأوا بادئي

الأمر يركزون بالقضاء على الأوبئة ومعالجة المرضى، وتأمين المواد الغذائية والأدوية لهم، وما ان اطمأنت اليهم النفوس حتى بدأوا بتنفيذ خطتهم التي تشكل محور اهتماماتهم فأخذوا يوزعون على الأطفال الذين أنشأوا لهم مدارس خاصة بهم نسخا مترجمة الى اللغة المحلية من كتاب الإنجيل كما أنهم شرعوا بتوزيع مواد ثمينة عليهم بزعم أنها (هدايا المسيحية البيضاء) وذلك بهدف استمالة نفوس هؤلاء الأطفال واستدراجهم، وتؤكد المعلومات الموثوقة عن نشاط هذه الهيئات التبشرية أن مديرها المدعو (اندريه سبين) البلجيكي الجنسية قد التمس من الهيئات المسيحية الدولية ومجالسها الدورية بتوفير مبلغ أربعين مليون دولار أمريكي كنفقات سنوية لتنفيذ مخططه التبشيري، فلقي طلبه هذا ترحيبا من الهيئات المعنية بأمر التنصير، كما يعزى للمدعو جوزيف ماريو الهولندي الجنسية والذي يعمل حاليا ضمن هيئة الصليب الأحمر الهولندي بالمنطقة قوله: بأن حكومته تسعى لبذل كل ما لديها من قض وقضيض لتنشيط الحملة التنصيرية في المنطقة.

على غرار ما تنفقه سنويا من أموال طائلة في تنصير مسلمي أندونيسيا، والتي كانت مستعمرة لها سابقا، ويعود اهتمام الهيئات التنصيرية لتكثيف حملتها في هذه المنطقة الى ادراكها أهمية المنطقة من الناحية الاستراتيجية باعتبارها مطلة

على المحيط الهندي وعلى منافذ البحر الأحمر فأحسوا أن الأجواء لن تصفو لهم ما دام الشعب الصومالي يرتبط مع أشقائه العرب بالعقيدة الاسلامية وبالتالي لن يمكن لهم ولا لحليفتهم (اسرائيل) أن يتمركزوا ويسيطروا في هذه المنطقة الهامة بالذات وأغراض التبشير وممارسة أساليبه في أجواء المخيمات تتم وفق مخطط سياسي وعسكري مدروسين يجري تنفيذهما في المدى البعيد.

وتقوم رابطة العالم الاسلامي وادارة الدعوة والافتاء بجهود حميدة مشكورة تدعمان من خلالها ماديا وثقافيا الدعاة الصوماليين المتحمسين لصد هذه الحملة التنصيرية والقضاء على فعاليتها، واحباط مؤامراتها الهادفة الى الفتنة في الدين، كما أن الدعاة يقومون باذكاء الروح الاسلامية في نفوس أولياء أمور الأطفال وتنبيههم بالعواقب الوخيمة التي تترتب على التقصير في تربية الأولاد تربية اسلامية صالحة، نابعة من هدى القرآن والسنة الطاهرة.

كما أن الرابطة قامت بايفاد بعثة طبية لكل المنطقة، وذلك لمقاومة الأوبئة هناك في المنطقة.

ان التصدي لهذه الحملة التنصيرية والتي تنوي نشر المسيحية في هذه المنطقة المسلمة استغلالا لحاجة هؤلاء المعدمين هو مسؤولية في أعناق كل مسلم على وجه

الأرض، لذا ينبغي عليهم أن يهبوا بالنجدة لمنع هذا الغزو المسيحي وفضح مخططاته اعلاميا ودوليا.

تنصير الأطفال الصوماليين عن طريق التبني*

تحية اسلامية وبعد..

نشكر لمجلتكم الموقرة ما تقوم بنشره من أخبار للعالم الاسلامي واهتماماتكم الشديدة بمسلمي العالم ونخص بالذكر هنا اهتمامكم ومساندتكم بالكلمة الصادقة الحرة لمسلمي الصومال راجيا منكم التكرم بنشر ما تجمع لديّ من أخبار أخيرة عن الصومال وبالله التوفيق..

علم من مصدر موثوق به أن الحكومة الصومالية الحالية سمحت بمرسوم جمهوري صادر من رئيس الصومال - لهيئات وجمعيات مسيحية ولأشخاص مسيحيين بتبني الأطفال الصوماليين الموجودين في مخيمات اللاجئين ومراكز التوطين لرعاية المنكوبين بالقحط والجفاف والكوارث المتتالية منذ عام ١٩٦٩ م. الواقعة على سواحل في

(*) هذه رسالة أرسلها أحد ابناء الصومال المقيمين في دبي إلى مجلة الاصلاح - راجع الاصلاح - العدد ٤٦ - السنة الخامسة - ربيع الأول ١٤٠٢ هـ (بتصرف يسير).

الصومال حيث أقيمت هذه المراكز في تلك المناطق بهدف تدريب الرعاة على ممارسة الحياة الزراعية وصيد الأسماك.

ولقد اعترف المدعو «اندريه سبين» البلجيكي الجنسية والموظف الذي كان يعمل خبيرا بأحد مراكز صيد الأسماك في الصومال. اعترف لجريدة لوسوار البلجيكية حيث صرح لها بأنه حصل على رخصة لتبنِّي **٣٠٩٠٣** (ثلاثين ألف وتسعمائة وثلاثة) من جملة الأطفال الصوماليين المتواجدين في مخيمات اللاجئين البالغ عددهم أربعمائة ألف طفل ويطالب هذا الشخص الحكومة البلجيكية بتوفير مبلغ أربعين مليون دولار أمريكي كنفقات سنوية لتبنِّي أطفالنا المسلمين.

وقد أكدت سفارة الصومال في العاصمة البلجيكية هذا النبأ مدعية أن هذا التبنِّي ـ قانوني وصحيح في الصومال «يرجى مراجعة جريدة غولف نيوز ص ٧ بتاريخ ٨ أكتوبر **١٩٨١**» ومن المعروف أن الصومال أصدر في عام **١٩٧٥** ما سماه بقانون الأحوال الشخصية. الذي بموجبه ساوى بين الرجل والمرأة في الارث وفي كل شيء على زعمه وباجازة التبنّي بمرسوم خاص منه وأن هذا القانون المشؤوم أدى الى مذبحة معروفة لعلماء الاسلام الصوماليين المشهورين في يناير **١٩٧٥** م.

أيها المسلمون الغيورون على دينهم الحنيف استيقظوا من سباتكم العميق وأفيقوا من غفلتكم قبل فوات الأوان وانقذوا أطفال وطنكم من براثن البيع للنصارى!!

ان السماح للنصارى واليهود بالعبث بأطفال المسلمين على هذا الشكل الشائن الذي يلطخ سمعة المسلمين في الصومال خاصة وكرامة المسلمين في العالم عامة لهو مسؤولية في أعناق كل مسلم على وجه الأرض ونخص بمعظم المسؤولية علماء المسلمين في كافة بقاع الأرض ونحملهم العواقب الوخيمة التي ستترتب على ذلك في أجيال المسلمين الضائعة المشردة[1].

(١) التوقيع: مسلم صومالي - مسجد دبي.

خامساً:

خمسة قرون من الصراع بين الاسلام وحملات التبشير في ملاوي*

دخل الاسلام الى ملاوي في القرن الخامس عشر الميلادي وصار دين الأكثرية، ثم عاد فانحسر ظله في العد السكاني حتى لم يبق على الاسلام في هذا البلد سوى ثلث السكان، يعيشون في حال محزنة من الجهل والبؤس والشعور بالوحدة والألم. فما الذي حدث هناك؟ ولماذا كان المسلمون الأكثر والأعز، فانقلب بهم الحال وصاروا الأقل عددا وشأنا ومستوى عيش؟ وما حقيقة هذه اليقظة التي لاحت بوادرها مؤخرا في هذا البلد الأفريقي لتعيد الى المسلمين ما فقدوا خلال أربعة قرون مضت؟ التحقيق التالي يجيب على هذه الأسئلة وغيرها عن هذا البلد المسلم، ويلقي الضوء على حال الاسلام والمسلمين فيه..

(*) المسلمون ـ العدد ١٦ الصادر في ١٨/٤/ ١٤٠٢ هـ ـ تحقيق أجراه في الكويت وليلنجوي ـ فواز الشعار.

اذا وقعت عيناك على اعلان يدعوك الى الاصطياف في أحد بلدان أفريقيا غير البعيدة عن خط الاستواء ـ فلا شك أن مثل هذا الاعلان سوف يصيبك بالدهشة والتساؤل.

ولكن زيارة واحدة لبلد مثل ملاوي سوف تزيل عنك هذه الدهشة تماما، لأن ما يتمتع به هذا البلد من مناخ معتدل وخضرة دائمة، بددت بعض جوانب الصورة «الحارة» عن بعض بلدان أفريقيا وخاصة تلك الواقعة بعيدا ولو بعض البعد عن خط الاستواء مثل «جمهورية ملاوي» التي تتمتع بمناخ معتدل ولا تزيد فيها الحرارة طول العام عن ثلاثين درجة مئوية ولا تقل عن عشرين، وأرضها مكسوة بالأشجار دائمة الخضرة وكثير منها مثمرة.

ولنبدأ جولتنا داخل هذا البلد الأفريقي.

من الخرافات الى الاسلام:

شعيب اليتيم شاب من ملاوي، يقولون عنه في لغتهم هناك (شعيبو يتيمو) وهو رئيس منظمة الشباب التابعة للجمعية الاسلامية حدثنا عن دخول الاسلام الى هذا البلد الأفريقي فقال:

ـ دخل الاسلام الى ملاوي في القرن الخامس عشر الميلادي عن طريق التجار الذين أتوا من الجزيرة العربية،

ولم يكن في ملاوي يومئذ أي دين سوى بعض المعتقدات التي تؤمن بالأرواح وتتعلق بالخرافات.

ولأن الله تعالى أراد خيرا بهذه البلاد، فقد انتشر فيها الاسلام وعم نوره نفوس خلق كثير من أبنائها حتى باتوا يشكلون الأغلبية، اذ وصلت نسبة المسلمين بين السكان في ملاوي الى ٦٦٪.

ثم جاء الرجل الأوروبي:

كان هذا الرجل هو الانجليزي : ليفنجستون وبوصوله في القرن السابع عشر أي بعد مائتي عام تقريبا من انتشار الاسلام في ملاوي تنبهت أوساط المبشرين الى وجود الاسلام في هذا البلد الذي كان خاليا من المسيحية، ومن أي دين سماوي سوى الاسلام وقد قال ليفنجستون للمبشرين يومئذ «تعالوا انظروا المسلمين تجار الرقيق».

ومن هنا بدأ زحف المبشرين وأخذت وفودهم تتدفق الى ملاوي منذ ذلك الوقت في حملات منظمة ومدعمة بالعلم والأموال والكفاءات وعمدت الى بناء المستوصفات والمدارس والكنائس وراحت تبث دعوتها في أبناء الشعب الملاوي بينما لم يكن لدى المسلمين يومئذ ما يمكنهم من مواجهة حملات التنصير هذه سوى قوة ايمانهم وتمسكهم بقرآنهم واسلامهم، وكان رد الفعل الوحيد لديهم على

حملات التنصير هو امتناعهم عن التعامل مع المؤسسات التبشيرية ـ وهي مؤسسات حيوية (مدارس، مستوصفات، مستشفيات، مكاتب توظيف) فاما المدارس فقد كانت تدعو الى النصرانية علانية ومن يلتحق بها يصبح نصرانيا سواء عاجلا كان ذلك أم بالتدريج، لذا لم يتعامل المسلمون مع هذه المدارس وامتنعوا من ارسال أبنائهم اليها خوفا من فقد أبنائهم لدينهم فتدنى المستوى الثقافي للمسلمين وانتشر بينهم الجهل.

وأما المستوصفات والمستشفيات فقد كانت عبارة المبشرين المشهورة (دعنا نصلي) قبل العلاج كافية لتنفير المسلمين من التعامل مع هذه المؤسسات التي هي بظاهرها انسانية، بينما في حقيقتها لا تهدف الا لنزع عقيدة قوم لتضع مكانها عقيدة أخرى، وقد أكد ذلك الدكتور ابراهيم الرفاعي عضو لجنة مسلمي ملاوي في الكويت بقوله:

« حظيت مؤسسات التنصير بالدعم غير المحدود من دول المعسكر الصليبي، وتركز وجودها الفخم المترف المتكامل التجهيز في المناطق التي سكانها مسلمون ١٠٠٪ من ملاوي واختير لبنائها أحسن المواقع الاستراتيجية على الروابي المطلة، والشوارع الرئيسية وفي السهول الخصبة، بينما خلت منها مناطق الوثنيين واللا دينيين خلوا شبه تام

من مثل هذه المنشآت كما هو الحال في الطريق ما بين (بلاكا) و (لونجوي) . ومن هذا يبدو واضحا لكل ذي بصيرة، أن الهدف هو القضاء على الاسلام في ذلك البلد الأفريقي المسلم».

قواعد كبيرة للتنصير:

تقوم في ملاوي قواعد كبيرة وعديدة للتنصير، حدثنا عنها فيصل مقهوي عضو لجنة مسلمي ملاوي في الكويت، قال:

تشمل هذه المؤسسات في كل قاعدة من قواعدها: الكنيسة وتبنى بشكل جذاب ومغر يجاورها مستوصف أو مستشفى على جهة اليمين، ومدرسة ابتدائية وأخرى ثانوية على جهة الشمال، والمدارس تبنى على أحدث طراز. وخلف المدارس تقوم مساكن للأطباء، والقس، والمدرسين. وعن دأب هذه المؤسسات وآمالها العريضة في المستقبل قال رئيس منظمة الشباب في ملاوي شعيب اليتيم:

تعمل قوى التبشير على التخطيط للمستقبل باستمرار ومن أجل تحقيق ما تصبو اليه من تحويل المسلمين في ملاوي عن دينهم وتنصيرهم، قامت هذه القوى بانشاء الكليات الجامعية لتخريج الدعاة «الكاثوليك» وقد بلغت

هذه الكليات حتى الآن ثلاثا. وعندما سألت الأخ شعيب عن مستوى هذه الكليات قال:

يكفي أن تعلم أن آخر كلية تبشيرية لتخريج الدعاة أنشئت في ملاوي بلغت كلفتها ثلاثة ملايين دولار. وقدمت هذه الملايين الثلاثة هدية من ألمانيا الغربية.

وكانت النتيجة المتوقعة لهذا الثقل الكبير الذي ألقت به المؤسسات التبشيرية العالمية في ملاوي وركزت جهودها المنظمة فيه. أن تناقص عدد المسلمين مع مرور الزمن، حين أخذت كثير من العائلات المسلمة تفقد أبناءها بسبب تركهم دين الاسلام واتباع المسيحية بعد أن يتنصروا على أيدي المبشرين طمعا في التعلم والحصول على الوظائف العامة، بينما ظل من بقي على الاسلام يرسف في قيود الجهل والمرض والتخلف دون أن يلقى عونا من أحد، فالامتناع عن مدارس المبشرين ادى الى تفشي الجهل بين الطبقات المسلمة، وهذا بدوره أدى الى الابتعاد عن المشاركة في الحياة العامة ووظائف الدولة، ومع النفور من التعامل مع مؤسسات التبشير الطبية استحكم طوق التخلف حول المسلمين لتوفر عناصره الثلاثة: الجهل والفقر والمرض.

الصحوة:

يقول شعيب اليتيم:

تنادى فريق من المسلمين الى الالتفاف حول قرآنهم وسنة نبيهم ﷺ، وأنشئت جمعية المسلمين عام (١٩٣٦) وبدأت أعمالها عام ١٩٤٧، وهي تشرف اليوم على حوالى ٢٠٠٠ مسجد وبعض المدارس، ولها فروع في كثير من المدن والقرى في جمهورية ملاوي ومنها انبثقت منظمة الشباب عام ١٩٧٧. والجمعية والمنظمة تعملان على بناء المساجد وجمع المعونات وتقديم ما يمكن لأبناء المسلمين من الخدمات والمساعدات للوقوف ما أمكن في وجه المد التنصيري الذي بدأ يأكل في بنية المسلمين.

وعن «لجنة مسلمي ملاوي»... كيف تشكلت وما أهدافها وماذا فعلت حتى الآن توجهنا بالسؤال الى فضيلة الشيخ طليس الجميلي رئيس قسم الارشاد بالمعهد الديني، فأجاب:

- انطلاقا من قول الرسول الكريم ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر». (رواه مسلم) وانطلاقا من قوله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله

في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة»(رواه مسلم).

وحيث قد استشارتنا احدى الأخوات المحسنات في رغبتها في بناء مسجد، أشرنا عليها بأن الحاجة الى المساجد خارج الكويت أشد ، نظرا للدور الذي يؤديه المسجد هناك من حيث هو مركز للدعوة الى الله ومدرسة لتعليم المسلمين دين الله، كما أن كلفة مسجد واحد في الكويت كافية لبناء بضعة مساجد في البلدان الفقيرة.

فاستجابت الأخت الفاضلة مشكورة للنصيحة، ووضعت الأمر في أعناقنا وعند عرض الموضوع على أهل الدراية قدر الله أن يتواجد في المجلس الأخ الدكتور أحمد توتونجي، أمين عام الندوة العالمية للشباب المسلم، فأشار علينا، وذكر لنا ما يعانيه المسلمون في ملاوي من حاجة الى المؤسسات الاسلامية، وأفاض في شرح الصورة المأساوية التي يعاني منها المسلمون هناك فعقدنا العزم، وجمعنا البيانات والمعلومات اللازمة عن هذا البلد، وكان الفضل لله ثم للأخ الأستاذ فيصل مقهوي مدير مكتب وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية، والذي كان قد زار جمهورية ملاوي في شهر ابريل ١٩٨١. بصحبة الأخ

الدكتور أحمد توتونجي لحضور المؤتمر الثالث للشباب المسلم في جنوب أفريقيا ـ كان له الفضل بعد الله عز وجل في تذليل الصعوبات، وكان فعلا قد باشر بجمع المال لصالح المؤسسات الاسلامية فضم ما معه من المال الى حصيلة سريعة جمعت من محسنين، لا يريدون ذكر اسمائهم، اضافة الى الدفعة الأولى والتي قدمتها الأخت المحسنة فتطوع للسفر كل من الأخ الدكتور ابراهيم الرفاعي مدرس الجيولوجيا في جامعة الكويت والأخ الدكتور عبد الرحمن حمود السميط طبيب الأمراض الباطنية في مستشفى الصباح وتطوعت أنا أيضا فاكتمل الركب المبارك في رحلة المواساة والنصرة.

رحلة موفقة:

وحين عاد أفراد هذه البعثة من ملاوي، قرروا فيما بينهم أن يداوموا العمل من أجل نصرة الاسلام والمسلمين في ملاوي. فكانت هذه اللجنة الاسلامية الخيرية، التي أخذت على عاتقها القيام بمتابعة النشاط الاسلامي في ملاوي، والعمل على رفع المستوى التعليمي للمسلمين هناك وتحسين أوضاعهم الاجتماعية والمعيشية، وشد أزرهم ونشر الوعي بينهم والسعي لكل ما يحقق الفائدة للاسلام والمسلمين في هذا القطر الأفريقي.

وقدم أعضاء لجنة مسلمي ملاوي بعد عودتهم من جمهورية ملاوي الأفريقية تقريرا عن أحوال الاسلام والمسلمين يكشف عن حاجة هذه البلاد الى جهود مضاعفة لتعزيز هذه الصحوة الاسلامية وذلك على صعيد بناء المساجد والمدارس الاسلامية أو على صعيد اعداد المعلمين المثقفين ثقافة اسلامية واسعة.. وكذلك فيما يتعلق بتوفير الكتب الاسلامية.

وقد أوصت اللجنة باتخاذ مجموعة من التدابير الهامة في هذا الاتجاه.. من بينها العمل على ربط مسلمي تلك البلاد بالعالم الاسلامي واشراكهم في المؤتمرات الاسلامية وطرح فكرة انشاء تمثيل دبلوماسي بين جمهورية ملاوي والعالم العربي والاسلام، فالظرف فيما يبدو ملائم لذلك.

كما دعا تقرير اللجنة الى توفير المنح الدراسية في العلوم الشرعية وغيرها لأكبر عدد ممكن وأسوة بطلبة القارة الأفريقية ومحاولة توجيه المصطافين المتدينين لزيارة هذا البلد لملاءمته من حيث أخلاق أهله ومناخه الجميل وأسعاره المعقولة بل والرخيصة.

لقاء في الكويت:

أشاد شعيب اليتيم رئيس منظمة الشباب التابعة للجمعية الاسلامية في ملاوي بالمعونات التي تقدمها بعض

الدول العربية الى المسلمين في ملاوي، وبالتبرعات التي يقوم بها الأفراد. ودعا الى تشكيل الوفود من مختلف البلاد الاسلامية لزيارة ملاوي والاطلاع على الأحوال المحزنة للمسلمين في هذا البلد الأفريقي الذي يعتبر الدين الاسلامي أول دين سماوي عرفه السكان فيه.

وفي اللقاء الذي تم في الكويت مع السيد اليتيم، أشار الى الشعور العام الذي يسود أوساط المسلمين في ملاوي وهو شعور من يحس بأنه مهمل، ذلك أن المسلمين الملاويين لا يعملون في مرافق الدولة بسبب تفشي الجهل بين صفوفهم بينما يجد من يتنصر منهم كل عون ورعاية في المدارس التبشيرية حيث يتعلم ويتأهل للعمل في الوظائف، حتى صار التنصر سبيل كل من يتطلع الى تحسين ظروفه المعيشية! وغاية كل من يطمح الى تغيير أحواله بأحوال أكثر رخاء، ولقد صار هذا الاحساس عاديا حتى في أوساط الفتيات المسلمات، فمن تتطلع منهن الى حياة تتوفر فيها المتطلبات والرفاهية فما عليها الا التفكير في الزواج من المسيحي وأن تصبح مثله مسيحية، والا فليس في صفوف المسلمين الا الفقراء ممن يعمل في الحرف البسيطة والأعمال الدنيا حيث لا يتوفر سوى حد غير مقبول من العيش.

هذا هو حال المسلمين في مـلاوي، ولهذه الأسبـاب وغيرها تناقص عددهم من ٦٦٪ الى ٣٣٪ ، ولقد أخذت جمعية المسلمين الملاويين عـلى عاتقهـا العمل لتغيـير هذا الوضع المؤلم.

المشاريع:

وعن المشاريع المقبلة قال شعيب اليتيم:

ندير حاليا المدارس والمساجد في المناطق الريفية ونقوم بتقديم ما يمكن من الخدمات، وعلينا ضغط من المسلمين عندنا لانشاء المدارس والمساجد في القرى المسلمة.

مشاريعنا المقبلة بنـاء مدرسـة ثانـوية تـدرس الثقافـة الاسلامية الى جانب العلوم العصريـة، ومركـزين للتعلم ومنازل للطلبة والمدرسين ومسجد ومطعم، وسوف ننشىء بعون الله مستوصفا اسلاميا وسيكون الأول من نوعه في ملاوي كما سنقوم بانشاء مركز تعليمي للاناث.

اننا نرجو من كل الأخوة المسلمين أن يمدوا لنا يـد العون لنتمكن من الوقوف أمام حملات التنصير التي تجتاح بلدنـا، ولرفـع مستوى عيش من بقي عـلى الاسلام من المسلمين الملاويين.

ملاوي: الشعب والأرض

تقع ملاوي في دائرة النفوذ لجنوب أفريقيا الموالية لاسرائيل، والمعادية للعرب والمسلمين ولهذا فانك لا تجد في جمهورية ملاوي أية سفارة عربية أو اسلامية حتى الآن، أما موقعها الجغرافي فهو جنوب خط الاستواء على مساحة قدرها (٤٥٧٤٧) ميلا مربعا، يحدها من الشمال والشمال الشرقي جمهورية تنزانيا، ومن الشرق والجنوب والجنوب الغربي: موزامبيق، ومن الغرب جمهورية زامبيا ويبلغ عدد سكانها ستة ملايين نسمة، نظام الحكم فيها جمهوري، رئيسها دكتور باندا «رئيس مدى حياته» وهو مسيحي. العاصمة السياسية لجمهورية ملاوي هي: (ليلو نجوى)، وأهم مدنها (بلانتاير) وهي المركز التجاري والصناعي في البلاد. ومدينة (زومبا).

جمهورية ملاوي دولة بلا سواحل بحرية، وهي تقع على بحيرة داخلية. حاصلاتها الزراعية الشاي والقهوة والموز والسبال والأخشاب، وغالبية السكان يشتغلون بالفلاحة وبأجور متدنية وثروتها الحيوانية الغنم، وثروتها المعدنية الحديد والذهب والميغا.

الفصل الخامس

التنصير في لبنان



تحذير من رابطة العالم الإسلامي*

احذروا هذه المنظمة التنصرية وما تقوم به من أنشطة هدامة

(١) **اسم المنظمة**: منظمة مركز الشبيبة

* ومركزها الرئيسي: شتوتجارت «المانيا الغربية»
* ومركزها الفرعي: بازل «سويسرا»

(٢) **تاريخ تأسيسها، ومؤسسها وتطوراتها**:

لم يعرف بالتحديد تاريخ تأسيس هذه المنظمة، وإنما الملاحظ من منشوراتها أن هذه المنظمة قد بدأت نشاطها قبل التسعينات ومقرها في لبنان:

وعنوانها: مركز الشبيبة ص. ب ٧٤٣٣ - بيروت - لبنان.

أما مؤسسها فهو المدعو: فالتر فاسرمان الألـماني الجنسية (من مواليد المانيا) الذي تزوج بامرأة لبنانية تدعى (كابرترود،

(*) جريدة المدينة المنورة في ٢٢/ ٨/ ١٤٠١ هـ.

ابنة موظف مرموق في ارسالية الكرمل الانجيلية» التي تأسست في المانيا والنمسا وسويسرا في عام ١٩٠٠م، ولها فرع في القدس ولبنان).

ثم حضر المذكور إلى لبنان واتخذ من المصيطبة ببيروت مقراً له وفتح مدرسة «مجدولونا» قرب صيدا، وعمل في ارسالية (الكرمل الإنجيلية) ببيروت وتمكن من جمع الأموال من الأعضاء العاملين في الارسالية ومن المؤيدين له في سويسرا والمانيا والنمسا، وانشأ دار نشر وطباعة حديثة، كما أسس من خلال هذه الأنشطة منظمة «مركز الشبيبة» وفتح فرعاً لها في سويسرا، وكان له دور بارز في نشر الكتب النصرانية المعادية للإسلام والمسلمين، ونشاط ملحوظ في مراسلة المسلمين في جميع أنحاء العالم خصوصاً في البلدان الإسلامية وتوزيع تلك المنشورات والأناجيل والدعايات المسيحية في المغرب، والسودان، والعراق، ومصر، والأردن، وقد وصلت أخيراً هذه المنشورات إلى دول الخليج كالكويت والمملكة العربية السعودية.

وفي أثناء الحرب اللبنانية الماضية انتقل فالترفاسرمان إلى المانيا وجعل منها مراكزاً لنشاطه كفرع من ارسالية «الكرمل الانجيلية» الالمانية حيث يعمل فيه دعاة التنصير من المانيا وسويسرا والنمسا ورجلان عربيان من لبنان وسوريا، كما أن

اتباعه في لبنان لا يزالون يواصلون عملهم بقيادة القسيس سليم يعقوب وزملائه في مدرسة (مجدولونا).

وقد تمكن (فالترفاسرمان) من استمالة جورج مارتن تروب السويسري الذي يعمل طبيباً في الخرطوم ففتح فيها فرعاً للمنظمة تحت ادارته ووضع في مقر هذه المنظمة مطبوعات ومنشورات وأشرطة كاسيت إلى أن اكتشفته السلطات السودانية فأغلقته وصادرت جميع محتوياته بما فيها الكتب والمنشورات التي يقدر مجموع نسخها بمائتي ألف كتاب وشريط كاسيت).

(٣) أهداف المنظمة ووسائلها:

الهدف الرئيسي لهذه المنظمة هو نشر النصرانية وتنصير المسلمين ومحاربة الإسلام، وتشويه تعاليمه وتضليل المسلمين عن عقيدتهم الإسلامية.

ووسائلها: هي طبع الكتب النصرانية وتوزيعها، ومراسلة المسلمين في أنحاء العالم، وإذاعة البرامج النصرانية عن طريق محطات اذاعية عديدة تابعة أو متعاونة مع هذه المنظمة كاذاعة مونت كارلو، وصوت الغفران، ومركز النهضة.

وقد طبعت هذه المنظمة أكثر من خمسين كتاباً باعداد ضخمة جداً، وبلغات مختلفة، والمثال على ذلك أن الكتب التي

ضبطت في مركزها بالخرطوم فقط يبلغ عددها مائتي الف كتاب (٢٠٠,٠٠) عدا أشرطة كاسيت ومنشورات أخرى كثيرة، وهناك أيضاً نشرات دورية، وبرنامج لكل سؤال جواب، ومسابقات بالمراسلة، وكروت للتهاني والأعياد، وبطاقات للحصص المدرسية، ومنشورات اعلانية، ولوحات مناظر مكتوبة فيها عبارات منقولة من الأناجيل، والدعايات النصرانية، وأشرطة كاسيت لتسجيل الفقرات من الأناجيل.

كما قامت هذه المنظمة بمراسلة المسلمين دون حياء أو مراعاة لمراكزهم الاجتماعية أو اتجاهاتهم السياسية أو الدينية، فالمهم أنها تحاول بكل ما لديها من امكانات واغراءات لاستمالتهم حتى يتقبلوا هداياها ومنشوراتها، مجاناً وتراسلهم باستمرار.

ومن الملاحظ أن هذه المنظمة تبحث عن عناوين الأشخاص وتكاتبهم دون سابق اشعار أو تعارف معهم، والغرض هو إيصال تلك الدعايات أو المنشورات إلى أيديهم بالبريد.

وتتضمن هذه الكتب والمنشورات دعايات نصرانية خبيثة، كما أن هناك عدداً كبيراً من الكتب المليئة بالأفكار المضللة والمحرفة الفت خصيصاً لتشويه العقائد الإسلامية وتعاليمها، ولتضليل المسلمين وتشويش عقولهم وإخراجهم عن الإسلام

بأساليب ماكرة ومموهة بالأدلة المزعومة بـالبعض، وكذلـك الأحاديث النبوية، وتفسيرها حسب الآراء والأهواء لتشويهها وتحريفها وإخراجها عن معانيها الصحيحة.

وكذلك نقـل هؤلاء المؤلفون النصـارى أقوال العلماء المسلمـين وآراءهم لاظهار مـا تخيلوه من وجـه التنـاقض والاختلاف بينها وما يؤيدوا عقائدهم وأباطيلهم ببعض تلك الأقوال بعد اختيار ما يتناسب مع أهوائهم ومذاهبهم.

ومن أخطر تلك الكتب النصرانية ما يلي:

١ ـ ميزان الحق ـ ٣ أجزاء.
٢ ـ تنوير الاتهام في مصادر الإسلام.
٣ ـ الباكورة الشهية في الروايات الدينية.
٤ ـ دعوة الحق.
٥ ـ أصول الايمان.
٦ ـ الصليب في الإنجيل والقرآن.
٧ ـ دين المسيح لم ينسخ.
٨ ـ شخصية المسيح في الإنجيل والقرآن.
٩ ـ هل الله ظهر في الجسـد؟
١٠ ـ الغفران في المسيحية.
١١ ـ الله واحد في الثالوث القدوس.
١٢ ـ الله والمسيح.

وقد ترجمت بعض هذه الكتب إلى اللغات الأجنبية كالانجليزية ككتاب «ميزان الحق» للدكتور فاندر، الذي أصله بالفارسية وطبع في عام ١٨٣٥م وظهرت طبعة بالانجليزية في عام ١٩١٠م. ولم نعرف بالتحديد تاريخ ترجمته إلى العربية.

وقد تصدى فضيلة الشيخ (رحمه الله الهندي) للرد على هذا الكتاب ومؤلفه، وذلك في كتابه المسمى بـ «إظهار الحق» وهو موجود في الأسواق.

وهناك أيضاً ردود على بعض الكتب التي نشرتها منظمة مركز الشبيبة باللغة «الكيرالية» حيث إنها ترجمت إلى هذه اللغة كالرد على كتاب «المسيح في القرآن والإنجيل».

ولم تعرف لغاية الآن مؤلفات إسلامية ترد على هذه الأباطيل النصرانية إلا ما ذكرناه بعالية، على الرغم من الحاجة الملحة لبيان الحقائق الناصعة للمفاهيم الإسلامية في الموضوعات الحساسة التي تمس العقائد والمبادىء والمفاهيم الإسلامية.

ونظراً لخطورة هذه المنظمة «مركز الشبيبة» وما لها من الامكانات الضخمة لأعمال التخريب والتهجم على الإسلام والمسلمين، فإن الأمر يحتاج إلى التشاور والتباحث لايجاد خطة شاملة فعالة للرد على هذه المنظمة وأعمالها الشريرة.

الفصل السادس

الغرب والإسلام



صحف
الغرب تهاجم الإسلام*

فيما يلي ترجمة حرفية لمقال خطير، مليء بالحقد الدفين المسموم، نشرته صحيفة الصانداي تلجراف اللندنية ذات الميول المؤيدة لحزب المحافظين، ووضعته في مكان بارز إلى جانب تعليقاتها الافتتاحية بتايخ ١٧ ديسمبر ١٩٧٨.

ولقد شعرنا أن من الضروري أن يطلع أكبر عدد ممكن من القراء المسلمين على هذه الأفكار ليعرفوا جيداً ماذا يدبر لهم وكيف ينظر إليهم العقل الغربي الملحد المادي، وكيف تشوه الحقائق، وكيف تقوم الصحافة بدور غير نبيل وهدام في غرس الأحقاد في نفوس قرائها على المسلمين، ومدى الخطورة التي يشعر بها الأوروبيون من العالم الإسلامي، في الوقت الذي يسعى فيه كثير من المسلمين لعقد الصداقة والمودة مع هؤلاء

(*) مجلة البلاغ الكويتية ـ العدد ٤٨٥ بتاريخ ١٣٩٩/٣/١٤ هـ الموافق ١٩٧٩/١/٢٨ م. والمقال بقلم برجرين ورثورن.

الذين تنضح كتاباتهم بكل هذه السموم.

ولعل أغرب المتناقضات التي سقط فيها هذا الكاتب، واسمه برجرين ورثورن وضعه الله وماركس جنباً إلى جنب وكأنهما حليفان يعملان ضد الغرب المهدد، في الوقت الذي يؤكد فيه ان (الله قد مات في الغرب!!) مما يجعل الغرب والشرق سواء في الحادهما وكفرهما وحقدهما على الإسلام.

والأغرب من ذلك أن يدعي في المقال نفسه أنه يريد حماية المسيحيـة والعالم المسيحي. ثم يستغـرب كيف لم تستطع التكنولوجيا الغربية أن تنسف الإيمان بالله كما نجحت في نسف الإيمان بالمسيح في أوروبا!! وبعد ذلك يحرض الغرب على الاستعداد لاستخدام القوة العسكرية المسلحة ضد النهضة الإسلامية الجديدة.

وفي المقال عدد من المغالطات السياسية والتاريخية التي لا تغرب عن فطنة القارىء، وقد أرفقنا المقال ببعض الحواشي الهامشية، ولكننا أثرنا أن تكون الترجمة حرفية وأمينة كي يعرف القراء ماذا يرسم لنا الغرب الذي يريد أن نتحالف معه!

بقي أن يعرف القارىء أن المستر غلادستون الذي يشير إليه المقال كان رئيساً لوزراء بريطانيا عند ضرب الاسكندرية واحتلال مصر سنة ١٨٨٢، كما أنه رغم ادعائه التدين كانت له

فضائح اخلاقية مزلزلة إذ إنه كان يتجول في الشوارع المظلمة بحثا عن بنات الليل بحجة «اصلاحهن». وها هي ذي الفضائح نفسها تلاحق جيريمي ثورب وريث غلادستون في زعامة حزب الأحرار في بريطانيا اليوم.

وفيما يلي ترجمة المقال:

إن الآلام المادية التي جاءت بها إلى إيران عملية التحديث والتصنيع الشديدة السرعة، على النمط الرأسمالي، لم تقتصر على التسبب في ثورة سياسية يحتمل أن يستفيد منها الماركسيون المتصلبون فحسب، بل إنها قد سببت أيضاً رد فعل دينياً في صالح المتصلبين المحمديين[١] ذلك لأن التحديث والتصنيع هما أكثر من عمليتين علمانيتين تغريان الجموع الريفية بالزحف إلى المدن وما يتبع ذلك حتما من آثار الجوع والتشرد والبؤس والقذارة. فالتحديث والتصنيع عملية روحية ومعنوية وأخلاقية من مقتضياتها هجر دين قديم، ولذلك فإن فشل التحديث والتصنيع في تقديم ثمارها إنما يعتبر تصديقاً لله وللماركس[٢] كما يعتبر ادانة للقيم الغربية والتكنولوجيا.

---

(١) دأب معظم كتاب الغرب، بما فيهم المستشرقون الذين يعرفون الكثير عن الاسلام، على تسمية الاسلام بالمحمدية وعلى تسمية المسلمين بالمحمديين، وفي هذا تجاهل متعمد ودسيسة خبيثة يريدون بها الايحاء لقرائهم بأن الاسلام دين بشري من «اختراع» محمد ﷺ.

(٢) إن الكاتب الذي يضع الله وماركس هكذا جنباً إلى جنب، لا يدرك =

وعند البحث في هذه الكراهية المتفاقمة للغرب يقتصر معظم المعلقين على تناول الجانب الشيوعي منها لأنهم يجدون صعوبة في أن يأخذوا الله مأخذ الجد الفعلي. فهم يفترضون أن الله لا يمكن أن يكون فيه رمق من الحياة في الشرق الأوسط بعد أن مات في الغرب. إنهم يمكن أن يفهموا بسهولة فكرة قيام عملاء المخابرات الروسية باثارة الاضطراب ضد الغرب في هذه المنطقة، ولكنهم يتساءلون هل يوجد شخص عاقل سليم التفكير يقلق نفسه بشأن بضعة مشايخ مجانين؟

ما أقصر ذاكرة هؤلاء! لقد ظل الغرب حتى مطلع هذا القرن يعتبر العالم المحمدي قوة اجنبية غريبة يوجد لدى العالم النصراني كل الأسباب للخوف منها، ولم يكن هذا الخوف ناجماً بالدرجة الأولى عن القوة العسكرية للأمبراطورية العثمانية رغم ضخامة تلك القوة آنذاك. بل كان لهذا الخوف جذور متأصلة عميقة الغور قائمة على التجربة التاريخية.. الخوف من دين قديم برهن على قدرته طوال قرون عديدة على أن يغرس في

= على ما يبدو أنه هو أقرب إلى الماركسية من غيره لأنه يؤكد بعد سطور أن الله مات في الغرب. وماذا يقول الماركسيون أكثر من هذا، ولماذا يحارب الغرب الماركسية ما دام بينهما مثل هذا التقارب؟ ان الشرق والغرب يلتقيان في جبهة واحدة ضد الاسلام.. ولكن المستقبل للاسلام ولو كره الكافرون.

نفوس جماهير كبيرة من الناس إيماناً يدفعهم للتضحية بأنفسهم والموت في عداوتهم للدين النصراني[1].

ولكن الأحوال تغيرت منذ تلك العصور إلى درجة شجعت الغرب على الافتراض بأن الإسلام قد فقد شوكته. ولقد كان المستر غلادستون يعتقد أن من الحكمة دراسة القرآن بنفس الدقة والتمعن والمواظبة التي يدرس بها الإنجيل. وذلك لمعرفة اسرار العدو الروحية. ولكن خلفاءه الذين اهتموا بدراسة اي شيء على الاطلاق ركزوا على دراسة (كفاحي) و(رأس المال) ذلك أن الفاشية، والشيوعية، حلتا محل المحمدية كخطر يشغل بال الغربيين ويثير مخاوفهم.

ولم يكن هذا التغير في التركيز شيئاً غير معقول، لأن انهيار الأمبراطورية العثمانية عند نهاية الحرب العالمية الأولى قد وضع نهاية للتهديد العسكري الإسلامي ومهد الطريق للسيطرة الغربية، ولا سيما البريطانية، مادياً على الشرق الأوسط. ولكن الشيء الأهم من هذه السيطرة المادية كان المدى الذي تغلغلت فيه الأفكار والقيم الغربية إلى صميم الروح العربية آنذاك.

(١) لم يكن المسلمون يوماً اعداء لما يسمونه الدين المسيحي ولكنهم كانوا اعداء للمتمسحين بهذا الدين، ولا تزال البلدان التي فتحها المسلمون تحتوي أقليات مسيحية تتمتع بكل حقوقها.. قارن ذلك مع حالتي اسبانيا وصقلية اللتين لم يترك المتمسحون بالنصرانية فيها مسلمًا واحداً.

حتى انتجت جيلاً من النخبة المثقفة العربية المستعدة للتعبد في الصوامع النصرانية طبعاً! بل في صوامع العلم والتكنولوجيا التي أصبح الغرب نفسه يؤمن بها، ذلك أن هذه الأصنام الغربية الجديدة التي أثبتت قدرتها على نسف ايماننا بالمسيح ستنسف إيمانهم بالله بالطريقة نفسها.

ولا شيء يوضح مدى عمق قناعة الغرب بهذه الأفكار ورضاه عن نفسه من خلالها وإيمانه باضمحلال العقيدة الإسلامية، ولا شيء يوضح مدى احتقار الغرب للإسلام أكثر من اتخاذه قرار تشجيع خلق دولة إسرائيل. وبما أن ساسة الغرب أنفسهم كانوا شكاكين دينياً فقد قصرت مخيلاتهم عن ادراك الدرجة الفظيعة التي وصل إليها تحديهم الفظ للعالم الإسلامي. فقد كانوا يظنون أن التمييز والخصومة بين عربي ويهودي سوف تنجرف كلها في موجات العلمانية في المستقبل، وهي موجات لن يستطيع أن يقف في وجهها شيء عتيق الطراز كالدين ـ وبالمناسبة نذكر أنه كانت هناك فرضيات ونظريات مماثلة عن الوضع في ارلندا الشمالية كما رآه أولئك الساسة.

وكان من الممكن أن تسير الأمور على هذه الشاكلة لولا حدوث نوعين من التطورات التي لم يكونا في الحسبان. وكان أول هذه التطورات هو فقدان بريطانيا لشجاعتها بصورة دراماتيكية مفاجئة بعد الحرب العالمية الثانية، وما ترتب على

ذلك من خروجها العصبي من عدن[1] والخليج «الفارسي» وقد أدت هذه الظاهرة من الضعف المادي والمعنوي إلى تغذية شعلة القومية العربية، إذ كيف يمكن للعالم العربي أن يحسن الظن بالتصنيع والتحديث ـ بله الديمقراطية والحرية ـ إذا كانت بريطانيا، رائدة مثل هذه الأفكار والاتجاهات، قد غاصت في حمأة الانحلال بحيث رضيت لنفسها بالمهانة والعار بمثل هذه السهولة؟ ولماذا يستمر العالم العربي في إيمانه بهذه الآلهة الغربية التي أصبحت مصدراً من مصادر الضعف للغرب نفسه؟ وإذا كانت بريطانيا العاجزة العقيم تمثل موجه المستقبل فإن العرب يجدون أن من الأفضل كثيراً أن يظلوا متمسكين بالماضي.

ولكن هذا الانطباع المتكون في أذهان العرب ـ على ما فيه من جرح عميق لهيبة ونفوذ البلد الغربي الذي كان يبدو أمامهم بمظهر القوة المادية والمعنوية القاهرة الغلابة ـ نقول إن هذا الانطباع يهون أمره بالقياس إلى النجاح الساحق الذي أحرزه سلاح المقاطعة النفطية الذي لم تجد الولايات المتحدة الأميركية ـ زعيمة الغرب الجديدة ـ في نفسها العزم على مقاومته. وإن

(١) لم تخرج بريطانيا من عدن الا بعد الحرب العالمية الثانية بأكثر من عشرين عاماً، ولم تخرج إلا بعد تأكدها من هزيمة العرب في سنة ١٩٦٧ فلا معنى لقول الكاتب إنها خرجت بشكل عصبي أو مفاجىء.. بل خططت للامر جيداً وسلمت عدن لحلفائها الملحدين الماركسيين الحاقدين ـ مثلها ـ على الاسلام.

أعجب ما في هذا الاذلال الجديد الذي تعرض له الغرب إنه لم يكن من صنع تلك الدول العربية التي طبقت مناهج الغرب العصرية أكثر من غيرها كمصر وإيران[1]، بل كان هذا الاذلال على يد تلك الدول التي بقيت أصلب من غيرها في التمسك بالإسلام فإن مصر الناصرية عندما تحدت بريطانيا فعلت ذلك بشعارات غربية على الأقل. أما السعوديـون والليبيون وشيوخ الخليج. . الخ. الذين أدت تهديداتهم بقطع البترول إلى تحويل الغرب إلى خرائب مرتجفة، فقد حققوا نتائج أكبر وأكثر اثارة بدون أن يظهروا أي تقدير أو احترام للقيم الغربية أو الأساليب التقنية الغربية، ويعود الفضل في نجاحهم كلياً إلى كرم الله الذي أنعم على بلادهم بهذه الثروات الوفيرة من الذهب السائل.

ولم يحدث من قبل في تاريخ البشرية كلها أن حصل رد الفعل الديني الرجعي على مثل هذه المكافآت وكان له مثل هذا المردود السخي. فإن هذه الدول العربية تبدو مهيأة لأن ترث العالم كله بدون أن تتبنى أيا من المبادىء أو التجارب أو

---

(١) لاحظ انهم لا يفرقون بين العرب وغير العرب في حقدهم على الاسلام والمسلمين، فإيران ليست بلداً عربياً ومع ذلك يسمونها عربية في غمرة حقدهم على أي تحرك اسلامي. ولاحظ مدى مبالغة الكاتب في وصف الاضرار التي ألحقها المسلمون بالغرب وامداداته النفطية وذلك لاستثارة حقدهم.

الممارسات التي يفترض فيها أن تؤدي إلى النقد (كمبادىء الاقتصاد والتدبير والعمل الشاق، والثقافة والتربية، والديمقراطية، والحرية) وبدون أن تترك المبادىء والممارسات التي تعوق التقدم (كالرجعية الدينية المظلمة والقسوة، والكبت، والفساد والكسل)[١].

ولهذا فإن الناس في بعض أجزاء العالم العربي يجدون إيمانهم بالإسلام بسبب الآلام التي اعقبت ارتدادهم عنه قبل ذلك، وهم في أنحاء أخرى يعمقون ذلك الإيمان بسبب المكاسب التي نجمت عن بقائهم مخلصين له. ولكننا نجد في الحالتين لدى الذين تبنوا أساليب التحديث الغربية والذين قاوموها شيئاً مشتركاً وهو أن الجانبين يكرهان الآلهة الغربية ويريان فيها مصدراً للعجز والعقم والانحلال. ولا حاجة بنا للقول بأن هذا الانطباع المتكون لديهم عن قوة الإسلام وعقم الغرب إنما هو انطباع خاطىء وواهم. لأن الغرب يستطيع باستعمال قوته الاقتصادية وحدها ـ ودع عنك قوته العسكرية ـ

(١) لعل من أغرب الأمور أن يربط الكاتب بين الاسلام وبين الرجعية والظلام والكبت.. الخ، ويبدو أن ارتباط الكنيسة الأوروبية بقوى القهر والظلام طوال تاريخ أوروبا جعله يعمم تجربة العصور الوسطى المظلمة في قارته، لأن كل منصف يعرف كيف ارتبط تطبيق الاسلام دائماً بالتقدم، والرقي والحضارة والعلم حين كانت أوروبا تعيش في كهوف العصر المظلم.

أن يحطم سلاح البترول بلا أدنى صعوبة[1]. إلا أن شعور الغرب بعقدة الذنب ـ بعد الاستعمار الأوروبي وبعد فيتنام ـ مستحكم بحيث يمنعه من المبادرة إلى تحطيم هذا السلاح العربي والغرب بذلك يشجع الإسلام على الإيمان بأنه عـاد مرة أخرى ليملك زمام مصيره بنفسه[2].

وهذه معضلة لن يجد لها الغرب الحل الصحيح والملائم إلا إذا تفهم أولا ابعاد هذا الخطر الجديد على أنه نهضة إسلامية لها حوافز جارفة كاسحة تتعدى حدود العقل والمادة وتبحث عن الانتقام الديني الحاقد الغاضب. ويجب أن يكون من بين تلك الحلول التي يلجأ إليها الغرب احتمال استعمال القوة المسلحة. وذلك أن تشجيع الإسلام على القيام بنهضة تصل إلى نوع جديد من الجهاد وجعله يفترض في نفسه القدرة على النجاح في ذلك دون أن تجابه صلابته بصلابتنا سيكون معناه الحكم على

---

(١) هذه شنشنة تدل على التحريض الحاقد وتخفي نوايا الغرب العدوانية.

(٢) واضح أن الكاتب يرى في امتلاك الاسلام لمصيره شيئاً خطيـراً يجب الحيلولة دون وقوعه. قل موتوا بغيظكم.

إن في هذا اعترافاً كاملاً رغم انف الكاتب بفاعلية الاسلام وتأثيره العميق في قلوب اتباعه، ومهما حاولوا فإن الله لا يصلح للمفسـدين عملاً، كما أنه غالب على أمره ولو كره المبطلون.

وبعد.. لقد آن للمسلمين أن يفيقوا بعد طول غفلة، قبل أن يودي بهم تيار الحقد الصليبي إلى مصير محتوم.

العالم المسيحي بمصير خسيس تعيس يجلبه على نفسه وعندئذ سيكون العالم المسيحي مستحقاً لمثل هذا المصير (انتهى المقال).

الفصل السابع

المخططات الصهيونية ضد الإسلام

أولاً: حملات صهيونية ضد الإسلام(*) في الولايات المتحدة الأمريكية

نحاول في هذه الدراسة الموجزة القاء الضوء على المؤامرة الصهيونية العالمية التي تستهدف الحط من قدر الإسلام والمسلمين في الولايات المتحدة بصورة خاصة.

فالصهيونية توظف دعايات سياسية واجتماعية واقتصادية من أجل التأثير على الأمريكيين وغسل أمخاخهم.. لحملهم على الاعتقاد بأن المسلم يرمز إلى ما هو (شرير وسيء) في هذا العالم.. ولحملهم بالتالي على الاعتقاد بأن إسرائيل هي وحدها القادرة على وقف مسيرة المد الإسلامي ولذا يجب أن تمول وتساند بلا قيد أو شرط.

وفي دراسة أجراها السيد داوود أسعد وقدمت للندوة العالمية للاسراء والمعراج عن (الإسلام والتحديات المعاصرة) أوضح أن الصهاينة يسيطرون ـ فعلاً ـ على وسائل الاعلام

(*) جريدة عكاظ (اعداد قسم الدراسات الاستراتيجية).

والاتصال الجماهيري في الولايات المتحدة الأمريكية.

وتلك السيطرة تمكنهم من أن يشربوا الرأي العام وجهة نظرهم كما تمكنهم بأساليبهم المضللة من تشكيل تفكير كبار السياسيين في الولايات المتحدة وغيرهم من القياديين.

ولذا يجب على المخطط الاعلامي أن يدرك أن المحاولات الصهيونية للسيطرة والهيمنة على السياسية الأمريكية بصدد الشرق الأوسط ليست ظاهرة طارئة أو ظرفية بل إنها خطة مدروسة محسوب لها بدقة متناهية.

والركيزة الأولى لهذه الخطة هي أفضل ركيزة ألا وهي (السيطرة على وسائل الاعلام الأمريكية).

فالخطة الصهيونية أدركت مبكراً أن السيطرة على وسائل الاعلام الامريكية تمكنهم من غسل امخاخ الشعب الامريكي بسهولة متناهية مما يؤثر بدوره على السياسيين الامريكيين وحكام الولايات المتحدة والكونجرس وفي النهاية السيطرة على الادارة الحاكمة للرئيس الامريكي نفسه.

والركيزة الثانية المترتبة على الركيزة الأولى هي ضمان مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية الدائمة لهم على الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية.

وإذا ما نظرنا إلى أسماء نيمنارد جولدنسون مدير محطة

تليفزيون (ا ب ث) وسلفرسان مدير محطة (ن ب ث) ووليام بارلي مدير محطة (سي ب اس) نجد أنها أسماء يهودية تسيطر على أكبر ثلاث محطات تليفزيون في الولايات المتحدة الامريكية ولمجرد كونها يهودية فإنها ستتعاطف بطبيعة الحال مع الصهيونية.

كما نلاحظ أن أكبر صحيفتين في الولايات المتحدة الأمريكية وهما (نيويورك تايمز) و(واشنطن بوست) تملكها عائلتي سولزبرج ومي جراهام وهما عائلتان يهوديتان.

وتملك نفس العائلتين أسر مجلتين أمريكتين وهما (تايم) و(نيوز ـ ويك).

ولا يقتصر تشويه العالم الإسلامي والمسلمين على هذه الوسائط التلفزيونية والصحف. فلقد توغلت أيدي الصهيونية إلى الكتب المدرسية في الولايات المتحدة الأمريكية.

ويقول الدكتور ادوار سعيد بجامعة كولومبيا إن كتاباً مدرسياً يدرس في إحدى المدارس الثانوية الامريكية يصف الإسلام على النحو التالي: (لقد انشأه رجل أعمال غني من جزيرة العرب يدعى محمد، فادعى أنه نبي، ووجد له اتباعاً من العرب الآخرين، . . فأخبرهم أن الله قد اختارهم ليحكموا لعالم).

فما أقسى مثل هذا التزييف والتقييم الظالم للتاريخ وما

اسوأ هذه المعلومات.

وفي مقال نشر في صحيفة (نيويورك تايمز) في ٢٧ مايو ١٩٧٩ بعنوان (تعصب المسلمين والسلام في الشرق الأوسط) يدعو الكاتب إسرائيل والحكومة الامريكية إلى رصد تحرك الجماعات الإسلامية التي تثير القلائل في كل مكان.

ولا يقتصر دور التحرك الصهيوني على السيطرة على وسائل الاعلام.

فالصهاينة يسعون للتأثير على أنصارهم في الكونجرس الأمريكي من خلال (تنظيماتهم السياسية) والتي تزيد على ٣٠٠ في الولايات المتحدة وهذه التنظيمات تؤثر حتى على الانتخابات الامريكية.

ومن أشهر هذه التنظيمات وأكثرها نفوذاً تنظيم (هداسة) والمؤسسة الصهيونية الامريكية (ومزراخي) المتدينون الصهاينة (وبولازيون) (والعمال الصهاينة).

كما يتحرك الصهاينة في الولايات المتحدة من خلال المؤسسات المسيحية من أجل كسبها إلى جانبهم.

وأشهر الأمثلة على تحرك المخطط الصهيوني في الولايات المتحدة والذي نورده على سبيل المثال لكي نتفهم كيفية التخطيط الاعلامي... ما فعله الحاخام هليل سلفر الذي

اضطلع بدور قيادي في الفترة ما بين **١٩٤٧** و**١٩٤٩** والذي أملى السياسة الامريكية الخارجية فيما يتعلق بالمسألة الفلسطينية.

فلقد ألقى خطاباً أمام المجلس الصهيوني الامريكي نشر في مجلة (أمريكان زيوتسنن). . بتاريخ **٢٣** ابريل **١٩٦٣** ولقد سرد الحاخام هليل كيف تمكن الصهاينة في الولايات المتحدة من التأثير بنجاح على السياسة الخارجية فيما يخص المسألة الفلسطينية بقوله: (لكي تكسب تأييد حكومة وشعب الولايات المتحدة الامريكية قام مجلس الطوارىء الصهيوني الامريكي الذي يمثل جميع المؤسسات الصهيونية في الولايات المتحدة بتدشين برنامج حول العلاقات العامة على مستوى أمريكا بأسرها. . وقد أعد لهذا الغرض رجال ذوي قدرة وموهبة ودراية في مواضيع تخصصاتهم. . واستحدث ذلك قيادات في نيويورك وواشنطن ثم شكلت وحدات فعالة في كل مدينة وركز في الولايات المتحدة. . وصاحبت ذلك حملة تربوية واسعة النطاق من خلال الكتب والمحاضرات والمجلات وبرامج الاذاعة وكذلك أقيمت عروض وتجمعات جماهيرية لاثارة الحماس من الناس الذين تجمهروا لحضورها بعشرات الألوف والذي كان يخاطب فيهم الشخصيات القيادية الامريكية وأن العديد من الهيئات المحلية قد اتصلت برؤسائها وحكام ولاياتها

ورجال الكونجرس والشيوخ فيها. . لقد طرقنا كل باب. وكذلك حركنا مؤتمرات الحزبين السياسيين في أمريكا لتشمل مشروعات في صالح إسرائيل. .ثم طرقنا باب وزارة الخارجية والبيت الأبيض وهكذا حصلنا على تأييد المهتمين في كل سرب من مسارب الحياة. . الأدباء والصحافيين وكتاب الأعمدة في الصحف والمجلات والمربين ورجال الكنيسة والزعماء السياسيين).

علاوة على ذلك نجد أن كراسي الاستاذية في الدراسات الإسلامية في الجامعات الأمريكية يديرها صهاينة.

والسؤال الذي نطرحه الآن بعد هذه المقدمة التمهيدية هو: كيف نتصدى للدعاية الصهيونية في الولايات المتحدة؟ اعتقد أن الأخذ بأسلوب العدو هو أفضل سلاح فلندع رجال الكونجرس المحليين والشيوخ والسياسيين الامريكيين لزيارة المنطقة ولندع رجال الصحافة والاعلام الامريكيين لحضور الندوات العامة التي نعقدها عن الإسلام وعن حقوق الإنسان في الإسلام والرد المباشر على أية افتراءات أو تشويهات يتعرض لها الإسلام وقضاياه في الصحافة الامريكية والتلفزيون والاذاعة.

•

ثانياً: الاتحاد العام للجمعيات الإسلامية

يحتج على الحملات الصهيونية ضد الإسلام:

يتابع الاتحاد العام للجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة الامريكية وكندا الأحداث الدولية ويتولى في كل مناسبة الاعراب للمسؤولين في أمريكا وكندا والعالم الغربي عن وجهة نظر المسلمين الامريكيين إزاء الحملات المعادية للإسلام والمسلمين في كل مكان وحملات الدس والتشويه ضد الإسلام وعدالة تشريعاته وسمو تعاليمه الخالدة.

وقد كان من الاجراءات التي اتخذها الاتحاد بعث برقية احتجاج إلى رئيس وزراء بريطانيا ووزير خارجيتها وسفيرها في أمريكا حول الحملات المعادية للإسلام والمسلمين.

كما بعث الاتحاد ببرقية إلى الرئيس الامريكي، كارتر، ناشده فيها ايقاف كافة الترتيبات العسكرية ضد إيران.

وأكد الاتحاد للرئيس كارتر ثقة أعضائه التامة بأن سلامة الامريكيين المحتجزين في إيران ومصلحة الشعب الامريكي

قاطبة إنما تنبع من الاحترام المتبادل والتعاون الوثيق وتأييد حقوق المسلمين المشروعة في التحرير وتقرير المصير.

وطالب الاتحاد مجدداً باتباع العمل الجدي والبحث عن الحلول العملية الفورية منعاً من تردي الموقف ووصوله إلى الطريق المسدود كما طالب الاتحاد الرئيس كارتر بالعمل على إزالة أسباب المظالم والاضطهاد التي تعانيها الشعوب الإسلامية في إيران وفلسطين والقدس ولبنان والتي حدثت في غيبة عن ضمير الشعب الامريكي وعلمه.

ثم طالب الاتحاد الرئيس كارتر بحماية السلام العالمي وأمن الشعوب من حرب عالمية ذرية لا تبقي ولا تذر.

ثالثاً: التبشير باليهودية*

في الأسبوع الأول من شهر كانون الأول لعام ١٩٨١ م عقد مجلس اتحاد المعابد العبرية الأمريكي (The Union of American Hebrew Congregations).

وهو منظمة تتـألف من (٧٣٥) معبداً يهودياً، مؤتمره النصف سنوي في مدينة بوسطن.

وكان الموضوع الرئيسي للمؤتمر: التبشير باليهودية بين غير اليهود. ونتيجة للمؤتمر المذكور صادق المجلس على الخطة المقترحة للتبشير، والتي قدمتها لجنة مكونة من (٢٦) عضواً كانت قد تشكلت منذ عام ١٩٧٨ م.

ولقد ركزت الخطة على أن يجري التبشير بين أولئك الذين

(*) مجلة الأمة شعبان ١٤٠٢ هـ ـ العدد العشرون ـ السنة الثانيـة ـ بعنوان: التبشير باليهودية وسياسة التوسع الاسرائيلي. وكاتب المقال هو: الدكتور محمد عبد الله.

ينحدرون من زواج نصف يهودي، وبين الأمريكيين الذين لا يهتمون بدين آخر.

وقد كانت الأسباب المعلنة لهذه الخطوة التاريخية الغريبة:

«**ان اليهود في الماضي لم يهتموا بالتبشير بدينهم، إلا أن ارتفاع الزواج المختلط بين اليهود وغيرهم، بالإضافة إلى عوامل أخرى**» أوجبت مراجعة موقف اليهود التقليدي الذي أغلق باب اليهودية أمام الآخرين.

ولقد سوغ المؤيدون للقرار موقفهم بأن إبراهيم لم يكن يهودياً بالمولد، وأن التبشير صار جزءاً مكملاً لليهودية منذ أيام بابل، وأن الواجب القيام بحملة نشطة لشرح العقيدة اليهودية.

وكان الرابي (**الكسندر سكندلر**) رئيس اتحاد المعابد اليهودية قد طرح التوصيات التي توصلت إليها اللجنة، والتي كانت أساساً للقرار الذي اتخذه المؤتمر، ثم علق عليه بقوله:

«**يجب أن لا يقلل أحد من أهمية هذا القرار، فما نقرره في الواقع هو أننا نكرس جهودنا الكثيفة لنقل المجتمع اليهودي والأجيال اليهودية من الجبن والتردد إلى المواجهة الصريحة المصممة**».

(نيويورك تايمز: ٩/١٢/١٩٨١ م)

ولكن القرار قد حدد مجموعة من المحاذير في أساليب التبشير المقترح، منها: أن التبشير يجب أن يشق طريقه بين الفئات التي لا تلتزم بدين آخر، وأن لا يبذل أي جهد لتحويل فرد عن دينه إلى اليهودية، وأن لا تجري أية محاولة لارجاع يهودي تحول إلى دين آخر، وكرر هذا المعنى الرابي **(سلزر)** فقال:

«**يجب أن يكون واضحاً، وبدون لبس، اننا ضد أية محاولة تستهدف تغيير عقيدة اليهود الذين اعتنقوا عقيدة أخرى**».

ومن التوصيات الأخرى التي اتخذها المؤتمر أن اليهودي هو من كان أحد والديه يهودياً، ولا حاجة لاشتراط يهودية الأم كما كان في السابق.

ولقد صرح الناطق الرسمي بأن المؤتمر قرر رصد خمسة ملايين دولار لانفاقها على مشروع التبشير باليهودية خلال السنوات الخمس القادمة. وذكر أن المؤتمر باشر بجمع المبلغ المذكور حيث تسلّم منحة مالية مقدارها مليون دولار من كل من **(برنارد رابو بورت Bernard Rapoport)** من مدينة (واكو Waco) في ولاية تكساس ومن **(ديفيد بلن David Belin)** من مدينة **(دي موين Des Moines)** والذي ترأس لجنة الدراسة المذكورة.

وقال مسؤولون في الاتحاد: إن الدعوة لليهودية بدأت في الواقع منذ ثلاث سنوات، أي منذ بدأت مناقشة المشروع، ولقد قدر الرابي (سكندلر) **بأنه قد اعتنق اليهودية خلال هذه الفترة حوالي ١٢ ألفاً، وأن الداخلين في اليهودية بازدياد.**

كذلك ذكر الرابي (سلزر) أن نسبة عدد النساء اللاتي يدخلن في اليهودية آخذ في النقصان، ففي حين كانت نسبة النساء إلى الرجال ٤ ـ ١ فقد أصبحت الآن ٢ ـ ١ وستكون متعادلة في السنوات القادمة.

(نيويورك تايمز: العدد نفسه)

والسؤال الذي يطرح هنا: ما هي الأسباب الحقيقية لهذا التحول في موقف اليهود الذي أوصد باب اليهودية أمام الآخرين آلاف السنين؟

لقد قسم المؤتمر الأسباب المعلنة إلى قسمين، الأول: ارتفاع نسبة الزواج المختلط بين اليهود وغيرهم. والثاني: ما أسماه «**بالإضافة إلى عوامل أخرى**».

والواقع أن السبب الأول المتعلق بالزواج المختلط ما هو إلا القناع المعلن لهذه الخطوة التاريخية، بينما الأسباب الحقيقية تندرج تحت ما سمي «عوامل أخرى» فما هي هذه العوامل؟ استناداً لمجريات الأحداث المرافقة لعمل اللجنة والمؤتمر يمكن

تلخيص هذه العوامل في عاملين:

الأول: انتشار الاسلام في أمريكا انتشاراً قد يكون له أثره المستقبلي، بحيث يصبح المسلمون، إذا نظموا أمرهم، مجموعة تنافس اليهود في القارة الأمريكية.

والثاني: هو الحاجة إلى القوى البشرية المقاتلة في معركة إسرائيل مع العرب.

قلق الدوائر اليهودية من انتشار الاسلام في أمريكا

أما عن العامل الأول، فإن استقراء مواقف الصهيونية، والجمعيات اليهودية تكشف لنا حقيقة هذه العوامل، فمنذ أكثر من خمس سنوات والدوائر اليهودية بمفكريها واعلامها تبدي قلقها من انتشار الاسلام في أمريكا.

من ذلك ما كتبته (**لويس جوتزمان Lois Gottesman**) الباحثة في دائرة الشؤون الخارجية في اللجنة اليهودية الأمريكية بمدينة نيويورك. التي نشرت بحثاً بعنوان: «**الاسلام في أمريكا: دين قديم يبحث عن مكان جديد في المجتمع الأمريكي**» وصدّرت بحثها بهذه العبارة:

«**بعد عقود من الاحتجاب ينمو بين المسلمين إحساس جديد بمعرفة الذات وتأكيدها**».

ثم استطردت في استعراض ظاهرة إحساس المسلمين بذاتهم، فذكرت أن ذلك بدأ منذ عام **١٩٧٧** حين أخذ المسلمون يحتفلون بعيد رمضان (الفطر) وعيد الأضحى، ومنذ بدأت المراكز الاسلامية في المدن الأمريكية تقيم صلاة الجمعة جهاراً ثم مضت هذه المراكز تبث قيمها وعقائدها تدريجياً إلى المجتمع الأمريكي.

ومما قالته الباحثة اليهودية:

«إن ما يجري لا يقتصر على مجرد نشاط بين مجموعة عرقية من الأعراق المتعددة في المجتمع الأمريكي، وإنما هو جزء من حركة ضخمة يموج بها العالم الاسلامي، وهدفها: بعث المثل الاسلامية في العالم، تلك المثل التي ميزت الحياة الدينية والسياسية في العالم الاسلامي منذ القرن السابع الميلادي».

ثم مضت الباحثة تعدد النشاطات الثقافية والسياسية التي تمارسها الجماعات الاسلامية في أمريكا، والدعم الذي تتلقاه من أقطار العالم الاسلامي، ومما قالته:

«إن رابطة العالم الاسلامي التي تدعمها السعودية قامت لتنسق بين الجماعات الاسلامية في مختلف الأقطار، ولتبذر بذور الفكر الديني والسياسي الاسلامي».

إلى أن قالت:

«في السنوات المقبلة سيؤدي المسلمون في أمريكا دوراً فعالاً في السياسة والاجتماع، وسيكشف الوقت ماذا سيكون أثرهم في المجتمع الأمريكي».

(مجلة Usa Today عدد أيار ١٩٨٠ م)

والبحوث التي تؤكد هذه التصورات حول الإسلام في أمريكا متتالية متعددة، كما أن اللجنة الأمريكية اليهودية في نيويورك قد أجرت بحثاً لاحصاء المسلمين ومراكز نشاطاتهم في الولايات المتحدة، بالإضافة إلى البحوث التي تتابع نشاط المسلمين، وبالإضافة إلى الوعي الذي سيبثه المسلمون بين غير المسلمين، الأمر الذي سيفتح عيون الفئات الأخرى التي تخضع للاستغلال اليهودي الاقتصادي، والاستعباد الاجتماعي.

التبشير باليهودية غايته توفير المقاتلين لاسرائيل ضد العرب المسلمين!

أما عن العامل الثاني، وهو توفير القوى البشرية لملء المناطق المحتلة بالمستعمرين، وتوفير القوى البشرية لمعركة طويلة مع العرب والمسلمين، فقد برزت أهمية هذا الموضوع في ضوء المعطيات السكانية في السنوات التي أعقبت حرب عام ١٩٦٧ م.

لقد حاولت الصهيونية تهجير الأعداد اللازمة من دول

أوروبا الشرقية وغيرها، ولكنها لم تنجح في توفير الأعداد المطلوبة بسبب رفض كثير من اليهود الانتقال من الاستقرار إلى حياة القلق، وبسبب رغبة الصهيونية نفسها في بقاء عناصرها الموجهة للنشاط الصهيوني في الخارج، وبسبب عوامل أخرى ليست من طبيعة هذا البحث التعرض لها.

لذلك فقد أصبحت الحاجة ماسة إلى ادخال عناصر جديدة في الدين اليهودي بقصد تجنيدها كمقاتلين يهلكون في تنفيذ أهداف إسرائيل التوسعية، في الوقت الذي يتم فيه توفير العنصر اليهودي النقي للاستقرار النهائي في البلاد إذا ما انتهت المعركة لصالح اليهود.

إن الناظر في المحاذير التي اتخذها القرار حول أساليب التبشير باليهودية يجدها تتلاءم تماماً مع الأهداف الصهيونية، والتي لا تعنى بنشر عقيدة اليهود كدين، وإنما غايتها توفير العدد اللازم من المقاتلين حسب التوقعات المقررة للمواجهة مع العرب في الأراضي المحتلة، فالتبشير بين الأديان الأخرى يفتح أمام اليهودية معركة فكرية وعقائدية لا تـريدها، واليهود الذين انتقلوا من اليهودية، في الغالب، انتقلوا الى الاسلام، وليس من الممكن التأثير عليهم، كما أن التعرض لهم سيكون دافعاً لهم في كشف النوايا الحقيقية للتبشير المقترح نتيجة لخبرتهم بالعقلية اليهودية، ومن هنا كان التأكيد المتكرر بعدم التعرض لهم أبداً.

أما من وصفهم القرار بالذين «**لا يهتمون بأديان أخرى**» فهم في الواقع الشباب الأمريكي الذي فقد ثقته بالمجتمع والنصرانية وتقاليدها، أو الذي نما في مستشفيات اللقطاء والمناطق المعروفة باسم (**Slums**) حيث لا أسرة ولا اجتماع. وكل هؤلاء خرج هائمًا وراء كل دعوة: اسلامية، أو بوذية، أو هندوسية، أو فلسفات عدمية، أو اتجاهات مشعوذة بحثاً عن الهوية الفكرية والانتماء الاجتماعي، وتشير البحوث أن حوالى مليونين من هذا الشباب تنقطع صلته سنوياً مع أسرته ـ إن كان له أسرة ـ ويخرج هائمًا على وجهه يبحث عمن يؤويه فكرياً واجتماعياً واقتصادياً، وإلى أنه مادة يسهل استغلالها لأي قصد شريف أو غير شريف.

(Us News and World Report) عدد كانون الأول ١٤، ١٩٨١)

فإذا استطاعت الصهيونية استمالة العدد المطلوب من هذا النوع للدين اليهودي فسوف يسهل شحنهم بالأفكار اليهودية المعادية للعرب والمسلمين، والتي تتحدث عن أرض الميعاد، وظهور المسيح اليهودي المخلِّص، وشعب الله المختار.

وتتبع الصهيونية في استمالة هؤلاء الشباب أساليب كثيرة، منها: الاعلان في الصحف والمجلات الأمريكية عن رحلات مخفضة جداً إلى اسرائيل، وتضع لكل رحلة برنامجاً ممتعاً من الترفيه، وتهيء لهم الإقامة في أحسن الفنادق، وزيارة أجمل

المناطق، ومقابلة المسؤولين من كافة المستويات حتى تبدو الحياة في اسرائيل لهؤلاء الفتية والفتيات وكأنها الحلم المنشود، فإذا ما انتهت رحلتهم هذه، وعادوا إلى أمريكا دب في قلوبهم حنين العودة، وأخذوا يحلمون بالاستقرار والانتقال من مجتمع الضياع في أمريكا، والذين يقررون العودة يتقدمون بطلبات خاصة حيث تنتقى منهم العناصر المناسبة، وعند وصولهم تهيأ لهم الحياة الممتعة نفسها لشهور، ثم ينقلون تدريجياً لحياة العمل الشاق والجندية.

والاعلان التالي الذي نشرته مجلة (New York Times



Magazine) الأمريكية في عددها الصادر في ١/٢/١٩٨٢م هو مثال لهذه الرحلات.

أما ترجمته فهي: «**مخيم بيتار السياحي في إسرائيل**».

يقدم لك صيف حياتك لأصحاب العمر ١٤ ـ ١٨، اقض ستة أسابيع ممتعة في إسرائيل، عش منها أسبوعين، واعمل واختبر حياة الموشاف الفريدة، وأربعة أسابيع زُر أنحاء البلاد كافة، من **مرتفعات الجولان إلى إيلات**، تكتشف جمالاً جديداً لأرض إسرائيل وسحر القدس، زُر قاعدة جوية سرية، وقابل الطيارين الاسرائيليين، استمع موجزات سياسية من أعضاء الكنيست والوزراء في الحكومة.

كل هذا وأكثر مقابل (١٤٩٥) دولاراً.

○ الصهيونية في أمريكا ماضية في تهيئة الأذهان في المجتمع الأمريكي لتقبل الحرب ضد الاسلام والمسلمين، يساندها في ذلك بعض الفئات النصرانية.

○ المهاجرون من أمريكا هم أشد اليهود تعصبا وأذية للعرب والمسلمين

ولقد ذكر لي صحفي أمريكي زار إسرائيل أنه وجد المهاجرين من أمريكا هم أشد اليهود تعصباً وأذية للعرب،

وأنهم يشكلون أكثرية العناصر التي تقيم في المستعمرات التي تنشئها اسرائيل في الأراضي العربية المحتلة.

والواقع أن النشاط الصهيوني في أمريكا ماضٍ ليهيىء الأذهان لتقبل هذه الحرب ضد الاسلام والمسلمين، تساندِه بعض الفئات النصرانية المتطرفة، والأدلة على ذلك كثيرة منها: (أ) النشاطات التي تقوم بها منظمة **«اذاعة الصوت اليهودي» (Jewish Voice Broadcast Inc) فهذه المنظمة تشترك مع عناصر نصرانية للدعوة إلى وجوب تكاتف اليهودية والنصرانية للتصدي المسلح لليقظة الاسلامية في العالم الاسلامي، من ذلك ما نشرته في مجلتها (الصوت اليهودي Jewish Voice)** العدد (١١) تشرين الثاني **١٩٨١** م. فقد نشرت المجلة المذكورة مقالاً بعنوان: **«قوة الاسلام The Power of islam»** بقلم الكاهن **(جان ولَّم فان دير هوفن Jan Willem Van der Hoeven)** الناطق باسم سفارة النصرانية العالمية في القدس، وقد ركز الكاتب على تأكيد الأفكار التالية:

١ ـ التهجم على شخصية الرسول ﷺ، والنيل من صدق رسالته بأسلوب حاقد بذيء، والزعم بأن رسالته قامت على شحن المسلمين بروح العدوان.

٢ ـ في الاسلام قوة جبارة، ولا بد لهذه القوة أن تنفجر مرة ثانية وتثير حرباً جديدة في الشرق الأوسط، وخطورة هذه

الحرب ـ حسب زعمه أخزاه الله ـ ان الاسلام قام أصلاً على القوة، وأنه يشكل خطراً ذا ثلاثة أوجه:

الأول: انه يستهدف تدمير اسرائيل التي تمثل حصن الله المتقدم في التاريخ.

والثاني: انه يقف سداً أمام نهضة الجماهير العربية والتجائها الى حمى المخلِّص يسوع.

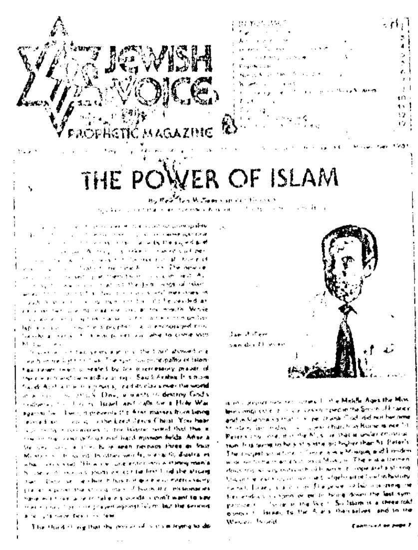
والثالث: انه يقوم بتبشير عالمي واسع، فأوربا التي استعصت على جيوش الاسلام في العصور الوسطى ترتفع فيها الآن مآذن المساجد بجانب كنيسة القديس بطرس في روما، وفي لندن، وفي جنيف.

٣ ـ إن الاسلام يحتل الآن جبل الهيكل ويقيم عليه **المسجد الأقصى**، وهو بذلك يقف حائلاً أمام جماهير المؤمنين بالمسيح واليهودية، ويحول بينهم وبين مناجاة الرب الذي يستصرخهم في الكتاب المقدس ليأتوا إليه، وهنا استطرد بأسلوب استفزازي مثير لينذب مشاعر النصارى الذين ـ حسب انفعالاته ـ نسوا جبل **الهيكل**، وصاروا يجيئون الى المسجد الأقصى ليأخذوا صوراً له قائلين: ألا يبدو رائعاً؟ ولكنهم ينسون ما هو مكتوب على المسجد (يعني الآيات القرآنية) بأن الله ليس ولد، وان المسيح ليس ابن الله، وان الله ليس ثالث ثلاثة ، وتساءل: كيف يرى النصارى اغتصاب الاسلام لجبل الهيكل، بينما الكتاب المقدس

يصرخ بهم وبسائر الأمم أن يضحوا بكل شيء في سبيل جعل الجبل مكاناً لمناجاة الرب؟

٤ ـ استعداء النصارى على البيت الحرام في مكة المكرمة، والزعم أنه سبب ميل المسلمين للعنف والعدوان، ويتصاعد هنا الانفعال بالكاتب فيدعو إلى تدمير العربية السعودية التي ترعى الحج والبيت الحرام.

٥ ـ ان الصراع الدائر بين العرب واليهود هو صراع ديني، ويجب أن يتضافر النصارى واليهود للمعركة الفاصلة القادمة مع الاسلام، لأن هزيمة الاسلام في هذه المعركة ستفتح الباب امام تنصير جماهير المسلمين بعد أن تهتز في نفوسهم الثقة بالاسلام.



JEWISH VOICE

PROPHETIC MAGAZINE

THE POWER OF ISLAM

وتقوم هذه الجمعية بتوزيع (سلسلة الأشرطة المسجلة بأحاديث تشحن السامعين ضد الاسلام منها: Home Video Cassette). كذلك تطبع الكتب المشحونة بكراهية الاسلام منها: (المسيح المنتظر The Messlah) و(فهم الانفجار الاسلامي Undexstand-ing the Islamic Explosion) و(الحوار وشهادة الايمان الداخلي مع المسلمين Dialog and interfalth Witness With Muslims).

ويشرف على النشاط الفكري في هذه الجمعية مجموعة من المتخصصين هم:

أولاً: مجلس ادارة **Board of Directors** يضم ما يلي:

لويس كابلان	Louis Kaplan	الرئيس
دانيال كابلان	Danial Kaplan	نائب الرئيس
ليونارد منك	Leonard Mink	أمين الصندوق
شيرا كابلان	Chira Kaplan	أمينة السر
الكاهن تيري سميث	Rev. Terry L. Smith	عضو
بول لويس	Paul Lewis	عضو
دانيس فيليبس	Dannis Philips	عضو

ثانياً: أعضاء مستشارون، وهم:

الدكتور جوردن بك ستويد	Dr. Gordon Becksteod	من بيون ـ اريزونا
مارك ورنر	Mark Worner	من نيويورك
الكاهن ريتشارد زولنر	Rev. Richard Zoliner	من فوينكس ـ اريزونا
الكاهن صمويل فيدمان	Rev. Samuel Feidman	من لودرديل ـ فلوندا
آرثر كاتس	Arthur Katz	من ليبورت ـ ميناسوتا

الكاهن صمويل أوبنهايم Rev.SamuelOppenheim الباسو ـ تكساس
الكاهن دون ليفي Rev. Don Levy من لودي ـ كاليفورنيا
الدكتورة ماري ستيوارت ريلف Dr. Mary Stewart Relfe من مونتغمري ـ الاباما

ثالثاً: مجلس للمراجعة في إسرائيل **Board of Reference in Israel** وهو يتألف من:

ممثل مراكز الشباب في اسرائيل
ممثل فرق الشهود في اسرائيل عنهم:

ايليوت كليمان Eliot Klayman ممثل وكالات الأنباء عنهم مناحين بنحاييم ـ من القدس

جل كابلان Gil Kaplan
أعضـاء ممثلون جل ومـاري كابـلان Gil and Mary Kaplan.

(ب) جمعية «**أكثرية الأخلاق والقيم**» **(Moral Majorlty Inc)**، ومركزها في واشنطن، ومؤسسها الكاهن (**جيري فولول Jerry Falwell**) الذي منحته الجمعية الأمريكية للتراث الديني لقب الشخصية الدينية لعام ١٩٨٠ م وله برنامج تلفزيوني باسم (**ساعة العهد القديم Old- Time Gospel Hour**)، ويعتبر البرنامج الديني الأول في مؤسسات التلفزيون على مستوى القارة الأمريكية كلها.

وتهدف جمعية **«أكثرية الأخلاق»** إلى حشد مليوني ناخب على الأقل لإعادة الطابع الديني للحكومة الأمريكية، شعارها في ذلك **«ان انصار الأخلاق يستطيعون أن يوفروا الناخبين لأول مرة خلال عقود من السنين»**.

ومن أقواله:

«يجب أن نعترف بالحقيقة المحزنة، نحن الشعب الأمريكي، بأننا قد تركنا المجال لأقلية ملحدة من الرجال والنساء أن تنزل بأمريكا إلى حافة الموت....

وخلال أحاديثي عن القضايا التي تفسد أمريكا اليوم وأنا أتحدث الى الشعب في جميع أمريكا قابلت صيحة كئيبة، وسؤالا يائسا: اننا لم نسمع بمثل هذا من قبل؟.. لماذا لم يعلمنا أحد بذلك من قبل؟ لقد حان الوقت لأن يتحد أصحاب القيم والأخلاق لانقاذ أمتنا الحبيبة، يجب أن ينهض أصحاب القيم والأخلاق عصبة واحدة من جميع المذاهب الدينية، وأن يستخرجوا الأصوات الناخبة من الأكثرية الصامتة لندافع عن حرياتنا التي تجعلنا نعيش ما نعتقد وكما نريد.

هناك أمل لأمريكا: ويجب أن نعمل سريعاً».

وفي العام الماضي أصدر فولول هذا كتاباً بعنوان **(اسمعي يا امريكا Listen, America)**، وفيه فصلان بعنوان: **(المعجزة**

التي تسمى اسرائيل The Miracle Called Israel) ، ومما جاء فيه :

«من الأشياء المشجعة في عالم اليوم هي استمرار بركة الإآله على شعب اسرائيل، فبالرغم من مشكلات التضخم المالي، والخلافات الحادة في الكنيست، والاصرار على افنائها من قبل جيرانها العرب، فما زالت اسرائيل تقف كشاهدة ساطعة على أثر الايمان بالإآله، فاسرائيل حصن الديموقراطية في منطقة تحكمها الحماقة، ويسودها الاضطراب السياسي . . وكل من يقرأ الكتاب المقدس فسوف يجده مليئاً بالنبوءات عن مكانة الشعب اليهودي ، فالتوراة تذكر أن الشعب اليهودي سيعود إلى أرض اسرائيل ويؤسس دولته مرة ثانية» .

(CO, 1981. p. 93) .

ثم استطرد الكاتب ليستعرض معجزة إسرائيل ، وليقرر أن الأمم التي تناصر العرب ومنظمة التحرير الفلسطينية لو تبينت حقيقة ما ورد في الكتاب المقدس «لجثت على ركبها، ضارعة الى رب اسرائيل طالبة منه العفو» .

إلى أن قال :

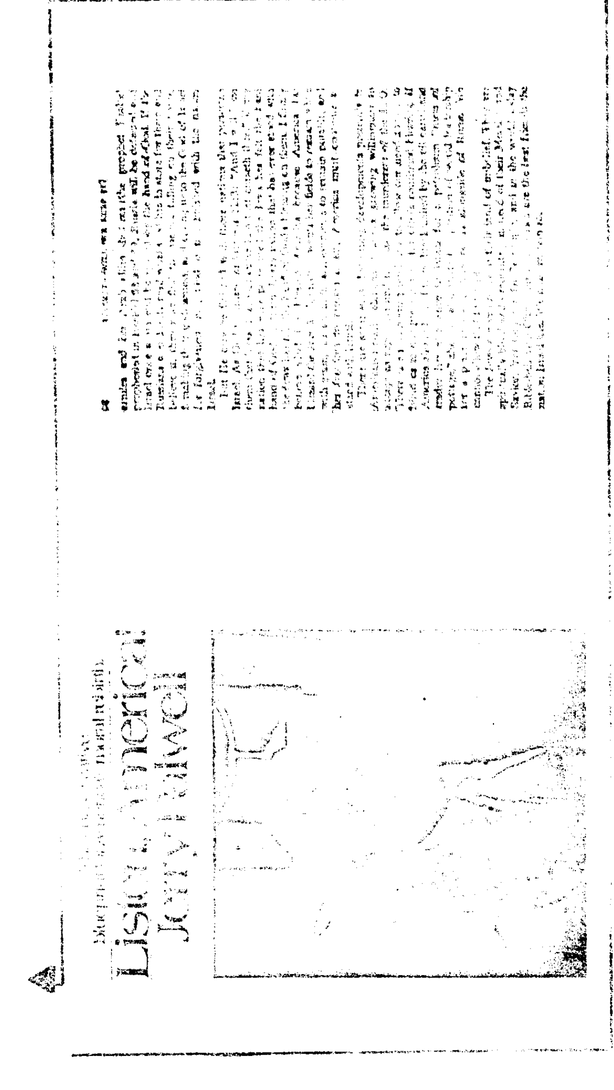
«اذا أرادت هذه الأمة أن تبقى حقولها بيضاء بالقمح ، وانجازاتها العلمية في مستواها الرفيع ، وحريتها البكر ، فإن على أمريكا أن تستمر في تأييد اسرائيل» .

«هناك اتجاه متزايد لنجعل حاجتنا للبترول تعمينا عن حاجتنا الكبرى لبركة الله المستمرة، فاذا سمحت أمريكا لنفسها أن تبتز بالبترول، واستبدلت تحالفها مع اسرائيل بالبترول «الحساء العكر» فإنها إنما تقامر بمكانتها كقائدة للعالم، لتهبط الى المكان التاريخي الذي هبطت إليه روما، ونحن لا يمكننا أن نسمح لذلك بالحدوث.

ان اليهود يعودون الى بلادهم التي يسودها عدم الايمان، صحيح انهم متدهورون روحياً، وفي حاجة شديدة الى مسيحهم ومخلصهم، ولكنهم على كل حال شعب الله المختار، وفي عصرنا الحاضر فإن النصارى الذين يؤمنون بالتوراة هم أحسن أصدقائهم، ويجب أن نبقى كذلك».

(Op. cit, pp. 39 - 89)

(جـ) يقوم المفكرون اليهود المنتشرون في الجامعات، ومعاهد البحث المختصة بنشر أبحاث تصف اليقظة الاسلامية بـ «نازية اسلامية» تهدد العالم وخاصة الغرب بشر لا نظير له، من ذلك ما كتبه البروفسور برنارد لويس الأستاذ بجامعة برنستون، والذي كان قبل ذلك رئيس قسم الدراسات الاسلامية في جامعة لندن، بعد أن استعرض لويس تطور الحركات الاسلامية في العصر الحديث في جميع العالم الاسلامي



ابتداء من الحركة الوهابية حتى الوقت الحاضر خلص الى القول:

«الاسلام قوة جبارة جداً، ولكنه ما زال بحاجة للتوجيه السياسي.. وإذا كان الاسلام لم يلعب دوره في المجال الدولي، فما ذلك الا لفقدان القيادة التي تستطيع القيام بذلك، ولكن ظهور هذه القيادة محتمل جداً.. ان وصول الاسلام الى مركز القوة أمر له خطورته، فهل سيتسامح الاسلام مع غير المسلمين؟ هل سيتسامح مع اليهود في اسرائيل؟ أو النصارى في لبنان، أو مع أوربا ذات الخلفية الصليبية؟

ان الاسلام دين قوة، والمسلمون يحتكرون تفسير الصواب والخطأ، ولا يسمعون من غيرهم.. فاذا لم ينتبه إلى خطر الاسلام فان أمتي السبت والأحد سيعانون نتائج وخيمة».

(Middle East Review, VOL, XII, NO. 1, Fall, 1979)

(د) تقوم الهيئات اليهودية في أمريكا ومن يناصرها من الجماعات النصرانية ببث الذعر مما يسمى «القنبلة الذرية الإسلامية». واستعملت لذلك محطات التلفزيون الأمريكي والصحافة والطباعة، وخلاصة ذلك أن العالم الإسلامي - بما فيه العربي - والذي يتصف بالتهور وعدم ضبط النفس، يسعى جاهداً لامتلاك القنبلة الذرية، إن لم يكن قد امتلكها بالفعل، وإنه حين ينتهي منها فسوف يدمر إسرائيل، ويجلب الدمار

للعالم كله، وأوضح مثل لذلك الكتاب الذي صدر حديثاً باسم (**القنبلة الإسلامية The Islamic Bomb**)، تأليف ستيف وايزمان، وهربرت كروسني.

مما تقدم يتبين لنا جانب من فصول التآمر اليهودي الجديد، ولا يجوز التقليل من أهمية ذلك في المجتمع الأمريكي، فقد بلغ تأثيره مدى جعل الرئيس - ريجان - يصرح بعد انتخابه مباشرة، فيقول:

«ان المسلمين في الشرق يعودون الى فكرتهم القديمة التي تقول: ان الطريق الى الجنة هي أن يضحي المسلم بحياته في قتال النصارى أو اليهود».

(مجلة التايمز، العدد الصادر في ١٧/ ١١/ ١٩٨٠ م)

(هـ) الدعوة إلى هدم الأنظمة العربية المعتدلة التي تسمح بإقامة معاهد وكليات اسلامية، وتسمح للجمعيات الاسلامية بالنشاط، واصدار الصحف والنشرات لأنها تشكل محاضن تفريخ للتطرف الاسلامي، ومثال ذلك: البحث الذي نشره (**ر. ستيفن همفريز**)، وهو باحث مساعد في مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة شيكاغو.

ولقد ركز هذا الباحث على تأكيد الأفكار التالية:

ـ ان الأنظمة التي لا تعارض الاسلام من أمثال العربية السعودية هي بيئات ينمو فيها النشاط الاسلامي، وينتهي الى ظهور تيارات متطرفة كهذه التي تجتاح العالم الاسلامي، ولذلك فان هذه الأنظمة لها خطورة على الأوضاع الدولية والغربية.

ـ ان الأنـظمة المتنكـرة للاسـلام، والتي أغلقت الكليات والمعاهد الشرعية، هي أنظمة تحاول أن تجعل من المجتمع مجتمعاً دنيوياً لا علاقة للدين في شؤونه، فمثل هذه الأنظمة يجب على الدوائر السياسية الغربية أن تدعمها وأن تخطط لايجاد أمثالها في الدول المحافظة التي تسمح بالنشاطات الاسلامية.

- R. Stephen Humphreys, «**Islam and Political Values In Saudi Arabia, Egypt and Syria**» , The Middle East Journal, Washington, D. C. Middle East institute , Winter,1979. pp1-19).

مما يتقدم يتبين لنا أن طبيعة الأجواء الدولية المحيطة باليقظة الاسلامية تستدعي من المسلمين مراجعة وتقويماً عميقين لأساليب العمل والعلاقات القائمة بين بعضهم بعضاً، وبين الآخرين، ولذلك فإن الواجب على المسؤولين ـ وخاصة الذين يتصدرون الهيئات الاسلامية العاملة ـ أن يعملوا على ما يلي:

١ ـ على قادة الجماعات والهيئات الاسلامية في العالم الاسلامي

أن تراجع آثار التفكير المذهبي والحزبي، أو الوصايـة واحتكار العمل الاسلامي لتخرج منه الى اطار رحب واسع يسمح بالاختلافات الجزئية، واتباع سياسة حكيمة في الأقطار الاسلامية التي تسمح بـالعمل الاسـلامي ولا تخاصمه.

٢ ـ التحلي بالحكمة وضبط النفس والحذر من المزالق الانفعالية التي قد يحاول اليهود وأعوانهم جر العمل الاسلامي اليها في أمريكا وغيرها.

٣ ـ تهيئة الاعلاميين والدعاة الاسلاميين لتبصير المسلمين بما يـراد بهم، واثارة روح الوحدة بينهم، ومحاربة الاقليمية والحزبية التي تذهب بريحهم وتفتت صفوفهم.

٤ ـ القيام بحملة اعلامية ـ وحسب وسائل مناسبة ـ لتبصير الأمريكيين، وخاصة الشباب، بالتغرير الديني الذي يراد بهم وزجهم في حرب جديدة كحرب فيتنام.

٥ ـ دراسة إمكانية الاستيطان المكثف في المناطق العربية، والثغور المواجهة لاسرائيل، فهذه المناطق فارغة نوعاً ما من السكان، ولنتذكر ان فراغ سيناء قد أخلاها تماماً من المقاومة، وأثر على مجريات الحرب عام ١٩٦٧ م، والواقع أن بعض الأبحاث المنشورة والأقوال المتسربة تشير إلى أن هناك خطة لتفريغ المناطق العربية المواجهة لاسرائيل،

وذلك بإفقارها، ثم بعث الاضطراب السياسي فيها، ثم حصر مصادر الثروة والعمل والتنمية في أقطار الجزيرة حتى ينسحب العرب تدريجياً إليها من مناطق المواجهة لأنها وطنهم الأصلي الذي يجب أن يتراجعوا ويحبسوا فيه حسب منطق دعاة الصهيونية وأعوانهم.

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ (التوبة: **٣٢**).



الفصل الثامن

اضطهاد المسلمين في الهند

أولاً : الهندوس يستفزون المسلمين*

الاضطرابات الطائفية نار تحت الرماد وحدة الهند السياسية باتت في خطر

منعت السلطات الهندية عقد مؤتمر دولي للشبان المسلمين كان من المقرر أن يبدأ أعماله في كشمير هذا الأسبوع، ومن المعتقد أن أسباب هذا المنع ترجع إلى الرغبة في إرضاء خاطر المنظمات الهندوسية المتشددة التي قد لا ترغب في وجود عدد كبير من المندوبين المسلمين من جميع أنحاء العالم الإسلامي.

وقد زعم بعض الهندوس أن أعمال العنف التي حدثت أخيراً بين الهندوس والمسلمين في ولاية أوتار برادين، مردها إلى تدفق الأموال بسخاء من جانب بعض الجهات العربية لكن المعروف أن العنف قد اندلع في الصباح الباكر من يوم ١٣ آب (أغسطس) الماضي، عندما تجمع الآلاف من المسلمين في

(*) جريدة الشرق الأوسط ـ الجمعة ٢٩ / ٨ / ١٩٨٠ م.

إحدى الحدائق العامة في مدينة مراد أباد لاداء صلاة عيد الفطر المبارك.

وما لبثت الأقوال أن تواترت بأن بعض الخنازير قد التقت عمداً بين صفوف المصلين، فحدث هرج ومرج، واشتد غضب المسلمين، وتدافع الناس في اهتياج شديد مما أدى إلى مقتل أكثر من ٥٠ شخصاً بعد أن ديسوا بالاقدام، وذكر رجال الشرطة الذين أوفدوا إلى مكان الحادث أنهم تعرضوا لاطلاق النار عليهم، وقد ردت الشرطة على النيران بالمثل مما أدى إلى مقتل ٢٠ شخصاً بالرصاص، بينما مات العشرات طعناً بالخناجر والسكاكين، هذا بينما اعتدى على الكثيرين أثر انتشار موجة الثأر والانتقام في القرى الأخرى في ولاية اوتار برادين، وأفادت التقريرات الرسمية المحافظة بأن ١٤٥ شخصاً على الأقل قد قتلوا في اعمال عنف دامت ثلاثة أيام.

كما نهبت متاجر عدة وأضرمت النيران في المنازل، بينما أغلقت جامعة عليكرة الإسلامية مدة ١٥ يوماً، واستدعي جنود الجيش باعداد كبيرة، وفرض حظر التجول على عدة مناطق، كما فرض حظر التجول أيضاً في دلهي التي حدثت فيها أعمال عنف ثأرية راح ضحيتها ثلاثة أشخاص على الأقل.

وتعتبر حوادث مراد اباد بمثابة نتيجة مباشرة للعداء المزمن

بين المسلمين (٧٠ مليون نسمة) والمنبوذين (٩٠ مليون نسمة) والمعروف أن المنبوذين هم إحدى فئات الهندوس، وهي الفئة الوحيدة التي لا يحرم اتباعها لحم الخنزير.

ومهما كانت حقيقة الخلافات الطائفية، فالأمر المؤكد أن منشأ النزاع يعود أصله إلى النمط الهندي التقليدي، فجميع المعارك الدينية تقريباً تبدأ بنوع ما من أنواع الاساءة للطقوس والعبادات، فأما أن تجر بقرة ذبيحة إلى أحد معابد الهندوس أو أن يطلق خنزير دنس من عقاله إلى أحد مساجد المسلمين.

وتكتسب العداوات الدينية طابعاً سياسياً في اوتار برادين، لأن السياسيين يسعون عادة إلى استغلال الانفعالات الطائفية، بينما تتميز الشرطة بالفساد وتروج تجارة الأسلحة.

والظاهر أن هناك شعوراً بالقلق العميق في أوساط المسلمين الهنود، وكانت مخاوفهم قد ازدادت حدة وقت أن كان موراجي ديساي رئيساً للوزراء، نظراً لأن ائتلاف جاناتا كان يعتمد في حصوله على الموارد المالية وأصوات الناخبين على طبقة كبار ملاكي أراضي الهندوس الذين يفاخرون بعدائهم لكل من المسلمين والمنبوذين.

أما أنديرا غاندي فهي أشد السياسيين الهنود تحررا وسعة

أفق من الناحية الدينية، ومن عادتها أن توازن في علاقاتها بين الهندوس والمسلمين، وما كان يمكن لحزبها أن يصل إلى السلطة لو لم يؤيدها المسلمون الذين يشكلون حوالى ١٢٪ من الناخبين الذين يصل عددهم إلى **٣٦٢** مليون ناخب.

ومع هذا لم تتمكن انديرا غاندي من وقف المنازعات الطائفية التي كانت قد انتعشت في عهد حكومة جاناتا السابقة، وعلى العكس من ذلك فقد ازدادت الأوضاع سوءاً، ويشكو المسلمون حالياً من أن سكوت انديرا غاندي عن الموقف السوفياتي إزاء افغانستان هو في واقع الأمر خيانة لدولة إسلامية، فالمسلمون الهنود يعدون من أشد مسلمي العالم تمسكاً بالتقاليد الأساسية للإسلام، والكثيرون منهم يؤيدون زعماء الدين المسلمين الذين يتزعمون قيادة الثوار الأفغان.

وتظلمات المسلمين إنما تضيف بعدا جديداً إلى المشكلات التي تواجهها الهند الآن، فلم يحدث من قبل أن واجهت الهند مثل هذا التهديد الذي تتعرض لها وحدتها السياسية، فالحركات الانفصالية تتفشى في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية والجنوبية، هذا فضلاً عن انتشار المسلمين في جميع أنحاء الهند وتزايد التوتر في صفوفهم، في الوقت الذي تفتقر فيه الحكومة الحالية إلى الحسم في علاج المشكلات المتزايدة.

ثانياً

الهند منعت عقد مؤتمر إسلامي في كشمير واعتقلت أعضاء جمعية الطلبة المسلمين*

بدأت السلطات الهندية من جديد تشن هجوماً على المنظمات الإسلامية في الهند وبدأت انديرا غاندي تستعيد نشاطها السابق قبل سقوطها في الانتخابات السابقة ضد الإسلام والمسلمين ولعل أكثر الناس يتذكرون كيف كانت الحكومة تبطش في الجماعة الإسلامية إبان حكم انديرا غاندي الأسبق إذ عطلت الصحف الإسلامية[١] وأغلقت المدارس الإسلامية وأودعت رجال الدين المسلمين السجون، ولم تَـرَ هذه الشخصيات الإسلامية النور ولم تمارس هذه المؤسسات أنشطتها إلا حين سقطت حكومة انديرا غاندي والآن وبعد عودة انديرا غاندي

(*) الدعوة ـ العدد ٥٣ السنة الثلاثون ـ ذو القعدة ١٤٠٠ هـ.

(١) رغم ما تقوم به أنديرا غاندي الا أنها من أكثر الزعماء الهنود توازنا في علاقاتها بين المسلمين وغيرهم.

إلى دفة الحكم ثانية واستلام حزبها السلطة في البلاد من جديد بـدأت تمارس الضغـوط ضد الإسـلام والمسلمين، وكـان العداء المستأصل بين هذا الحزب وبين المسلمين الهنود ليس له من نهاية.

آخر هذه الأخبار التي تناقلتها وكالات الأنباء أن الشرطة الهندية اعتقلت زعيم جمعية الطلبة المسلمين وهي منظمة هندية للشبان المسلمين ويدعى تاجامول اسلام بعدما هدد بالقيام بثورة على غرار الثورة الإيرانية في ولاية كشمير.

وكان زعيم الطلبة المسلمين الشيخ تاجامول إسلام قد اختفى قبل أيام خشية بطش السلطات الهندية مع رفيقين له ولكن الشرطة الهندية عثرت عليهم في منزل ضابط متقاعد، وتأتي ملاحقة السلطات الهندية لأعضاء جمعية الطلبة المسلمين بعد أن قرروا عقد مؤتمر دولي إسلامي في مقاطعة كشمير الإسلامية لشرح قضية كشمير الإسلامية ولكن الحكومة الهندية منعت عقد هذا المؤتمر.

ثالثاً :

بيان لرابطة العالم الإسلامي يستنكر عمليات قتل المسلمين في الهند

نددت رابطة العالم الإسلامي بعمليات القتل الشنيعة التي يتعرض لها المسلمون في مدن الهند من قبل الشعب الهندوكي ورجال الشرطة.

وطالبت الرابطة في بيان لها أمس العالم الإسلامي كله باتخاذ الخطوات السريعة لضمان وقف مثل هذه الأعمال الوحشية والنزيف الدامي الذي يقع في فترات متقطعة لا سيما في عيدي الفطر والأضحى.

وأهابت بالدول الإسلامية وبالدول المحبة للسلام ببذل كل المساعي الممكنة لاقناع الحكومة الهندية بالعمل على حماية أرواح المسلمين وتحقيق التعايش السلمي بينهم وبين الهندوكيين، ودعت الرابطة إلى رفع الظلم والاضطهاد عن

المسلمين الهنود حتى يمكنهم أن يعيشوا في ظلال أمن وسلام. تحت مظلة العدالة والمساواة التي كفلها ميثاق الأمم المتحدة والقوانين الدولية.

وقالت الرابطة إنه بالرغم من أن دستور الهند يكفل حرية العقيدة فإن الأحداث الدامية تظهر على مسرح الحياة في الهند من وقت لآخر ويذهب مئات بل ألوف من الأخوة المسلمين ضحايا الاضطهادات والتعسف الذي يمارسه الشعب الهندوكي ورجال الشرطة مع المسلمين.

وأكدت بأن هذه الحركات المتسمة بالعنف والبطش والتي تؤدي إلى ازهاق الأرواح قد أصبحت تثير القلق وتبعث الحزن في نفوس المسلمين في سائر أنحاء العالم.

وقالت رابطة العالم الإسلامي إن المذابح والاضطرابات التي وقعت أخيراً في دلهي وأحمد اباد ومراد اباد بالهند وعمليات القتل الشنيعة في بلدان أخرى يدل على أن هناك تخطيطاً مسبقاً لتنفيذها.

وأوضحت أن هذه الأحداث تدل دلالة واضحة على أن هناك أمراً مبيتاً ضد المسلمين.

وأكدت الرابطة، أن للمسلمين نشاطاً ملموساً في دفع حركة التطور والتقدم في الهند.

وقالت إن للمسلمين مشاركة فعالة في تحقيق النهضة العلمية والصناعية الأمر الـذي يستوجب تـأمين حقـوقهم المشروعة التي كفلها دستور الهند مع حماية مصالحهم الحياتية ورعايتهم من جانب الدولة.

وأعربت رابطة العالم الإسلامي في ختام بيانها عن أملها بأن يحقق الله أمال المسلمين وامانيهم ويجنبهم عثرات النفس وويلات الدنيا ويحفظهم من كل سوء.

الفصل التاسع

موقف النصارى
من المسلمين في أوستراليا

نصارى مصريين يشنون حرباً على الإسلام في استراليا*

تجني مسيحي:

في استراليا يقيم بعض الأقباط الموتورين والمستغلين لفرصة النفوذ الضخم الذي وصلوا إليه في عهد (البابا شنودة) ويعمد هؤلاء إلى استعداء السلطة ضد المسلمين من جانب وإلى إظهار احقادهم على الاسلام من جانب آخر وهم يصدرون نشرة اخبارية يسمونها الوطن ينفثون فيها أحقادهم على الإسلام وقد تجرأ أحدهم ويدعى رمسيس جبراوي فزعم أن النبي محمد قتل قريشاً واستولى على أموالها لمجرد أنها خالفته في الرأي، ونسى الأفاك كل ما فعلته قريش من قتل وتعذيب واغتصاب لأموال المسلمين ومحاولتهم اللاهثة قتل الرسول عليه الصلاة والسلام لولا أن الله أنقذه منهم ونسي أن المسلمين اضطروا إلى الهجرة إلى الحبشة مرتين ومع ذلك كانت قريش تلاحقهم ثم نسي أن

(*) الدعوة ـ الرياض ـ العدد ٧٣١ في ١٩/ ٢/ ١٤٠٠ هـ.

الرسول كان يرحب بأي سلام كريم معهم حتى ولو كان ذلك ضد رأي المسلمين أنفسهم (صلح الحديبية) الذين رأوا في الصلح شروطاً مجحفة ضدهم.. نسي الأفاك كل هذا وزعم وهو (نكرة مجهول) أنه كان معروفاً في مصر وأنه أقنع محمد حسين هيكل صاحب كتاب «حياة محمد» بآرائه مستغلاً كعادة أمثاله أن الرجل ميت وناسياً أنه اتفه حتى من أن يستطيع مناقشة هيكل أم الجلوس إليه مجلس التلميذ لمدة ساعة واحدة ومحمد ﷺ أعلى من أن تناقش نواحي سموه وعظمته في مجلس يضم أمثال ذلك الدعي.

رد هذا الافتراء:

بيان من الاتحاد الاسترالي للمجالس الإسلامية إلى الكاتب رمسيس جبراوي..

حضرة المحامي جبراوي المحترم..

سلام على من اتبع الهدى وبعد، فقد قرأنا رد حضرتك في جريدة الوطن الصادرة يوم الخميس ٧٩/٨/٩ وقد أشار انتباهنا الافتراءات والادعاءات التي لا أساس لها من الصحة حول البيان الذي نشرناه في الصحف ولذلك رأينا أن نوضح بعض النقاط التي تعرضتم لها من شأنها اثارة المخاوف ضد المسلمين وتصوير الإسلام كأنه بعبع الإنسانية الذي سيقضي

على اقباط مصر وعلى العالم بأكمله حسداً من عند أنفسكم وبدافع الكراهية للإسلام والمسلمين ونجمل ذلك بما يلي:

١ ـ انكم تقولون ان الاتحاد يرى وجوب الجهاد لازالة كل حاجز مادي يقف في وجه دعوة الإسلام وعرض الجزية على الذين يرفضون أن يعتنقوا الإسلام والصحيح أن هذا هو واقع الجهاد وقد بيناه لرد التهم الباطلة عن الجهاد وأنه ليس من أجل استغلال ثروات الشعوب واستعمارها وفرض السيطرة والنفوذ عليها وإنما هو من أجل نشر الإسلام ولم نوجه دعوة على حد زعمكم ـ للجهاد.

فإننا نرى أن الجهاد لا يشمل الذميين، وهم كل من دخلوا في الدولة الإسلامية أول مرة كأقباط مصر ونصارى الشام وغيرهم. وإنما حكم الذمة لا يزال سارياً حتى بعد زوال الدولة الإسلامية أي أن عليهم الحماية والرعاية كالمسلمين سواء بسواء عملاً بقول الرسول الكريم محمد (ﷺ) «من أذى ذمياً فأنا خصمه يوم القيامة» ولكن تجزئة بلاد الإسلام إلى دول ووجود بعض الحكام العملاء وعدم حكم هذه البلاد بالإسلام كل ذلك هو الذي يحول بيننا وبين أن نحكم أهل الذمة بالعدل وأن نساويهم بجميع الحقوق والواجبات مع المسلمين فليس الأقباط وحدهم هم الذين يعانون الاضطهاد والتنكيل وضروب الظلم والعنت

والارهاق وما شاكل ذلك، بل إن المسلمين في أكثر بقاع العالم الإسلامي يعانون أيضاً العذاب والاضطهاد والقهر والظلم من جراء اقصاء حكم الإسلام عن الدنيا، وتجزئة بلاد الإسلام إلى دول ودويلات.

٢ ـ إنكم تقولون إننا نضرب على الجانب الذي يوجعكم من الشريعة وانكم لا تطلبون فصل الدين عن الدولة ولكن خيفة ما يتهدد أهاليكم في مصر من إبادة مادية ومعنوية تنتقدون الإسلام وتتهجمون على أحكام الإسلام وبالتالي على أحكام الجهاد. لذلك فإننا نود أن نقولها لكم صراحة انكم أنتم الذين تفتعلون الحوادث والأزمات وتثيرون المسلمين عليكم في مصر وفي الخارج لأنه لم يسبق لأحد أن طالب بابادتكم أو أعلن الجهاد عليكم بأن مجرد حديثكم بهذا الشأن يدل على ما تنوون القيام به من تحريك المسلمين عن طريق اثارتهم ضدكم.

لذلك فلا خطر يتهددكم ولكنكم أنتم الذين تثيرون الأحقاد على المسلمين، وأنتم الذين تريدون أن يثور المسلمون عليكم وعلى أهاليكم وذراريكم، وهذا العمر الحق أكبر انتحار تقومون به، وأكبر إجرام بحق قومكم وعشيرتكم.

لذلك فإننا ندعوكم إلى الالتزام بالعهد الذي بيننا

وبينكم لتعيشوا كما كنتم في الماضي آمنين مطمئنين في ظل أحكام الإسلام وان بقاءهم إلى اليوم من غير أن يلحقكم ضيم أو ضرر هو أكبر شاهد على تسامح المسلمين وعدل الإسلام وهذا باعتراف كبير القبط البابا شنودة الذي قال في حفل إرساء الحجر الأساسي لمستشفى وضع حجر أساسه رئيس الجمهورية.

نرى في التاريخ الإسلامي أمثلة واضحة للسماحة الإسلامية، نذكر منها أن الخليفة عمر بن الخطاب حين اقترب من الموت أوصى من يأتي من بعده في الخلافة من جهة أهل الكتاب بأمرين:

الأمر الأول: وفاء العهود التي أعطيت لهم.
الأمر الثاني: قال فيه: ولا تكلفوهم فوق ما يطيقون.

ثم يسعرض الأب شنودة حادثة الإمام علي واليهودي واحتكامهم إلى عمر، ومحاسبة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لعمر بقوله: لم تساو بيننا وإنما رفعتني بأن ناديتني بكنيتي، يقول: هكذا كان المسلمون يسلكون في العدل بين رعاياهم أياً كان مذهبهم «ويقول إن النصارى ابان الحكم الإسلامي عاشوا مع الحكام «عيشة طيبة» ويقول: إن عمر بن الخطاب انتهت حياته على الأرض وانتهت مدة خلافته ولكن الخير الذي عمله عمر لم يمت

بموته اطلاقاً، وما يزال حياً حتى الآن يملأ الآذان ويملأ الأذهان ويحيا مع الناس على مر الأزمان».

٣ - إنكم تقولون إننا نحمل عليكم روح الاستعلاء فلا نرضى عنكم إلا إذا دفعتم لنا الجزية التي نفرضها عليكم هنا عن يد وأنتم صاغرون، وانه ليأخذنا العجب من أمثالكم ممن يعملون على قلب الحقائق وتغيير الأشياء والألفاظ والجمل والكلمات لتتفق مع ما تدعون له من اثارة المخاوف لدى الأقباط جميعاً ضد المسلمين، فمن أين فهمتم اننا نطلب منكم الجزية هنا في استراليا عن يد وأنتم صاغرون؟ وهل تصل الأمور لديكم إلى هذا الحد من الادعاء والتلاعب بالألفاظ والجمل والكلمات في تصوير الأشياء على غير حقيقتها؟.

فإن كنتم أنتم الذين في هذه البلاد لا تريدون الانضواء تحت راية الإسلام في المستقبل فهذا شأنكم فهذه البلاد ليست بلاداً إسلامية حتى نطبق فيها أحكام الإسلام عليكم: ولكن تقلبوا الأمور وتستعدوا قومكم وأهاليكم وابناءكم على المسلمين فهذا ما لن نسكت عنه أبداً.

على أنه قد ساءنا أن قرار وقوفكم عن الكتابة كان بناء لطلب جمعية أبناء طرابلس والميناء وليس لأنكم إنما تنالون من دين أنزله الله ليكون خاتمة الأديان والرسالات، فلو

كان لديكم ذرة من إيمان لما قبلتم لأنفسكم أن تكونوا من أشد الناس عداوة للمسلمين، والله تعالى قد قال فيكم:

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ولكن قد صدق قول الله تعالى في أمثالكم ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ وقوله ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ و ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾.

والسلام على من اتبع الهدى

شفيق الرحمن خان بن عبد الله
مستشار الاتحاد الاسترالي للشؤون الإسلامية



الفصل العاشر

المخطّط الشيوعي ضدّ الإسلام

أولاً :

٥٠ مليون مسلم سوفياتي
مهددون بعملية ابادة ثقافية منظمة
الروس يحولون المساجد إلى بارات ومتاحف

قالت مذكرة للمجلس الإسلامي الأوروبي وزعت على الوفود في مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي الذي يبدأ أعماله في ١١ نوفمبر الحالي في مدريد أن حوالى خمسين مليون مسلم في الاتحاد السوفييتي مهددون بعملية ابادة ثقافية منتظمة.

ويصف المجلس في هذه الوثيقة ـ التي وزع ملخص لها على مراسلي الصحف ـ أمس في لندن كيف «يحرم مسلمو الاتحاد السوفييتي من التعليم الإسلامي وتحول مساجدهم إلى بارات ومتاحف ومقار معادية للمسلمين».

وتبين الوثيقة أنه لم يعد هناك سوى ٤٥٠ مسجداً تمارس فيها شعائر العبادة من مجموع ٢٥ ألف مسجد كانت في الاتحاد السوفييتي قبل ثورة اكتوبر سنة ١٩١٧م.

ودعا المجلس الإسلامي الأوروبي الدول الموقعة على اتفاقية هلسنكي للأمن والتعاون الأوروبي إلى أن تثير في أعمال مؤتمر مدريد مسائل الانتهاكات الخطيرة للحقوق الأساسية للمسلمين في الاتحاد السوفييتي لحقوق المسلمين في مزاولة شعائر عقيدتهم بدون اضطهاد وإعادة دور العبادة إلى مقصدها الأساسي ومنح المسلمين حرية اداء فريضة الحج إلى بيت الله الحرام في مدينة مكة المكرمة وعودة تتار جمهورية القرم إلى وطنهم.

ثانياً: وثيقة سرية خطيرة من اثيوبيا

حرب الشيوعية ضد الإسلام والأديان السماوية

الصفحة الأولى من الوثيقة السرية



الصفحة الأولى من الوثيقة السرية

استخدام مختلف الوسائل اللاأخلاقية ضد المسلمين والمسيحيين بعد استشارة موسكو*

حصلت «الشرق الأوسط» على وثيقة سرية للغاية تكشف النقاب عن خطة جهنمية محكمة اعدها النظام الشيوعي الحاكم في اثيوبيا ضد الأديان السماوية يزعم أن الدين هو «العدو الرئيسي للثورة».

(*) الشرق الأوسط ـ عدد الجمعة ١٩/ ٦/ ١٩٨١ م.

وهذه الوثيقة صادرة عن الحكومة العسكرية المؤقتة لاثيوبيا الاشتراكية ـ وزارة الاستعلامات والارشاد وتتضمن الخطوات المطلوب اتخاذها لمحاربة الدين وإشاعة الالحاد. وأبرز ما جاء فيها أن التنفيذ سيتم بالتشاور مع الاتحاد السوفياتي الذي يهيمن على مقدرات اثيوبيا بموجب ما يسمى «بمعاهدة الصداقة والتعاون» والتي أسفرت عن تحويل البلاد إلى قاعدة أساسية للسوفيات في منطقة القرن الأفريقي.

وتتضمن الخطة التي ننشر تفاصيلها هنا لايضاح الحقائق للعالم العربي والإسلامي البدء بضرب المسيحيين واغلاق دور العبادة ثم الاتجاه لضرب المسلمين. وهي تدعو في هذا المجال إلى بذر بذور الخلاف بين المسلمين والمسيحيين في اثيوبيا باثارة النعرات والفتن حتى تسود الحكومة الشيوعية وتضرب الطرفين في آن واحد. وفيما يلي نص الوثيقة مترجمة إلى العربية مع صورة للصفحة الأولى من النص الأصلي باللغة الأثيوبية (الامهرية).

وقد حرصت «الشرق الأوسط» على نشر النص الكامل للوثيقة (حرفياً) رغم ما تضمنه من مغالطات وأحقاد حتى يتمكن قراؤنا من تكوين فكرة كاملة عن السرطان الشيوعي الذي أخذ يزحف إلى منطقتنا تحت ستار معاهدات الصداقة والحكومات الثورية التي تدعمها موسكو والتي لم تقدم لشعوبها

إلا التعاسة والفقر والذل للأنظمة الثورية الدائرة في فلك موسكو.

الحكومة العسكرية المؤقتة لأثيوبيا الاشتراكية - وزارة الاستعلامات والارشاد سري للغاية.

الدين هو العدو للثورة

إذا كانت هناك أسباب وعوامل تدفع الشعوب المضطهدة في العالم للعمل معاً وخاصة في هذا العصر هو وجود عدو مشترك بين الجميع يجب مقاومته وضربه معا بالاشتراك ولهذا السبب نفسه فان اتباع فلسفة الماركسية واللينينية يخوضون ميدان الكفاح لأجل اعلاء هذه الفلسفة وجعلها ظاهرة غالبة على الجميع. ومع أن الكفاح قد بدأ فعلاً في سبيل تحقيق هذه الغايات لكنه لم يحقق الغايات المنشودة بعد بصورة مضمونة تبعث على الاطمئنان والارتياح لأن طريق تحقيق هذه الغاية طويل وشاق. نعم فإن بعض البلدان والشعوب الثورية المضطهدة واجهت الامبريالية وحققت عليه الانتصارات ومع هذا فإن هذه الانتصارات وان كان يمكن أن يقال عليها إنها تحمل البشرى إلى الشعوب المضطهدة الأخرى تشيع في نفوسها بريق الأمل لكنها لم تكن انتصارات نهائية تبعث على الاطمئنان لأن الامبريالية لم يقض عليها بعد. وربما أن الامبريالية لها

طبيعتها الخاصة المختلفة في الخديعة والنهب وأساليب رجعية في ادارات فإن الشعوب المضطهدة يجب عليها التضافر واعداد طرق النصر والغلبة بوسائل دقيقة ومحكمة للغاية. وفي سبيل هذه الغايات فإن البلدان الاشتراكية تحتاج إلى التعاون والعمل معاً في المجالات الاقتصادية والمجالات الفنية وتسيير الكفاح والغزوات معاً في سبيل تدمير الامبريالية والنظم الاقطاعية والرأسمالية وجميع الأنظمة الادارية الرجعية.

والجماهير الاثيوبية بعد أن قامت في عام ١٩٧٥ باسقاط النظام الرجعي الاقطاعي الذي فرض على الشعب لقرون طويلة العبودية واستمر وهو ينهب ارزاقه وخيراته فإن هذا الشعب بدأ منذ ذلك الوقت يجاهد ويكافح في سبيل بناء اثيوبيا الاشتراكية الشعبية فوق انقاض ومقابر الحكام الرجعيين الذين كانوا جميعاً شركاء المنافع والمصالح في سلب ونهب ارزاق الجماهير العريضة والجماهير الاثيوبيةإذ تعمل هذا إنما تعمل مستخدمة الخبرة من الدول الصديقة التي سبقت اثيوبيا في هذا الميدان ومرت عليها التجارب الطويلة. وخاصة الاتحاد السوفياتي حيث كان في طليعة الدول الاشتراكية عمل في هذا المضمار وطلع بنتائج مثمرة ومفيدة للغاية فلهذا فإن الجماهير الاثيوبية تدخل هذه المعارك الوطنية في الوقت الحاضر بهدف تحقيق هذه الغايات المنشودة.

وفي الوقت الذي تخوض فيه الجماهير المعارك الوطنية الحامية الوطيس لا يسعنا أن نغمض عيوننا ونتجاهل الفئات والقطاعات المناوئة للثورة وهي تضع العراقيل والعقبات على وجه الثورة، وبما أن النظم الادارية الرجعية مناوئة للثورة وكما قال لينين إن العمل على قضاء هذه النظم الرجعية يحتاج إلى دراسة دقيقة وإلى وقت طويل، وإلى دراسة ومعرفة أساليبه وحيله المعوجة. فلأجل هذه الفلسفة يمكننا أن نقول إن المجهودات التي بذلت في هذا الصدد لم تنته بعد، بل لم تصل منتصف الطريق.

وإننا أشرنا هنا إلى النظم الادارية الرجعية والامبريالية بما لها من علاقة قوية مع موضوع الأديان الذي هو موضوع دراستنا الرئيسي في هذه الرسالة ولأن هذه الادارات الرجعية تعتمد اعتماداً كلياً على وجود الأديان وأن القضاء على النظم يستلزم القضاء على الأديان الذي هو عدو الثورة وإننا إذا نظرنا إلى أعداء الثورة المتعددة وعملنا على القضاء عليها وأهملنا هذه الديانات فإننا نكون قد ارتكبنا أخطاء ثورية جسيمة.

ومن المعلوم تاريخياً وجود أعداء للثورة في كل الأمكنة التي تشتعل فيها الثورات، وأن النظام الرجعي وضع قواعد نظمه المختلفة التي تضمن له البقاء على أنظمة مختلفة تقوى تارة وتضعف أحياناً، ومن المعلوم أن النظام الرجعي كان يعتمد

اعتماداً قوياً وكلياً على الأديان وخاصة الكنائس والمساجد في اثيوبيا، وفي القديم كانت فكرة رجعية تقول إن الشعب الاثيوبي متمسك بالعادات والتقاليد وإنه شعب قوي وغيور يجب ادارة شؤونه بحذر وسياسة حكيمة حتى لا يثور، ولكن اليوم نراه وقد قبل الأنظمة الثورية طبقاً للحركات الحكيمة التي اتبعتها مستفيدة من التاريخ والتعاليم التي وضعتها الدول الاشتراكية التي سبقت الشعب الأثيوبي في هذا المضمار وطبقت التعاليم الحكيمة في هذا الشأن.

ومع أن الجماهير المضطهدة قد قبلت المبادىء الثورية، فإن الأنظمة الرجعية والاقطاعية القوية لم تزل عالقة وملتصقة فوق ظهره لم تنفك عنه بعد، وما دامت هذه الأثقال الامبريالية عالقة عليه فإن النتائج الطيبة المرجوة من مسيرة هذه الثورة لا تكون قائمة فوق قاعدة مضمونة وتكون دائمًا في حالة خطرة ـ وربما تكون هناك آراء قوية تقول إن من المحتمل أن تحدث انقسامات كبيرة بين صفوف الشعب في الوقت الذي تتخذ فيه الاجراءات الثورية ضد الأديان، ولكننا يجب أن نعلم مقدماً بأن جميع المعلومات والتواريخ أثبتت بأنه لا بد من حدوث انقسامات كبيرة في كل الاجراءات التي سلكتها الثورات السابقة، وان الواجب علينا أن نتخذ الاجراءات الثورية الوطنية بقوة وحزم، وفي الوقت نفسه يقوم رجال الكوادر (الكتائب المجندة) بشرح

مبادىء الثورة وتوعية الشعب وتفهيمه على أن هذه الثورة إنما جاءت واندلعت لتضمن له الحرية وتضمن المصلحة العليا للوطن لا غير، وأن الوقت الحاضر هو أنسب الأوقات لنشر التعاليم والمبادىء الشيوعية وأن هذه المبادىء هي الأساس تاريخياً لجميع التطورات التي مرت وحدثت على هذا الأساس، وقد مر وقت غير قليل ونحن قد أدركنا بأن الوقت قد حان لاتخاذ الاجراءات الحاسمة ضد هذا العدو الكبير للثورة والقضاء عليه بدون تردد، ومن المفيد جداً التفاوض في الوقت الحاضر واجراء الحوار مع الاتحاد السوفياتي في هذا الشأن واتباع الأساليب الحكيمة والعمل من الآن ليوافق على هذا جميع اتباع ماركس ولينين سواء كانوا في الخارج أو الداخل.

وفي الوقت الذي نرى فيه الخطوات الثورية تدخل الميادين المختلفة بشدة نجد الدين أيضاً قد أخذ مكانه يعمل على إضعاف القوى الثورية للشعوب المضطهدة، وكانت هناك آراء تقول بأن الدين سيضعف ويتلاشى شيئاً فشيئاً عندما تقل أو تنعدم الأموال والرواتب التي كان يتقاضاها رجال الكنائس وخاصة بعد انتصار الشعوب المضطهدة ومصادرة الأراضي التي كانت المصادر الهامة للكنائس ولكننا نرى اليوم بأن هذه النظرية لم تحقق الأهداف بل تحققت أشياء عكسية، ونرى قسمين رئيسيين ظهرا جنبا إلى جنب وساعدا على نشر الدعايات

الدينية المضادة للثورة بصورة أقوى لأن الرواتب التي كانت تصرف من قبل على رجال الدين سواء كانوا في الكنائس أو المساجد لم تصرف عليهم بل تصرف إليهم من خزائن الدولة أولاً، ثانياً ان رجال الدين في الكنائس والمساجد لم يكتفوا بالأموال التي تصرف إليهم من الدولة بل وجدوا لهم مصادر أخرى غير ذلك فبدأوا يجمعون الأموال الباهظة من المؤمنين بالديانات التي ساعدتهم على القيام بالدعايات الواسعة للدين، لهذا كله يجب البدء فوراً بالعمل على القضاء على هذا العدو اللدود للثورة حتى تتمكن الثورة من مواصلة السير وتحقيق الغايات والأهداف الخيـرة.

وإذا رجعنا إلى الوراء قليلاً ونظرنا إلى أفغانستان فإن الدين هو الذي جمع ووحد الطبقات المختلفة ضد الجماهير الثورية المضطهدة من جهة ومن جهة أخرى فإن الـدين الإسلامي نراه اليوم قد تقوى وأخذ ينتشر بأفضل من أي وقت مضى بواسطة الدول العربية الغنية بالبترول وخاصة السعودية التي تعتبر الركيزة الأولى للامبريالية ونرى هذه الدولة وهي تقدم المساعدات المادية والمعنوية إلى معتنقي الدين الإسلامي لا لأجل دعم هذا الدين فحسب بل لأجل مقاومة المبادىء الماركسية واللينينية وذلك لكي تستطيع البقاء والعيش طويلاً على حساب الشعوب المضطهدة ولهذا الغرض نفسه تسعى

لمقاومة الاتحاد السوفييتي حتى لا يكون له صوت مسموع البتة.

فبناء على الطريقة الديالكتيكية المادية التي تقول إن الاجراءات الثورية التي تتخذ ربما تصادفها المشاكل الكبيرة خاصة من قبل المسلمين بصورة أقوى وأكبر من اتباع الكنيسة لهذا يجب تطبيق هذه الاجراءات ضد الدين الإسلامي تدريجياً وتؤخذ جميع الاحتياطات وتوضع الحسابات الدقيقة حتى لا تثور علينا الدول العربية التقدمية وتقوم بالمعارضة وتقدم الاحتجاجات ضد الاتحاد السوفياتي وضد هذه الاجراءات.

وبناء على ما ذكرنا فإننا نقدم الحلول الثورية التي تساعد في القضاء على الأديان.

الأول: الكنائس:

أولاً: يجب تحويل الكنائس الكبرى المشهورة مثل كنيسة اكسوم ولالبيلا ودبرلبانوس وزقالا والكنائس الأخرى الموجودة في اديس ابابا وجوجام وغندر وفي المديريات الاثيوبية الأخرى يجب تحويلها إلى قاعات محاضرات وتمثيليات تستفيد منها الجماهير الشعبية.

ثانياً: يجب مصادرة جميع الكتب الدينية التي كان النظام السابق يتخذها اداة فعالة لنهب وسلب خيرات الشعب مثل

كتاب نجستات، وسراك ويارد وغيرها من الكتب الدينية التابعة للكنيسة.

ثالثاً: الأشياء الثمينة الموجودة في الكنائس الكبرى في المدن أو القرى يجب جمعها وتسليمها إلى الدول الصديقة كأمانة أو إحراقها جميعاً لأن وجود مثل هذه الأشياء في الوقت الحاضر يعتبر أضحوكة على الثورة وخاصة أنها مقدمة إلى الكنائس هدية من الملوك الرجعيين تحمل ذكرى هؤلاء الملوك الرجعيين.

رابعاً: إن البطريرك الحالي غير مثقف كما أنه ينتمي إلى الجماهير الفقيرة وأنه قال قبل ذلك ان رسالة المسيح هي الاشتراكية نفسها لهذا يجب تشجيع هذا البطريرك ليواصل دعاياته المؤيدة للاشتراكية وتجنيد بعض رجال الدين السذج ليحذوا حذوه ويقوموا بالدعايات.

خامساً: العمل على إخفاء بعض الأشياء اللازمة للكنيسة وعدم عرضها في الأسواق مثل الشمعة التي تضاء في الكنيسة والزبيب والبخور وغير ذلك التي تستعمل لدى الدعوات والصلوات الكنسية.

سادساً: العمل على إضعاف وتقليل عدد المتوجهين إلى الكنائس والمساجد وذلك بشراء بعضهم بالمال ليقوموا بالتجسس عليهم واحداث فتن ومشاغبات فيما بينهم وطرد

بعض الموظفين الذين يذهبون إلى الكنائس والمساجد للصلوات ومنع الآخرين من التموينات اللازمة لهم.

سابعاً: القيام بالدعايات الواسعة بواسطة أجهزة الاعلام المختلفة وتفهيم الشعب الناشىء بأن الطقوس الدينية للكنائس ليس لها أساس وأنها خيالية وضعت لتخدم الشعوب المضطهدة وأن هذا العالم عالم أعمال وكفاح وليس عالم الروحانيات والخيالات وأن الأديان قد ولى عليها الزمن كما أنه يجب خلق وعي عام لئلا يكون هناك اتباع للدين من النشء الجديد في المستقبل.

ثامناً: الضرب بشدة على جميع الذين يتوجهون إلى الكنائس وإلى أماكن العبادات الأخرى لاداء الصلوات والدعاء وجميع الذين يشاهدون راكعين أو ساجدين ظناً منهم بأن هذه الصلوات تنجيهم من قبضة وغضب الجماهير الثائرة التي قامت باسقاط النظام الاقطاعي وإسقاط نظام الأغنياء.

تاسعاً: إن المؤمنين بالكنيسة استطاعوا أن تكون لهم قوة بواسطة أنظمة غامضة غير مكشوفة تعمل بالخفاء لهذا يجب تجنيد الفتيات لهذ الغرض يتشبهن بالزهد والراهبات ويختلطن هناك بالرهبان الرجال وهناك يعملن على اغراء الرهبان والكهنة ليواقعوهم وعندئذ تسلط عليهم الأضواء فيقبض على الكهان

ويفضحون أمام الجماهير ليعلم الشعب أن الدين ما هو إلا طقوس غامضة غير معروفة.

عاشراً: تجنيد رجال يتشبهون برجال مبعوثين من الدول الصديقة لنشر الثقافة الدينية ويتفاهمون مع رجال الدين ثم يقومون بالدعايات المحكمة التي تساعد على تضعيف قوة الدين وذلك بتوزيع مجلات معدة باللغة الامهرية وتقديمها إلى رجال الدين بصورة هدايا.

الحادي عشر: بما أن الشعب الاثيوبي يكثر الشكوك والظنون يجب تطبيق هذه البرامج المضادة للدين باستعمال حيل وحيطة وحذر.

الثاني عشر: العمل على إحداث فتنة بين الكهنة الموجودين في القدس بصورة أكثر مما هي عليه الآن وإرسال رجال مجندين يعملون على اشعال نار الفتنة والوقيعة بصورة أكبر.

الثاني: المساجد:

نرى الدين الإسلامي في الوقت الحاضر أخذ يتقوى وبدأت أصواته تدوي وتسمع بسبب الدولارات التي تأتيه من قبل الدول العربية الغنية بالبترول كما نرى اتباع الدين

الإسلامي في أثيوبيا وهم الأقلية بالنسبة لاتباع الديـانات الأخرى، نرى هذا الدين مثل زميله الدين المسيحي قد صار اداة فعالة تستفيد منه النظم الاقطاعية ويستعمله نظام الأغنياء على استعباد واضطهاد الشعب الكادح فعلى هذا فقد ثبت بصورة لا مجال فيه للشك بأن هذا الدين عدو لدود للثورة يجب القضاء عليه، ومع هذا فإن من الواجب اعتبار الظروف والملابسات التي تمر على الثورة حيث هي محاطة بالامبرياليين وغيرهم من أعداء الثورة.

لهذا يجب تأخير اتخاذ اجراءات الثورة للقضاء على هذا الدين إلى حين الانتهاء من الكنيسة والعمل ضد هذا الدين بكل حيطة وحذر لئلا يشعر أتباع هذا الدين ويقوموا بالمقاومة، ومع هذا فإن من المفيد تحريك الضغائن القائمة بين أتباع الدين الاسلامي وأتباع دين الكنائس واستغلال العداوة القديمة بينهما من الآن ليتطاحنوا ويقتتلوا ومثل هذه العمليات يمكن أن تؤدي إلى نتائج مثمرة وطيبة للغاية.

ثالثاً: المخطط الشيوعي في أفغـانستان تراقي يقول:

سنعلن أن الإسلام دين مقدس ونستأصله من المجتمع*

● **محاربة الإسلام أكبر واجب علينا حتى من الرأسمالية والمثالية**

وزعت حركة الخلافة الإسلامية النورستانية هذا الملخص لخطاب حاكم افغـانستان الشيـوعي نور تراقي في اجتماع حضره مائتا عضو من الأعضاء الشيوعيين المسؤولين من حزب خلق وبرجم: -

سيداتي وسادتي

عليكم أن تعرفوا الأحزاب المعارضة للشيوعية الماركسية، وأن تستخدموا ضدها الوسائل التي بينها السيد ماركس. وأقول بصراحة أن أهم العوائق وأضرها لتوسيع رقعة الشيوعية.. هي الإسلام أولاً، والرأسمالية والملكية ثانياً.

(*) البلاغ - العدد - ٥٠٤ في ٢٩/ ٧/ ١٣٩٩ هـ ٢٤/ ٦/ ١٩٧٩ م.

أيها الأخوة:

أنتم المثقفون أبناء الشيوعية في أفغانستان، فعليكم أن تستخدموا العوامل المؤثرة ضد الإسلام والمسلمين كما أن السيد لينين والسيد ماركس قالا في تعاليمهما أن توسيع رقعة الشيوعية تكون باستخدام الطرق المؤثرة ضد الإسلام والمسلمين.

ومن المسائل المهمة استخدام العوامل المؤثرة، ضد العدو والظفر عليه وإذا أردتم أن تداوموا، العدوان ضد الإسلام والمسلمين فعليكم أن تعرفوا العوامل التي تفيدكم والتي لا تفيدكم. أطلب منكم أن تستخدموا على الفور العوامل الموضحة الآتية:ـ

١ ـ القوة السياسية والنظامية.
٢ ـ العلماء الذين لهم اتجاهات شيوعية.
٣ ـ جهالة العوام، وغربتهم، وتعصباتهم القومية، واللغوية.
٤ ـ الجوانب الرديئة من الاعتداءات السابقة.
٥ ـ نصرة الشقيقة روسيا.
٦ ـ غير ذلك من العوامل المفيدة.

والعوائق التي هي ضد الشيوعية في أفغانستان ما يلي: ـ

١ ـ الإسلام.
٢ ـ الملكية الفردية والرأسمالية.

٣ ـ العوام.
٤ ـ محو الوطن والحرية.

وسأحدثكم بمعلومات لازمة عن هذه العوائق.

ومن المعلوم أن أهم مرامينا وأولها إخراج الإسلام من البلاد لأن الشيوعية، قائمة على فلسفتها المادية، ومن أساس الشيوعية أن تنكر الدين وهي في فلسفتها تتصور أزلية المادة وأبديتها، وأيضاً نعتقد أن المادة ليس لها خالق ولا هي زائلة، ونعتقد أن ليس للدنيا وما حولها خالق.

ومن أهم فرائضنا اخراج الإسلام من قلوب المسلمين جميعاً رجالاً كانوا أو نساء، صغاراً كانوا أو كباراً، ولكن هذا أمر صعب.

ولهذا الأمر عوامل صعبة وتجارب، ان استخدمنا هذه العوامل والتجارب سننجح وهي: -

إظهار الإسلام ومدحه قولاً، واستئصاله فعلاً، وعليكم أن تعملوا ضد الإسلام والمسلمين طبقاً لقانون الشيوعيين وسأطلب لكم دستور العمل من روسيا وسنستخدم العوامل التي يرشدنا بها قواد روسيا لأنهم مثقفون بتعاليم لينين وماركس ولأننا أخذنا منهم، وهم أرشدونا أن نعلن الإسلام قولاً، وأن نخرجه من البلاد عنوة.

وقد استخدمنا لتحقيق هذه المهمة كل وسائل الاعلام من الراديو والتلفزيون والجرائد وغير ذلك، وسنوضح جملة منها: ـ

١ ـ نقول نحن المسلمين وأبناء المسلمين، نحترم الإسلام وشعائره وأهله، ونحن حزب الشيوعية المسلمة لأجل ذلك أجزنا تلاوة القرآن في برامج الاذاعة، لكن نحرق القرآن ونجعله تحت أقدامنا عملاً، ومعلوم من دستورنا الأساسي أنّا لن نلحق أحداً في حزبنا الشيوعي إلا بعد فترة تعليمه واختباره بأن يجعل القرآن تحت قدميه. (والعياذ بالله).

٢ ـ نعلن بالراديو أن الدين الإسلامي دين مقدس ونحن محافظون عليه ولكن نخرج من البلاد العلماء الذين يعتنقون الإسلام بالقبض والحبس والاعدام ونعلن في الكليات والجامعات أن تعاليم الشيوعية ضد تعاليم الإسلام ونسعى لأن نمنع لغة القرآن من الجامعات والكليات والمدارس كي ينقطع تعليم الإسلام وأفكاره على النسق الآتي..

٣ ـ نفتتح حفلاتنا بالقرآن. ونهدم المساجد والمآذن والمنابر التي تعلو بأصوات القرآن فيها بالقنابل.

٤ ـ نطلق اسم الإسلام بالأفواه ولكن نعمل على الارهاب الذي يستمر رعبه في قلوب الناس فترة من الزمن، فعليكم أن تداوموا على الارهاب في البلاد والمدن والقرى والنواحي بأقصى

سرعة وعليكم أن تعرفوا أقوال العلماء لمناظرتهم في الإسلام، لأن الماركسية تفرض علينا أن نقوم بالمناظرة ولذلك يجب علينا أن ننظر أقوال العلماء ونلتفت إليها التفاتاً تاماً.

واعلموا أن العلماء في هذا الوقت على خمسة أقسام: ـ

١ ـ قسم منهم يعرف الإسلام على أعلى مستوى علمي وطالعوا الإسلام بعمق حتى وصلوا إلى أسراره وغوامضه، فلذلك يناظروننا ويحرضون العوام علينا.

٢ ـ الذين لم يعرفوا الإسلام على أعلى مستوى علمي ولكن لهم عصبية إسلاميّة فلذلك يكونون لنا أعداء.

٣ ـ الذين يعيشون في المدن والقرى والنواحي ينصتون في صمت وخمول لا يعرفون من الإسلام إلا جوانب العادات.

٤ ـ الذين لهم عصبية مذهبية يقومون كل حين بتكفير من خالفهم وتفسيقه.

٥ ـ الصوفية وأصحاب الزوايا والسجادات الوراثية.

وعليكم أن تنبهوا مراكز الشرطة عن القسم الأول واحذروا القبض عليهم، تجنباً لتشويش العوام وتظاهرهم حتى لا يتعكر الجو. وعليكم أن تستخدموا العلماء الذين هم خلاف هؤلاء عقيدة ونظرا وهذه من أحسن العوامل. وطمئنوا

المفكرين منهم بالمعونات المادية والطمع واجعلوهم أداة للتنفيذ.

وأما القسم الثاني من العلماء فعليكم بالصبر والتحمل أمامهم لئلا يفسدوا بيئتهم، وإن حاولوا إفساد بيئتهم فافرغوا منهم وممن وافقهم بتدابير قاسية من قتل وتحريق ونهب وسلب حتى لا يستطيعوا إظهار الفكر من حولهم. وأما القسم الثالث من العلماء فتستطيعون أن تستخدموهم على هواكم بالترغيب تارة والترهيب أخرى، والاطماع في سعة المعاش وتولي المناصب الرفيعة لأنهم أهل طمع وطموح.

وأما القسم الرابع من العلماء فحرضوهم على من خالفهم باغرائهم على تولي المناصب الرفيعة.

وأما القسم الخامس من العلماء فاعملوا على مناظرتهم بالتدريج حتى لا يفرقوكم.

أيها الأخوة:

مناظرتنا هذه ضد الإسلام تستغرق عامين، وبعد ذلك نستخدم العوامل الأخرى ضد الإسلام.

وبهذه العوامل نستطيع أن نبعد الإسلام عن المدن والقرى والنواحي البعيدة ولا يبقى عند ذلك أي حركة من حركات الإسلام ضد الشيوعية، وقد أفهمتكم أن مقاومتنا للإسلام بطريقتين:

١ ـ الخداع باسم الإسلام. ٢ ـ استئصاله.

وقد بينت طريقة سير العمل في الأولى المطابقة لفكر ماركس ولينين.

وعلى رفقائنا أن يرسخوا في أذهانهم أن المبارزة ضد الإسلام من أهم المسائل الأساسية الشيوعية لأن فلسفة القادة الماركسية هي إنكار الإله والدين فمبارزته الزم وواجب علينا من كل شيء حتى من الرأسمالية والمثالية.

هذه نبذة مما ألقاه الغاشم المغتصب الفاتك «نور تراقي» في اجتماعه الذي عقده لتفهيم أعضائه الشيوعيين طريقة حربهم للإسلام والمسلمين. فقام أمام هذه التيارات الشيوعية مسلمو افغانستان من كل ناحية خصوصاً من ناحية نورستان فأقاموا تشكيلات عسكرية وقومية تحت لواء الإسلام ضد هذه الحكومة الكافرة بقيادة رجال العلم والفكر من علماء السلفيين وقائدهم. فجعل لقيادة العوام محمد أفضل والأستاذ فقير الله وقيادة العسكر السيد جنرال عبيد الله وقامت الحكومة الشيوعية الكافرة في أول غارة على المسلمين بسبع وعشرين طائرة تقذف القنابل لمدة ثلاثة أيام متواليات تعاونها الدبابات والمدافع والصواريخ والرشاشات وغير ذلك من الأسلحة الحربية، وأحرقوا الغابات والقرى بالرشاشات والغارات.. وقاوم المسلمون هذه الغارات بالعصي والفؤوس والأحجار وأشياء من

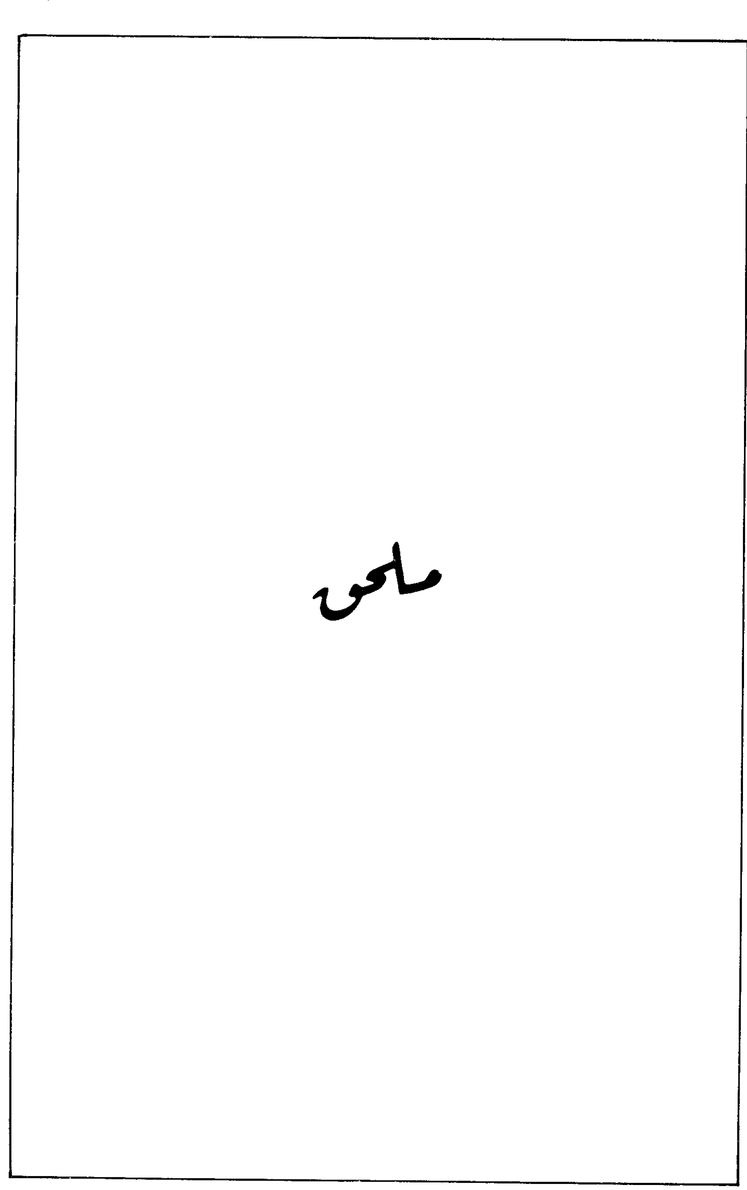
قذيفة يدوية فنصرهم الله نصراً عزيزاً وأبلوا بلاء حسناً فقتلوا من الشيوعيين الوفا وأسروا ألوفاً وأخذوا منهم من كل أصناف السلاح حتى مدافع الهواء والصواريخ والرشاشات والدبابات والمدافع الثقيلة والخفيفة، إلا أن المسلمين في ضنك شديد لقلة الذخائر والقنابل والحرب مستمرة وكذلك لقلة المواد المتفجرة لأن السلاح لا يجدي عند عدم وجود الذخائر والقنابل والحرب مستمرة منذ بدأت والهجوم العدواني مستمر على مسلمي الأفغان كأسراب الجراد على الحقول في كل الأنحاء معنوياً وفي ناحية نورستان مادياً ومعنوياً.

من أجل ذلك نستصرخكم أيها المسلمون، فعليكم أن تساعدونا كي نقف أمام هذه الحكومة الكافرة الغاشمة الشيوعية ونحرر الإسلام والمسلمين في أرض أفغانستان ونطلب من اخواننا محطة اذاعية كي نستطيع ابلاغ صوتنا إلى اخواننا في شتى أنحاء العالم الإسلامي(*).

وأخيراً نذكركم بقول الله تبارك وتعالى:

﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴾.

(*) هذا المقال من تقديم وترجمة: أبو عمر عبد العزيز النورستاني توزيع حركة الخلافة الاسلامية النورستانية.



ملحق



بيان من رئاسة إدارات البحوث العلمية

والافتاء يحذر من التنصير

نشرت (البلاغ) في حلقات متواصلة حول هجمات التنصير حول العالم الاسلامي سواء عن طريق الترجمة أو البحوث والمقالات آخرها تحذير من تنصير صانعي الخيام في دول الخليج واليوم ننشر رسالة وردتنا من سماحة الشيخ ابن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد تؤكد ما ذهبنا اليه وما نحذر منه كافة المسلمين وفيما يلي نص الرسالة :*

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز الى رئيس تحرير البلاغ سلمه الله ـ الكويت.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أما بعد فقد كتب إليّ بعض الاخوان الغيورين على دينهم المهتمين بشؤون الاسلام والمسلمين ما لاحظه من نشاط التبشير بالنصرانية في دول

(*) البلاغ ـ العدد ٦٢١ الأحد ٢٤ من صفر ١٤٠٢ هـ الموافق ٢٠ من ديسمبر ١٩٨١ م.

الخليج العربي وانتشار مراكزهم واظهار شعائر النصرانية باقامة الكنائس والدعوة الى النصرانية وحيث إن الأمر خطير جدا يحتاج الى التنبيه عليه لدفع شره قبل انتشاره لأن هذا من أبشع الوباء الفتاك فان الوباء الجسماني ضرره على الأبدان وهذا الوباء ضرره على الأديان لا سيما في آخر الزمان الذي تضافرت فيه قوى الكفر والالحاد والشر بشتى الوسائل لمحاولة ابعاد المسلمين عن الاسلام ليسهل القضاء عليهم ويأبى الله الا أن ينصر أولياءه ويذل أعداءه.

ولكن يجب على كل مسلم أن يكون على حذر مما يكيد به أعداء الله وأعداء دينه للاسلام والمسلمين سواء كانوا يهودا أو نصارى أو شيوعيين ممن يعيشون بين أظهر المسلمين ممن تأثروا بالثقافة الزائفة أو الدعايات المضللة والوعود الكاذبة فان الجميع هدفهم واحد ضد الاسلام والمسلمين والمسؤولية لا تقف على شخص دون آخر ولا على شعب دون شعب من شعوب المسلمين بل الكل مسؤول أمام الله عن نصرة هذا الدين والدفاع عنه كل حسب ما وهبه الله من القوة والبصيرة . المجاهد بسلاحه والعالم بالبيان والارشاد والتوجيه والغني بماله والكاتب بقلمه والحاكم والرئيس بسلطانه.

كما روي ذلك عن رسول الله ﷺ (ما منكم أحد الا وهو على ثغرة من ثغور الاسلام فالله الله أن يؤتى الاسلام من قبله).

وتعلمون تاريخ العرب قبل الاسلام وما هم عليه من التقاطع والتدابر والتمزق والفوضى يأكل قويهم ضعيفهم مستعبدين لدولتي الكفر والالحاد دولة الروم ودولة الفرس حتى بعث الله إليهم محمداً ﷺ وجمع شملهم بالإسلام وأعزهم بعد الذلة وجمعهم بعد الفرقة وأغناهم بعد العيلة.

قال الله تعالى ممتنا عليهم وآمراً بما فيه عزهم اذا تمسكوا به ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾.

فقوموا لله مثنى وفرادى في الذود عن دينكم الذي به عزكم وبه ساد أسلافكم وأشاد الله بذكرهم في كتابه العزيز يتلى الى قيام الساعة ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾.

نفى تبارك وتعالى الايمان عمن يواد أو يوالي من حاد الله ولو كان أقرب قريب ورضي وأرضى من عادى من حاد الله وأضافهم تبارك وتعالى الى نفسه وحزبه وأعد لهم جنته.

وأذكركم أن كل ما مُني به المسلمون قديما وحديثا من نكبات وهزائم وتشتت في الرأي فسببه الاخلال بتعاليم الاسلام وعدم المبالاة وما يزرعه أعداء الله في مجتمعاتهم بأنواع الوسائل لتمزيق وحدتهم وتشكيكهم في دينهم.

فعلى المسلمين جميعا أن يفيقوا من سنتهم ويتنبهوا لما يتربصهم به أعداؤهم ولا تأخذهم في الله والدفاع عن دينه لومة لائم ولا يداهنوا ولا يستكينوا أمام أعداء الله فيفسحوا لهم المجال لينفذوا مخططاتهم الخبيثة وينفثوا سمومهم المهلكة بين صفوفهم فيصعب علاجها.

قال جلا وعلا ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ وقال تعالى: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾فالله الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والغيرة على دينكم الذي أعزكم الله به كما قال الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: نحن قوم أذلاء فأعزنا الله بالإسلام فمتى طلبنا العز بغ.ه أذلنا الله.

قال تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ فانكم بالتساهل بانتشار هذا الوباء في بلادكم وأنتم قادرون على ازالته تكونون من المتعاونين على الاثم والعدوان قال رسول الله ﷺ (كلكم راع ومسؤول عن رعيته). وقال عليه الصلاة والسلام «ما بعث الله من نبي في أمة من قبلي الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل».

وقال عليه الصلاة والسلام: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل».

وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: «ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده». والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ومعلوم أن الدعوة الى الكفر وايجاد الكنائس والمدارس النصرانية من أعظم المنكرات وأسوئها عاقبة على المسلمين..

فاتقوا الله أيها المسلمون وابذلوا كل المستطاع في محاربة

هذا البلاء والقضاء عليه لعلكم ترحمون. واذكروا وقوفكم بين يدي الله رب العزة والجلال يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم.

اسأل الله لي ولكم ولسائر المسلمين ان يهدينا جميعا الى صراطه المستقيم وأن يجنبنا طريق المغضوب عليهم والضالين وان ينصر دينه ويعلي كلمته وأن يجعلنا واياكم من أنصاره وحماته والدعاة اليه على بصيرة انه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمدا وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس العام لادارات البحوث العلمية
والافتاء والدعوة والارشاد

خاتمة

والآن وقد استعرضنا هذه الوثائق الخطيرة، وعرفنا ما يدبره أعداء الإسلام، وما يكنون من حقد وضغينة للإسلام والمسلمين. «قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر».

أود أن أضيف إلى علم القارىء الكريم أنه قد صدر في السنوات الأخيرة كتاب شيوعي خصصه مؤلفه للهجوم على الإسلام، والمؤلف أحد المسؤولين في الحزب الشيوعي السوفييتي وترجم هذا الكتاب إلى اللغة الفرنسية ووزع في شمال أفريقيا وبعض دول أفريقيا الناطقة باللغة الفرنسية وعنوانه: (هل يمكن الاعتقاد في القرآن). والكتاب طافح بالطعن في الإسلام ويركز على قضايا القرآن والمرأة والشباب والعمل وبعض الموضوعات الأخرى. ويحاول التشكيك في صدق الدعوة الإسلامية والصاقه شتى التهم بها. وقد قمنا بالرد على كثير من القضايا التي أشار إليها هذا الكتاب في مجلتي «منبر الإسلام» و«هدى

الإسلام» وغيرهما.

وكنا نود أن نفرد كتاباً خاصاً للرد على هذا الكاتب الملحد، ولكننا اكتفينا في الوقت الحاضر بأن أضفنا إلى كتابنا (الإسلام شريعة الحياة) في طبعته الجديدة فصولاً عن أهم القضايا التي أثارها كتاب «هل يمكن الاعتقاد في القرآن» منها: القرآن الكريم واعجازه ـ التفرقة العنصرية ـ حقوق المرأة ـ العلم في الإسلام وغيرها.

تلك صورة موجزة لما يدبره أعداء الإسلام، لذلك يجب علينا مواجهة مخططاتهم بكل ما نستطيع من قوة وحزم، وأن نكون يقظين لما يدور حولنا، وأن نعرف أعداءنا على حقيقتهم، حتى يمكننا وقاية أنفسنا ومعتقداتنا من شرورهم..

إنني أكرر دعوتي لكل المسؤولين، ولكل المؤسسات الإسلامية أن يضعوا الخطط الكفيلة بافساد مخططات الأعداء ليردوا كيدهم في نحورهم، حتى يبقى الإسلام ظاهراً قاهراً، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها..

فمهما دبر أعداء الله، ومهما خططوا فلن يبلغوا غايتهم ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾.

وسيبقى الإسلام قوياً عزيزاً، يحفظه الله سبحانه وتعالى من كل حاقد وضال مصداقاً لقوله جل وعلا:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾.

فعلينا أن نأخذ بالأسباب وأن نعتمد على الله سبحانه وتعالى وأن نجمع كلمتنا ونوحد صفوفنا لنكون بحق كما وصفنا الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾.

إن هذه الهجمة الشرسة من أعداء الإسلام في حاجة إلى تكاتف الجهود، وبذل كل غال ورخيص في سبيل الذود عن الدين والمحافظة عليه...

إنني لا أقر سياسة اصدار البيانات، وشجب مخططات الأعداء، لأن هذا هو أسلوب الضعفاء، ولا أرضى للمسلمين أن يكونوا في موقع الضعف أبداً... فالمسلم قوي بدينه، قوي باعتماده على ربه، قوي باخوانه المسلمين... والله سبحانه وتعالى يحب المسلم القوي. ففي الحديث الشريف: «المسلم القوي خير وأحب إلى الله من المسلم الضعيف...».

إنني أطالب بالمواجهة الصريحة، وبالتخطيط العلمي السليم، وبالدعم غير المحدود للمؤسسات الإسلامية العاملة في مجال الدعوة لكي تتمكن من أداء رسالتها على الوجه الأكمل، وبتدريب الدعاة على كيفية مواجهة مثل هذه المخططات، والعمل على نشر الدعوة الإسلامية في كل مكان،

حتى تصبح كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى..!!

ألا هل بلغت؟

اللهم فآشهد.

المـراجع

١ ـ القرآن وكتب التفسير

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ **ابن كثير ـ اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي**: تفسير ابن كثير ط مطبعة الاستقامة بمصر ١٣٧٣/١٩٥٤.

٣ ـ **جودة هلال وآخر (الدكتور)**: مختصر تفسير الطبري ط الهيئة العامة للكتاب بمصر ١٩٦٨.

٤ ـ **الزمخشري ـ محمود بن عمر الزمخشري**: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ـ ط مصطفى محمد ١٣٥٤هـ.

٥ ـ **الطبري ـ محمد بن جرير الطبري**: تفسير الطبري ص ١٥ ـ ط دار المعارف بمصر.

٦ ـ **القرطبي ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي**: **الجامع لأحكام القرآن ـ ط دار الكتب المصرية ـ ١٣٧٣/ ١٩٥٤.**

٧ ـ **محمود شلتوت (الإمام الشيخ)**: تفسير القرآن الكريم ـ الأجزاء العشرة الأولى.

٨ ـ **الفيروزابادي ـ مجد الدين**: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ـ ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.

٩ ـ **المنتخب من القرآن الكريم**: طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.

١٠ ـ **محمد عبده** ـ (الإمام الشيخ) ـ تفسير جزء عم ـ ط دار الشعب بمصر.
١١ ـ **محمد فريد وجدي** ـ (الأستاذ) ـ تفسير وجدي ـ ط دار الشعب بمصر.
١٢ ـ **محمد جمال الدين القند سحاب** ـ (الدكتور) ـ من روائع الاعجاز في القرآن الكريم ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.
١٣ ـ **النسفي ـ أبو البركات عبد الله بن محمود النسفي**: تفسير النسفي. ـ ط محمد علي صبيح ١٣٨٧/١٩٦٨.

٢ ـ كتب الحديث

١٤ ـ **الاحاديث القدسية** ـ ط المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بمصر.
١٥ ـ **صحيح البخاري** ـ ط دار الشعب بمصر.
١٦ ـ **المنتخب من السنة** ـ ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.
١٧ ـ **المنذري**: **مختصر صحيح مسلم** ـ ط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت. تحقيق الأستاذ ناصر الدين الألباني.

٣ ـ كتب السيرة والطبقات

١٨ ـ **ابن هشام**: **سيرة النبي** ﴿ﷺ﴾ ـ ط دار التحرير للطبع والنشر بمصر.
١٩ ـ **ابن سعد** ـ **الطبقات الكبرى** ـ ط دار التحرير للطبع والنشر بمصر.
٢٠ ـ **عبد اللطيف السبكي** ـ (الشيخ): الوحي إلى رسول الله ـ ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.

٤ ـ دراسات إسلامية

٢١ ـ **إبراهيم خليل أحمد ـ (الأستاذ)**: **محمد ﴿ﷺ﴾ في التوراة والإنجيل والقرآن ـ ط القاهرة**.

٢٢ ـ **ابن تيمية (شيخ الإسلام) ـ تقي الدين احمد بن تيمية**: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ط المدني بمصر.

٢٣ ـ **توفيق علي وهبه**: الحرب في الإسلام وفي المجتمع الدولي المعاصر ـ ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٩٣هـ.

٢٤ ـ **توفيق علي وهبه**: الجهاد في الإسلام ط دار اللواء للنشر والتوزيع بالرياض.

٢٥ ـ **سعد صادق محمد ـ (الشيخ)**: من قصص الأنبياء في القرآن ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٩٠هـ.

٢٦ ـ **زكريا هاشم زكريا ـ (المهندس)**: المستشرقون والإسلام ـ ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.

٢٧ ـ **الزركشي**: إعلام الساجد بأحكام المساجد ـ ط مجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.

٢٨ ـ **عباس محمود العقاد ـ (الأستاذ)**: حياة المسيح ـ ط دار الهلال بمصر.

٢٩ ـ **عبد الحميد جوده السحار ـ (الأستاذ)**: المسيح عيسى بن مريم ـ ط دار الهلال بمصر.

٣٠ ـ **عبد اللطيف السبكي ـ (الشيخ)**: نفحات القرآن ـ ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٣١ ـ **محمد البهي ـ (الدكتور)**: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ـ ط دار الفكر بيروت ١٩٧٠.

٣٢ ـ **محمد حسين هيكل ـ (الدكتور)**: **حياة محمد** ـ ط مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٨.

٣٣ ـ **محمد الغزالي ـ (الشيخ)**: التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام ـ ط دار الكتب الحديثة بمصر.

٣٤ ـ **محمد الغزالي ـ (الشيخ)**: دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ـ ط دار الكتب الحديثة بمصر.
٣٥ ـ **محمد رشيد رضا ـ (الشيخ)**: شبهات النصارى وحجج الإسلام ـ ط دار المنار ١٣٦٧هـ.
٣٦ ـ **محمد وصفي ـ (الدكتور)**: المسيح والتثليث ـ ط القاهرة.
٣٧ ـ **محمد مجدي مرجان ـ (الأستاذ)**: الله واحد أم ثالوث ـ ط القاهرة.
٣٨ ـ **محمد ناصر الدين الألباني ـ (الشيخ)**: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق ـ ط المكتب الإسلامي بيروت ١٣٧٢ هـ.
٣٩ ـ **منصور حسين عبد العزيز ـ (الأستاذ)**: دعوة الحق أو الحقيقة بين المسيحية والإسلام ـ ط القاهرة ١٩٥٨.
٤٠ ـ **يوسف القرضاوي وأحمد العسال ـ (الدكتوران)**: الإسلام بين شبهات الضالين وأكاذيب المفترين ـ ط الأزهر.

٥ ـ مقارنات الأديان

٤١ ـ **محمد أبو زهرة ـ (الامام الشيخ)** محاضرات في النصرانية ـ ط دار الفكر العربي بمصر.
٤٢ ـ **محمد أبو زهرة ـ مقارنات الأديان** ـ الجزء الأول ـ الديانات القديمة ـ ط دار الفكر العربي بمصر.

٦ ـ كتب الديانات الأخرى

٤٣ ـ **الكتاب المقدس** ـ طبع دار الكتاب المقدس في العالم العربي.
٤٤ ـ **إنجيل برنابا ـ طبع دار المنار بمصر.**

٧ ـ مقالات ومحاضرات[١]

٤٥ ـ **حكم المرتد في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي** ـ مجلة الأزهر ـ الجزء السادس السنة ٤٤ شعبان ١٣٩٢ ص ٥٦٥/٥٧١.

٤٦ ـ **الرسول والرسالة في الرد على شبهات الضالين ودرء مفتريات الحاقدين** ـ مجلة دعوة الحق ـ العددان ٥، ٦ جمادى الثانية ورمضان /١٣٩٢هـ.

٤٧ ـ **شبهات حاقدة حول الإسلام** ـ (الدين الحق في الرد على كتاب بيان الحق) مجموعة مقالات ـ مجلة دعوة الحق المغربية ابتداء من العدد السابع ذو الحجة ١٣٩٢هـ.

٤٨ ـ **حرية الرأي في الإسلام** ـ مجلة الوعي الإسلامي ـ العدد ١٣ شوال ١٣٩٥. ص ٢٤/٢٩.

٤٩ ـ **الإسلام والتيارات المعادية** ـ محاضرة عامة بكلية الشريعة بالرياض جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ـ في الموسم الثقافي ١٣٩٧/٩٦ (نشرتها مجلة الدعوة بالعددين ٦٣٩، ٦٤٠).

٥٠ ـ **هل يجوز تفسير القرآن بالتوراة؟** مجلة جوهر الإسلام التونسية العدد ٦/٨٧ صحف ومجلات السنة السابعة/١٣٩٥ هـ.

٥١ ـ **الاصلاح** ـ مجلة شهرية تصدرها جمعية الاصلاح الاجتماعي ـ دبي.

٥٢ ـ **الأمة** ـ مجلة شهرية تصدرها رئاسة المحاكم الشرعية في قطر.

٥٣ ـ **البلاغ** ـ مجلة أسبوعية تصدرها دار البلاغ بالكويت.

٥٤ ـ **الجزيرة** ـ صحيفة سعودية يومية.

٥٥ ـ **الدعوة** ـ مجلة شهرية يصدرها الأخوان المسلمون بمصر.

٥٦ ـ **الدعوة** ـ مجلة اسبوعية تصدرها مؤسسة الدعوة الإسلامية بالرياض.

٥٧ ـ **الرياض** ـ صحيفة سعودية يومية.

---

(١) المقالات والمحاضرات المبينة عالية بقلم المؤلف.

٥٨ ـ **الشرق الأوسط** ـ صحيفة سعودية يومية.
٥٩ ـ **عكاظ** ـ صحيفة سعودية يومية.
٦٠ ـ **المجتمع** ـ مجلة اسبوعية تصدرها جمعية الاصلاح الاجتماعي بالكويت.
٦١ ـ **المدينة** ـ صحيفة سعودية يومية.
٦٢ ـ **الندوة** ـ صحيفة سعودية يومية.
٦٣ ـ **المختار الاسلامي** ـ مجلة شهرية تصدرها دار المختار الإسلامي بالقاهرة.
٦٥ ـ **المسلمون** ـ مجلة أسبوعية ـ تصدر عن الشركة السعودية للأبحاث والتوثيق ـ جدة

فهرس الآيات

سورة آل عمران

سورة الأنعام

سورة الأعراف

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

(ب)

(ت)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)



فهرس الأمكنة

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(ي)

فهرس الموضوعات

الجزء الثاني
التعدي الصليبي والإلحادي على الإسلام